مطرانية الخرطوم
للأقباط الأرثوذكس
كاتدرائية
السيدة العذراء
بالخرطوم

خدمة الشمَّاس

رؤية عمليَّة

تقديم
نيافة الحبر الجليل
الأنبا إيليا

إعداد القس
بولس فؤاد سيدهم

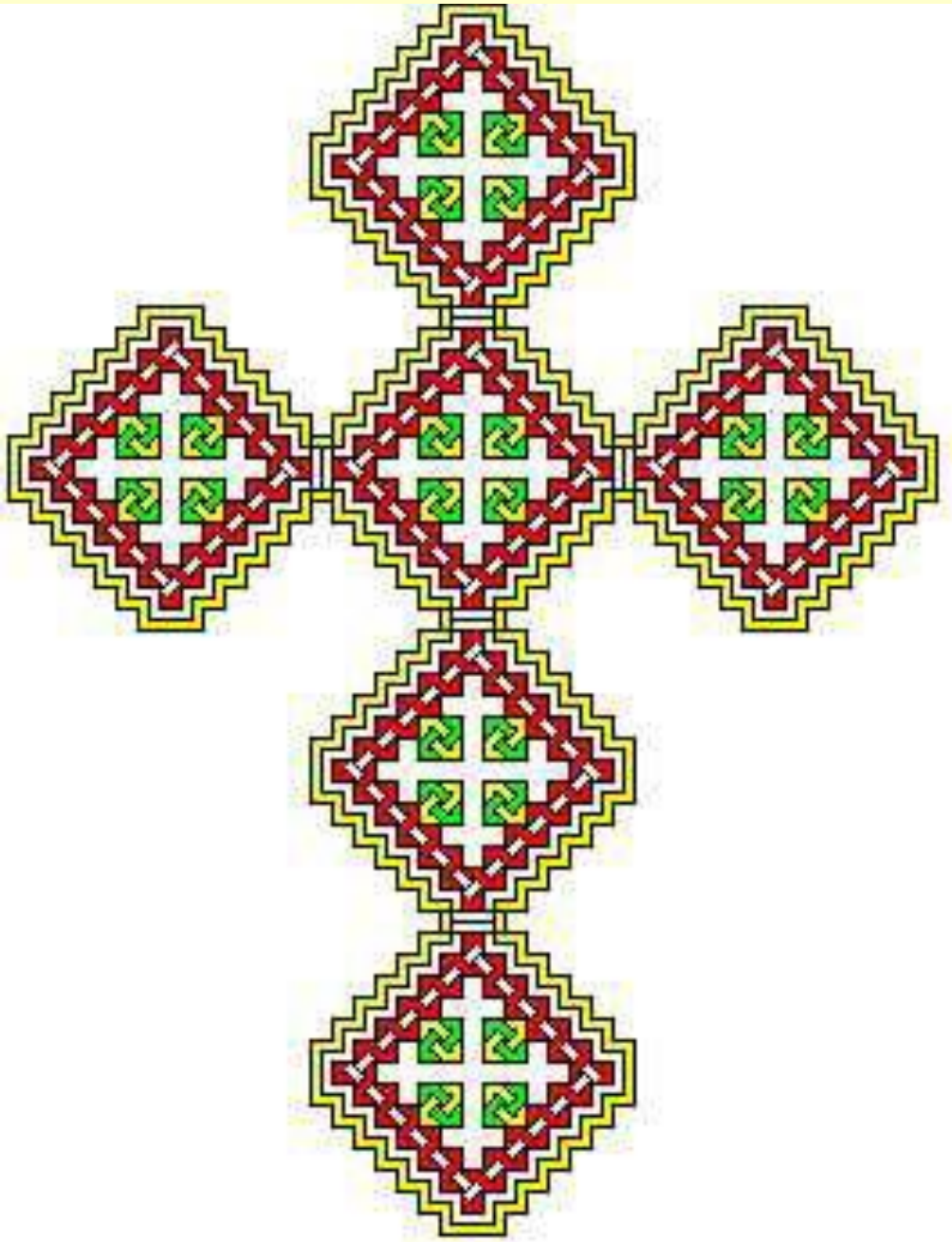

وأما من جهتي ، فحاشا لي أن أفتخر إلا بصليب

ربنا يسوع المسيح

" غلاطية ٦:١٤ "

قداسة البابا تواضروس الثانى

بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة ا لمرقسية

الحبر الجليل الأنبا إيليا

أسقف الخرطوم وتوابعها ودولة جنوب السودان

عيد الميلاد ٢٠١٧

+

أحباءنا المباركين أبناء الكنيسة
القبطية الأرثوذكسية

هذا الكتاب مجهود مقدر
للأب بولس فؤاد، وهو نافع
للآباء الكهنة والشمامسة على
السواء، فنرجو أن يجتهد
لاقتناء نسخة منه تكون
لنا كمرشد.

الرب يدعاكم ويطلل عليكم
الأنبا / إيليا

مقدّمة الكاتب

خدمة الشماس فى الكنيسة خدمة مُتّسعة وواسعة النطاق ولا تنحصر فى إرتداء التونية وترديد الألحان.وعليه فإننا سوف نقوم فى فصول هذا البحث بالتعرُّض للنواحى العملية فى خدمة الشماس وعرض بعض أشكال الآليات التى تساعده لكيما يكون شمّاساً ناجحاً.

وربما يتساءل البعض : لماذا كل هذا الإهتمام بالأنماط الثابتة ، ومن الممكن أن يقوم كلّ شماس بتأدية واجباته بأى شكل يناسبه ؟

هذا السؤال هو الذى دفعنى لكتابة هذا البحث عن خدمة الشماس نظراً لما شاهدته على مدى أربعين عاماً تقريباً من تدهور وتآكل المفاهيم والمعانى الروحية لخدمة الشماس واختزالها فى مجموعة من الحركات والألحان التى لا يعرفها غالبية الناس.

إن توحيد الأداء على مستوى الكنيسة كلّها (مع معرفة معنى كل أداء) له أثره الفعّال والهامّ فى نمو الخدمة وازدهارها ، ووجود شكل موحّد ومُقنّن لأى أداء سوف يساعد على قياس أداء أى شماس بحيث يكون عدم الإلتزام بهذا الشكل المُقنّن خروجاً عن المألوف . وهذا يؤدى بالتالى إلى الحفاظ على ثبات تفاصيل خدمة الشماس على مدى السنين وتعاقب الأجيال. كما أن كل حركة يقوم بها الشماس ليست مجرّد حركة والسلام ، ولكنها تحمل معانى روحية عميقة ، لو عرفناها لازدادت محبتنا لحضور القداسات عن فهم واستيعاب ولن نكون مجرّد حضور ينتظرون التناول.

وسوف يدور حديثنا بشكل عام حول ثلاثة محاور رئيسية ، يمكن أن يتفرّع منها عدة محاور أخرى.

<u>وهذه المحاور هى:</u>

(١) الحركات الطقسية والسلوكيات العامة للتحرُّك داخل الكنيسة.

(٢) سلامة النُطق ومخارج الألفاظ (القبطية والعربية) ، ولغات المهجر.

(٣) أداء الألحان وكل ما يشمل ذلك من الحفظ والأداء الجيد وروح الشركة وتقدير المواقف .... إلخ

وسيكون محور هذه الدراسة هو شرح التوصيف العام لشماس ناجح ونافع لخدمة الشماسيّة والكنيسة بوجه عام.

وحتى لا يعتقد أحد أن هناك قصوراً فى البحث ، أود أن أشير إلى أن دراستنا غطّت ثلاث أنواع من الحركات الطقسية: الأولى حركات مع شرح لمعناها، الثانية حركات لا تحتاج إلى شرح والثالثة حركات ليس لدينا مرجع لأسبابها ونحافظ عليها كما هى حتى يأتى اليوم الذى نجد لها شرحاً.

يسعدنا أن نستقبل ملاحظاتكم وتعليقاتكم.

الرب يشمل هذه الدراسة بقوة روحه القدوس ، وبصلوات قداسة أبينا الطوباوى

البابا تواضروس الثانى

بابا الأيكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

وشريكه فى الخدمة الرسولية أبينا الأسقف المكرم

الحبر الجليل الأنبا إيليا

القس بولس فؤاد سيدهم - كاهن بكاتدرائية السيدة العذراء – الخرطوم

مقدِّمـة البَحْـث

هـذه الدراسـة ليست عن الطقـوس ، ولا هى مـواد فى العقيـدة ،وليست دروس فى الألحـان. هى مجرد ملاحظـات عمليَّـة على أداء الشمامسـة لخدمتهم الجليلة.

فخدمـة الشمَّـاس كمـا نعلم هى من أهمّ الخدمات فى الكنيسـة ،والشماس يُفتَرَض أنه عَيْن الكاهن وذراعه ، لذلك قصدنا من هذه الدراسة المبسَّطة أن نقدم تصـوُّراً واقعيـاً لمـا ينبغى أن يكون عليه الشمـاس (من الناحيـة العمليَّة) ، فتعرَّضنا لمواصفـات الشماس الروحية ، وواجباته الكنسيَّـة والشخصيَّة ، كما قدَّمنا ملاحظاتنا على أداء الشماس بوجه عام ، هادفين إلى أن تكون خدمـة الشمـاس – فى يـوم من الأيـام - مُوحَّـدة على مستـوى الكنيسة كلِّها.

وكلما تفهَّم الشماس أبعاد وتداعيات ما يصدُر عنه من حركات وتحرُّكات فى الكنيسـة ، كلمـا زاد إرتباطـه بالذبيحـة وبالكنيسة مما يؤدى فى نهاية الأمر إلى تقديم خدمة فعَّالة مؤثِّرة فى النفوس.

يسعدنا أن نتلقَّى أى ملاحظات أو تعليقات أو تصحيح أو إضافة لما كتبناه فى هذا البحث ، واثقين أنه ليس هناك من هو عالمٌ بكل شىء(جامعة 8:5)

نرجو من الرب أن تكون هذه الدراسة سبب بركة لحياة أبنائنا الشمامسة ومصدر تعزية وتفهُّم كامل لهذه الخدمة الجليلة ، التى نتمنى من كل قلوبنا أن تعود لها قيمتها وقوَّتها التى كانت سابقاً.

أذكرونا فى صلواتكم دائماً.

مطرانية الخرطوم للأقباط الأرثوذكس

كاتدرائية السيدة العذراء بالخرطوم

كاتدرائية
السيدة العذراء
بالخرطوم

مجمع كهنة الخرطوم
14 2 2012

فهرس المحتويات

الباب	الصفحة
+ وظيفة الشمّاس	(١٤)
+ أخلاقيات الشمّاس	(٣٠)
+ الشمّاس الخادم	(٣٩)
+ الشمّاس وخدمة المذبح	(٦٩)
+ الشمّاس والألحان	(١١١)
+ آداب وسلوكيات الشمّاس	(١٢٦)
+ موضوعات عامّة	(١٤٦)
+ شكر واجب	(١٦٨)

الباب الأول

وَظِيفَة

الشمَّاس

الفصل الأول

خدمة الشماس .... تعريف

الشماس هو الشخص الذى يساعد الكاهن (الأسقف) فى خدمات الكنيسة بوجه عام. وهى الرتبة الكهنوتية الثالثة فى عِداد الرُتَب الكنسية الثلاثة (الأسقف ، القس ، الشمَّاس).

وارتباط الفكرة عن خدمة الشماس أنها أداء الألحان والمردَّات فقط ، هو خروج بالموضوع عن مضمونه.

وظهرت فكرة الشماس فى سفر الأعمال الأصحاح السادس من العدد ١ – ٧ حيث نجد أن مُهمَّة هؤلاء الشمامسة لم تكن أداء الألحان مطلقاً.

وفى الماضى ليس البعيد كان الشماس متفرِّغاً للخدمة ولا يرتبك بأى عمل آخر فى العالم. وحالياً ينطبق هذا على الشمامسة الإكليريكيين الذين يتخرجون من الكلية الإكليريكية ويتفرغون لخدمة الكنيسة فى شتى المجالات. وإذا لوحظ على أحدهم أو بعضهم الصلاحية لخدمة الكهنوت، يتم طقس السيامة لتكون الفائدة أكثر ويكون فى نفس الوقت كاهناً دارساً لتاريخ الكنيسة والعقيدة والطقوس ... إلخ.

وللتوضيح نقول أن الشماس له خدمة داخل الكنيسة وخدمة خارجها كما سنرى فيما يلى:

أولاً: داخل الكنيسة:

+ الشماس يقرأ الرسائل والأناجيل. ويشترط فيمن يقرأ أن يكون مُلمَّاً إلماماً تامَّاً بقواعد اللغة التى يقرأ بها ، دارساً للكتاب المقدَّس ، على دراية بموسيقى القراءة .
(أقصد بذلك أن يفرِّق السامع بين عبارات السؤال والتعجُّب والإستنكار .... إلخ).
+ الشماس يقوم بإعداد الكنيسة حسب المناسبة ، أى يهتم بالكتب الخاصة بالأعياد مثلاً ، وأسبوع الآلام وما يتضمنه من إعادة ترتيب صحن الكنيسة وإعداد أيقونة الصلبوت ، وعيد الصليب واللقان وأيقونات الدورات المتنوعة ، ويسمى " الشماس الكنايسى".
+ له دور واضح فى صلوات تقديس المعمودية وإتمام سر المعموديه نفسه ، والأكاليل والخطوبات والجنازات.
+ أداء مردات القداس سواء فى الأيام السنوية أو الأعياد والمناسبات (وتكون الأولوية للموهوبين فى الأداء ، وهذه ليست محاباة أو مجاملة) ، فالتسبيح ذبيحة تُقدَّم لله ، ولا ينبغى أن نُقدِّم ذبائح مَعيبة من أى نوع.

+ خدمة المذبح والتى تُعتَبر من أهم خدمات الشماس ، وتشمل خدمة المجمرة (الشورية) والشموع والماء والبخور والإضاءة (والمايكرفون أحياناً) . ومواصفات شماس المذبح لها من الأهمية ما يدعونا إلى فهم السماح لبعض الشمامسة - غير المتوفرة فيهم هذه المواصفات – بالخدمة فى المذبح ، بأنه ليس عن كفاءة ولكن للإحتياج.

ثانياً: خارج الكنيسة:

+ الشماس عَيْن الكاهن بمعنى أنه يُبلِّغ الكاهن بالحالات التى يرى أن الكنيسة لها دور فيها مثل الحوادث العارضة والمرضى (سواء فى المنازل أو المستشفيات) والإنحرافات والفقراء ومشاكل الناس بصفة عامة ، والتى يصعُب على الكاهن معرفتها مباشرة.

+ ويساعد الشماس الأب الكاهن فى الإفتقاد وصلوات الثالث وسر مسحة المرضى وتبريك المنازل وصلاة الطشت وتناول المرضى والعجزة والمسنين بالمنازل (بما فى ذلك تبليغه عن تلك الحالات والتواصل معها لتحديد المواعيد).

+ يكون رائعاً أن يخدم الشماس خدمة التعليم فى الكنيسة مثل مدارس التربية الكنسية أو الشباب أو الخريجين ، بل وأحياناً يقوم بعض الشمامسة بخدمة الوعظ فى القداسات والجنازات (بتفويض من الأب الكاهن) ، متى ما توفرت له هذه الموهبة وكان قادراً عليها. (و لكن لنا مواهب مختلفة بحسب النعمة المعطاة لنا أنبوة فبالنسبة الى الايمان . أم خدمة ففي الخدمة أم المُعلِّم ففي التعليم. أم الواعظ ففي الوعظ (رومية ١٢ : ٦ – ٨)

+ يقوم ببعض الأعمال المكتبية وأعمال السكرتارية والكمبيوتر مما يزيح عن كاهل الكاهن أعباء كثيرة.

+ يساعد الكاهن فى شراء وترتيب إحتياجات الفقراء والمساهمة فى إعدادها للتوزيع وحفظ سجلات هذه الخدمة.

مما سبق ، يتضح أيها الأحباء أن خدمة الألحان والمردات ، ما هى إلا جزء بسيط من خدمة الشماس بوجه عام. وحينما تتقلَّص فكرة الخدمة الشماسية فى الأذهان لتصبح مجرَّد ترديد للألحان ، هنا يكمن الضعف ويأتى الوهَن على هذه الخدمة العظيمة.

الفصل الثانى

الرُّتَب الشمَّاسية

تتدرَّج (الرُتَبْ) الشمامسية تصاعدياً كما يلى:

(١) الأبسالتس (المُرتِّل) :

وهى أول وأصغرالرُّتب ، وأفضل سِنّ يُسام فيها الطفل بين الثامنة والعاشرة ، ويرتدى تونية بيضاء بدون بطرشيل ، ويكون جُلّ اهتمامه حفظ الألحان الكنسيَّة ، وتمتدّ فترة هذه الرتبة حتى بلوغ الفتى سن السابعة عشر وحتى العشرين تقريباً حيث يُنظَر فى أمْر ترقيته إلى الرتبة التالية حسب أداؤه الروحى وارتباطه بالكنيسة وسلوكه العام.وفى الغالب يتناقص عدد الأبناء الذين حصلوا على هذه الرُّتبة بصورة ملحوظة ، إمَّا بسبب قُصور فى خدمتهم أو لأنهم بازدياد معرفتهم كُلَّما كبروا فى العُمر،إكتشفوا أن هذه الخدمة لا تناسبهم . وهذا لا يُعيبهم ولا يعيب خدمة الشماسية ، المهم عندنا أنهم لا يخرجون من حظيرة الكنيسة. وهذا التناقُص يساعدنا على التعرُّف على من سيصلِحُون أن يكونوا شمامسة فاعلين مستقبلاً.

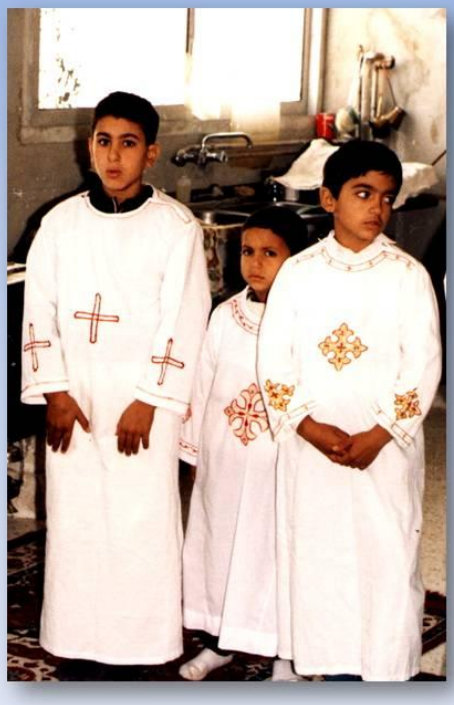

رُتبة الأبسالتُس

وفيها يرتدى الشمَّاس (عند سيامته)
التونية فقط بدون بطرَشيل
ولا يُقَصّ شعره فى هذه السيامة
وأنسب سنّ لهذه الرتبة
هو سنّ التاسعة
حيث يكون الطفل فى هذه السنّ
واعياً بما يدور حوله
وقادراً على حِفظ ألحان الكنيسة
وكلمة "بسالتُسْ" معناها مُرنِّم
ويظل الشمَّاس فى هذه الرَّتبة
حتى يكون قادراً على القراءة الجيِّدة
أو بلوغ السابعة عشر تقريباً
حيث يمكن ترقيته إلى
رُتبة الأغنُسطس (القارىء)

(٢) الأغنسطس (القارىء):

وفيها يتم ترقية الشماس ليصبح قارىء فى الكنيسة يقرأ الرسائل (البولس والكاثوليكون والأبركسيس) .وفيها يتم قص شعر الشماس على هيئة صليب وإرتداء البطرشيل (وهو شريط طويل يلتف حول الجسم كما بالصورة). وتختلف طريقة ربط البطرشيل حسب الرتبة.

وينبغى على القارىء أن يكون مُلِمَّاً بقواعد اللُّغة العربية والقبطية وله القدرة على إظهار المخارج الواضحة للألفاظ بصوت جهورى مسموع وعلى دراية بموسيقى القراءة (ونعنى بذلك أن يفهم السامعون الفرق بين عبارات الإستنكار من التعجُّب والإستفهام والتأكيد ... إلخ). كما ينبغى على الأغنسطس ألا يُسىء إستخدام الميكرفون بتقريبه من فمه أكثر من اللازم حتى لا ينفُر الحاضرون من الضوضاء.

ولا توجد مدة مُحدَّدة للترقية التالية ، فهى تخضع لظروف الإحتياج والتأكُّد من صحة القامة الروحية للشماس ومدى إرتباطه بخدمة الكنيسة إرتباطاً قوياً.

ولا تقتصر خدمة الأغنسطس على القراءة فقط. فهو يستطيع أن يشترك فى المردَّات ومساعدة الكاهن فى الخدمات الأخرى بالكنيسة كالخطوبات والأكاليل والقناديل وصلاة الطشت وتبريك المنازل ومناولة المرضى بالمنازل والمستشفيات.

(٣) الإيبوذياكون (مساعد الشمَّاس):

وهى الرُّتبة التى تلى الأغنسطس وفيها يتم تغيير طريقة ربط البطرشيل ذلك بأداء صلوات خاصة يتلوها الأب الأسقف ، وتُعطَى هذه الدرجة لمن تأكَّد للكنيسة تماماً حُبُّه للخدمة والتكريس .وفى الغالب يكون الشماس قد قضى فى هذا الطريق ما لا يقل عن خمسة عشر إلى عشرين عاماً.

(٤) الذياكون (الشماس الكامل):

وهى الترقية التالية لمُساعد الشماس ، وبموجبها يمكنه أن يقوم ببعض الخدمات الإضافية التى ما كان يستطيع القيام بها قبل ذلك كما هو مُوَضَّح بالصورة والشمَّاس الكامل رُتبة رفيعة فى الكنيسة لا يصل إليها كلّ أحد ، ومن يسمح له الرب بهذه الرتبة يكون قد قضى فى خدمة الشماسية حوالى خمسة وعشرين إلى ثلاثين عاماً على الأقل ، فيكون ناضجاً عقلاً وقلباً ويحافظ على أسرار الكنيسة ولا يبوح بأى معلومات أو أسرار تصل إليه سواء كانت خاصة بالكنيسة أو الشعب ، وهو الذى يقولون عنه أنه عَيْن الكاهن ويده٠ وعادة يكون عدد الشمامسة من هذا النوع فى الكنيسة قليلاً إلى حدٍّ ما.

(٥) الأرشيدياكون (رئيس الشمامسة):

وهو يتمتع بنفس خصائص الشماس الكامل شكلاً وموضوعاً ، كل ما فى الأمر أنه يكون المسئول عن خدمة الشمامسة بالكنيسة مسئولية تامة. فهو الذى يهتم بإعداد الشمامسة من حيث الإختيار لرتبة الأبسالتس ودروس الألحان وتوزيعات الخدمات الأسبوعية والمناسبات وهو الذى يُرشِّح الشمامسة للترقيات المتنوعة.

رئيس الشمامسة

الأرشي ذياكون

وهنا يتميّز زيّ الشمّاس
بالبطرشيل الأصفر (الذهبي)
كما يمكن أن يرتدى طاقية كما فى الصورة
ورئيس الشمامسة لا يتزوّج مرة أخرى
إذا تنيحت زوجته
كما يمكن أن يُسام فى هذه الرتبة بدون زواج
بعد أن يكون قد نذر البتولية
ويمكن لرئيس الشمامسة أن يقوم بمُناولة الدم
للشعب إذا كان عدد المتناولين كبيراً
ولم يكن هناك كاهن آخر

نموذج آخر للطاقيَّة التى يرتديها رئيس الشمامسة البطرشيل الأصفر والطّاقِية يساعدان على سهولة التعرُّف عليه خاصة من الأشخاص الذين من كنائس أخرى.
وفى الكنيسة الأولى كان الشماس الكامل ورئيس الشمامسة متفرِّغون للخدمة بالكامل. أو بمعنى آخر لا يشتغلون بأى وظيفة عالمية. وهو ما يحدُث حالياً غالباً
كما أن هذه الرُّتبة ليست منتشرة بكثرة فى الوقت الحاضرً وربَّما يسهُل حصر عدد رؤساء الشمامسة على مستوى العالم بسهولة

ويجدُر بالذكر أن جميع رُتَب الشماسيَّة السابقة ينبغى أن تحمل مشاعر الإحترام والتقدير والطاعة لرئيس الشمامسة ، فالكنيسة تُقدِّم خدمة للناس . وكلما كان الإحترام والطاعة سائدَيْن فى هذه الخدمة ، كُلَّما ساعد ذلك كثيراً وبسرعة على نموّ الخدمة فى الكنيسة بوجه عام.

ولا يمنع إنخراط شابّ فى خدمة الشماسية أن يكون له نشاط آخر فى الكنيسة كأن يقوم بخدمة فصل من مدارس الأحد أو الشباب أو الكورال أو المكتبة ، أو أى فرع يتناسب مع مواهبه بشرط ألا تشغله الأنشطة وكثرة الخدمات عن خلاص نفسه أو ضياع أبديته.

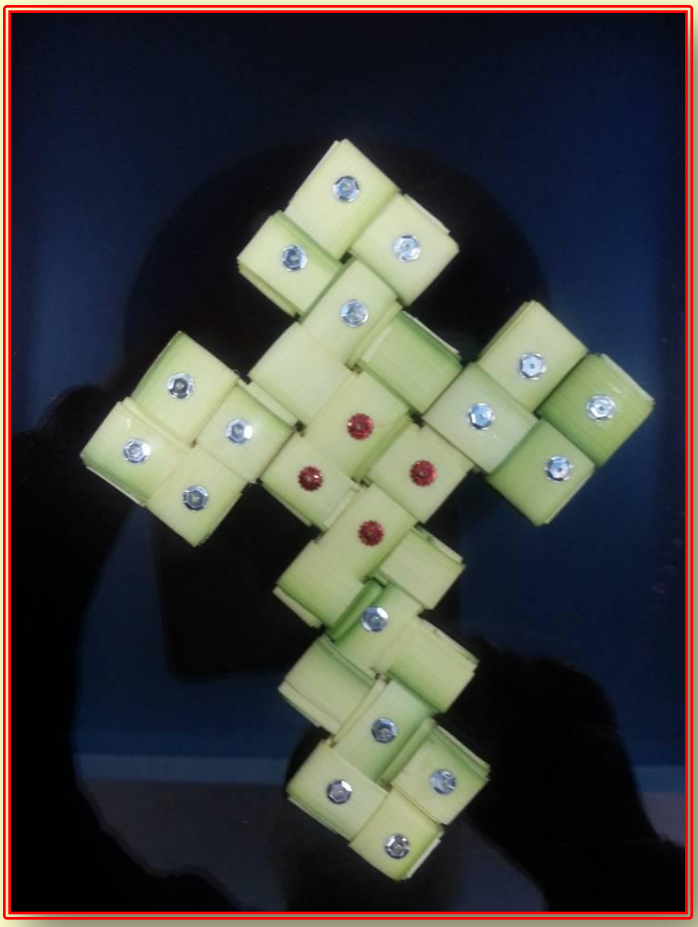

الفصــل الثــالث

الشماس الشريك

قد يبدو هذا التعبير غريباً على بعض الشمامسة أو قد لا يستوعِبه البعض. لكن الشماس الشريك هو اللفظ الذى يُطلَق على أكبر الشمامسة سنَّاً أو أقدمهم سيامة ، ممن يخدمون فى المذبح فى القداس. (هذا على إفتراض أن كِبر السن أو أقدمية السيامة يستتبعها وجود الملَكَات والقدرات والمواهب التى تؤهل صاحبها لأن يَشغل هذه المكانة).

هذا الشماس له دور هام فى خدمة القداس . ومعرفته بواجباته ومسئولياته خلال القداس يجعل خدمة المذبح أكثر إنتظاماً ونظاماً ، وتكون فرصة تدريب للشمامسة الأصْغَر، سواء كانوا داخل المذبح أو خارجه.

والشماس الشريك يقوم بما يلى أثناء القداس:

(١) يصلَى إنجيل الساعة الثالثة من المزامير.
(٢) يحمل الطبق أثناء تقديم الحمل فى حالة عدم وجود كاهن آخر. أو يحمل القارورة فى حالة وجود كاهن شريك.
(٣) يقرأ إنجيل القداس (إذا فوَّضه الكاهن لذلك).
(٤) يقرأ مردّ الإعتراف فى نهاية القداس.
(٥) هو المسئول عن توزيع الخدمات على الشمامسة داخل المذبح ، فهذا مسئول عن الشورية وذاك مسئول عن الماء ، وآخر عن الشموع ... وهكذا.
(٦) يقوم بتوزيع المردات على الشمامسة بالتساوى وحسب المواهب والقدرات .(يُفضَّل أن يتم ذلك مُسبَقاً منعاً للشوشرة أثناء القدَّاس).
(٧) عينُه لا تفارق الكاهن ، فهو يقوم بتدبير كل ما يحتاجه الكاهن أثناء القداس ، وعادة يكون وقوفه على يسار الكاهن مباشرة حتى يستجيب لأى طلب - قد يطرأ – للكاهن الخديم. وهو المسئول أمامه. فهو الذى يقوم بتجهيز كتاب الخولاجى للكاهن (إذا كان لا يصلِّى القداس عن ظهر قلب) ، ويفتح صفحة صلاة القسمة المُناسِبة فى الوقت المناسب ويتابع مكان توَقُّف الكاهن أثناء أداءها ، ويتأكد من صلاحية المايكرفون ووجود كل شىء مُعَدّ تماماً حتى لا ينشغل الكاهن أثناء الصلوات بأىّ أمور غير الصلاة.

(٨) يتابع سلوكيات الشمامسة داخل المذبح ، وهو المسئول عن منعهم من الكلام أوالإتكاء على المذبح والإلتزام بطبَقة صوت الكاهن فى الصلاة واللغة التى يُصلَّى بها ، وهى الأخطاء الشائعة فى الكثير من الكنائس.

(٩) يكون لأخوته الشمامسة الخُدَّام ، أخاً كبيراً وليس رئيساً. فهو يعاملهم بمحبة ولطف وبصفته يتحلَّى بمؤهلات روحية وكَنَسيَّة متقدِّمة ، فهو يسعى لأن يخْلق منهم كوادر منضبطة تكون قادرة على القيادة فى المستقبل.

(١٠) يكون قدوة فى كل شىء ، القول والتصرُّف " كُنْ قُدْوَةً لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْكَلاَمِ، فِي التَّصَرُّفِ، فِي الْمَحَبَّةِ، فِي الرُّوحِ، فِي الإِيمَانِ، فِي الطَّهَارَةِ" .
(١ تى ٤ : ١٢)

(١١) يتابع تنفيذ الجدول الدورى لتوزيع خدمة شمامسة المذبح (ليس بالضرورة أن يكتبه هو) حتى تتوفر الفرصة المتساوية للجميع للمشاركة ، مع مراعاة ضوابط إختيار شمامسة المذبح.

(١٢) يتابع أداء الشمامسة داخل المذبح ويقوم بتصحيح ما يلزم ، وهذه هى المسئولية الأساسية على كل قائد ، أن ينشغل دائماً بإعداد الصف الثانى والثالث ممن سيتحمَّلون المسئولية يوماً ما.

نُصلِّى كثيراً أن يأتى اليوم الذى نرى فيه هذا النموذج فى شمامسة كل كنيسة ، وهو ليس أمراً صعباً أو مستحيلاً . فقط ينبغى أن يكون الهدف من الإنخراط فى خدمة الشماس هدفاً روحياً صحيحاً ، وسنرى عمل الله فى كل كنيسة.

البابا شنودة الثالث – قداس فى أمدرمان – السودان ١٩٧٨

الفصــل الرابــع

الشماس القارىء

ذكرنا فيما سبق أن القارىء (الأوغنُسطس) هو أحد الرُّتب الشمَّاسيَّة ، وهى الثانية فى ترتيب الترقيات فى خدمة الشماس.

فالشماس يُسام أولاً فى رتبة " مُرتِّل " (الإبصالتُس) ، ويكون عادة فى سن الثامنة أو التاسعة، ويظلّ فى هذه الرتبة لعدة سنوات تمتد أحياناً إلى عشر سنوات ، يكون خلالها قد أتقَن أداء الألحان وحَفَظَها عن ظهر قلب (بقدر الإمكان) ، وأصبح – على الأقل – على دراية بها وبالمناسبات التى تُقال فيها.

يتم بعد ذلك (إذا ثَبَت صِحَّة روحانياته وارتباطه بالكنيسة وسلامة خَطَّه الروحى والعقيدى) ترقيته إلى رتبة القارىء (الأغنُسطس). وهى الرتبة التالية فى ترتيب درجات الشمَاس. وبموجب هذه الرُّتبة يمكنه أن يقرأ الرسائل والأناجيل فى الكنيسة.

(وبمناسبة الإنجيل ، فإنَّ قراءته هى من صميم عمل الكاهن فى الكنيسة ، ويجوز له أن يُفوِّض أحد الشمامسة لقراءتِه إذا كان يصلِّى بمفرده والوقت لا يسمح ، ولكن من غير المُستحسَن أن يتقدَّم شمَّاس بدون إذن ويعطى لنفسه الحق فى قراءة الإنجيل.وهذا ما يحدُث الآن فى غالبية الكنائس).

والقراءة فى الكنيسة ليست مجرَّد مأمورية يقوم بها أى قارىء أو أى أحد. ولكنها مسئولية ينبغى توافُر بعض المواصفات فيمن يقوم بها ، حتى تأتى بثمرها والهدف منها.

ولذلك ينبغى على الشمَّاس الذى يقوم بقراءة أى فصل من فصول القراءات فى الكنيسة ، أن يراعى ما يلى:

(١) إتقان اللغة التى يقرأ بها ومعرفة مُفرداتها معرفة جيدة.
(٢) الإهتمام بمخارج الألفاظ وسلامة النُطق لمنفعة السامعين.
(٣) القراءة بصوت واضح وجهورى وبالسرعة الملائمة التى تتَّفق والمناسبة التى يقرأ فيها.

(٤) الإدراك التام لموسيقى القراءة (ويقصد بها النغمات التى توضِّح معنى ما يقرأه). فهناك نَغَمة للتساؤل وأخرى للتعجُّب وثالثة للإستنكار ورابعة لنهاية الكلام ... وهكذا.**(راجع نموذج قراءة البولس فى هذا نهاية هذا البحث).**

(٥) التوقف فى المقاطع التى ينبغى التوقُّف فيها حتى لو كان نَفَس القارىء طويلاً .

(٦) التأكُّد من سلامة وصول الصوت واضحاً لكل السامعين والحاضرين ، فالصوت هو أحد وسائل التواصل الهامة واللازمة للمنفعة. فالشمَّاس لا يقرأ لنفسه بل للموجودين بالمكان. (يأتى ذلك عن طريق مراجعة سلامة جهاز المايكرفون ، ويجب ملاحظة أنَّ أنقى صوت يصل للسامعين هو حينما يكون المايكرفون يبعد عن فم المتكلم بمسافة لا تقل عن ١٥ سم ولا تزيد عن ٢٥ سم).

(٧) معرفة مقدِّمة كل فصل من فصول القراءات ونهاياتها. فمثلاً يقول بعض الشمامسة " فصل من رسالة مار معلمنا .... الرسول).
كلمة مار تعنى قِدِّيس ، ولغوياً تأتى قبل الإسم مباشرة لأنها تُعتَبر نوع من الإضافة للإسْم ، وفصلُها عنه يُفقدها معناها لغوياً. لذلك تكون صحتها " فَصْل من رسالة معلمنا مار يوحنا الرسول "... إلخ. والنطق الصحيح لهذه الكلمة هو " مارْ" وليس " مارى".

(٨) بعض الشمامسة عند قراءة فصل الإنجيل يقولون " فصل شريف ..... إلخ".
كلمة شريف تم إستبعادها من مقدمة قراءة الإنجيل منذ فترة طويلة بقرار من المجمع المقدَّس، ومع ذلك يبدو أن بعض الشمامسة لم يلتفتوا لهذه الملاحظة بعد.

(٩) بعض الشمامسة القُرَّاء يقولون " البَسْمَلة " فى حضور الأب الكاهن أو الأسقف ، وتقليد كنيستنا يعطى هذا الحق لأكبر رتبة كهنوتية موجودة أثناء الصلوات.
لذلك على الشماس القارىء المُختبِر ، أن يراعى هذه المسألة كنوع من النظام الذى عُرِفَت به كنيستنا. (البسملة هى أن يقول " باسم الآب والإبن والروح القدس ... إلخ"

(١٠) الشمامسة الذين يقومون بقراءات البصخة المقدسة ، يكون من الأفضل أن يتم توزيع القراءات عليهم مسبقاً (خاصة نبوَّات العهد القديم) لمراجعتها والتمرُّن عليها، حتى يستفيد السامعون ولا يكون الأمر مجرَّد قراءات تُتْلى ، لا أكثر.

(١١) بعض الكنائس بها منجليَّات عالية لا تسمح للشعب أن يرى القارىء قصير القامة ، وحيث أن المشاهدة تمثِّل أكثر من ٧٠% من التواصل بين طرفين ، لذلك نوصى بمراعاة ذلك عند تصميم المنجليات.

(١٢) قراءات اللقان وسرّمسحة المرضى جميعها تكون على الماء أو الزيت مباشرة (فوق المائدة التى عليها اللقان) وليس من المنجلية العامة فى الكنيسة.

الفصــل الخامــس

خدمة الشمَّاس .... بين الوظيفة والمحبَّة

الشماس فى الأصْل خادم يقدم ذبيحة الحب للكنيسة والشعب ، ويفعل ذلك بدون إضطرار أو ضغوط. لذلك يكون دائماً مسروراً وهو يؤدِّى مهام خدمته ، ويقدِّمها بطريقة روحية تتفق ونوع المناسبة .

وكما سبق وذكرنا قبل ذلك ، فإن خدمة الشماس ليست الألحان فقط . فهناك العديد من الخدمات الشمَّاسية التى تتضمَّنها الخدمات الكنسيَّة . ومن ضمن هذه الخدمات : " الخدمات الإجتماعية". وقد تم التعارُف عليها فى الكنيسة حالياً أنها الخدمات المرتبطة بالأكاليل والخطوبات والجنازات ... إلخ.

هذه الخدمة غالباً ما يكون الشمَّاس - الذى يرتدى التونية - طرفاً فيها بشكل أو بآخر.

وقد قامت بعض الكنائس بتعيين أشخاص لهُم رُتَب متنوعة من رُتَب الشماسيَّة (فى وظائف بمقابل مادى) للقيام بهذا النوع من الخدمات ، وهو أمر جميل ورائع. بيْد أن بعض من يقومون بهذه الخدمات ، ربما يسيئون لخدمة الشمَّاسية دون أن يدروا. فقد تحوَّلت خدماتهم – بمرور الوقت – إلى روتين قاتل . فهم يحضرون إكليلين أو ثلاثة يومياً وربما خمسة فى بعض الأحيان. ويخدمون فى جنازة أو إثنتين يومياً ، مما قادهم - لا شعورياً - إلى أداء هذه الخدمات فى روتينية قاتلة ، مما يكون له سالب الأثر على نفوس أصحاب المناسبة.

فالذين لديهم إكليل يشعرون أن هذه مناسبة فرح لا تتكرَّر كثيراً فى العائلة ، فيبذلون أقصى ما فى وُسْعِهم للشعور بالفرح شعوراً داخلياً وحقيقياً ، وربما يُصدَمون بروتينة من يخدمون . فالألحان بدون نفْس والمردَّات سريعة والصلوات تتم فى جو ملىء بالضجيج ، وربما يكون الشمامسة – بحُكم تواجدهم فى المقدمة – سببا مباشراً فيما يحدث خاصة إذا إنشغلوا بالأحاديث الجانبية وظهرت مرداتهم أمام الناس أنها تُؤدَّى كأنها عمل يودُّون الفراغ منه.

وقِس على هذا ما يحدث فى الجنازات ٠٠٠٠٠٠ أتذكر قبل عشرين عاماً تقريباً أننى رافقت أحد الأصدقاء المقيمين بالخارج لإتمام إجراءات جنازة والده – نظراً لعدم معرفته بأى تفاصيل فى هذا الصدد . وقد راعَنى ما صدَر من الشماس المُخوَّل له بيع صناديق الموتى وحجز القاعة للعزاء. هناك فرق كبير بين أن تعرِض صناديق الموتى بأسعارها ومستوياتها المتباينة لشخص مكلوم بوفاة قريب له ، وبين أن تعرِض سلعة مُعمِّرة أو نوع من السيارات لعميل فى أحد المعارض التجارية.

لقد أحسست أن ذلك الشماس لم يكن يختلف كثيراً عمَّن يبيع ثلاجة أو غسالة كهربائية فى معرض للسِّلع المنزلية، وفى حجز القاعة لم يكن أسلوبه يختلف كثيراً أيضاً عن أسلوب موظف الإستقبال لحجز غرفة فى فندق أو مصيف.

ولا يفوتنى أن أذكرما فعله أحد هؤلاء الشمامسة فى صلاة الثالث فى أحد المنازل، حينما بدأ فى (جمْع العِدَّة) من شورية وصندوق البخور والشموع ، بمجرَّد الفراغ من قراءة الإنجيل (قبل نهاية الصلوات)، وكأنه (صبى سبَّاك) يجمع أدوات مُعلِّمه بعد الفراغ من استخدامها مباشرة حتى لا يضيع الوقت أو تضيع الأدوات.

إن الخدمات الإجتماعية فى الكنيسة يلزمها شمامسة لديهم روح الخدمة ، يتعاملون مع أصحاب المناسبة (فرحاً أو ترَحاً) برقَّة المشاعر ورهافة الأحاسيس ، عالمين نوعية الظروف التى يمرُ بها هؤلاء.

ليس بالضرورة أن يكون ما ذكرناه موجوداً فى كل الكنائس ، ولكنه موجود بشكل أو بآخر وبدرجات متفاوتة ، خاصة فى الكنائس التى تشتهر باستقبال مثل هذه المناسبات ، إما لإتساعها أو لموقعها المعروف للجميع.

* * * * * * * * * * *

(٢٩)

فهرس المحتويات صفحة (١٣)

الباب الثانى

أخلاقيَّات الشمَّاس

الفصــل الأول

الشماس وحياة القُدوة

يقول معلِّمنا بولس الرسول فى رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس : "فاني أرى ان الله أبرَزَنا نحن الرسل آخِرين كأننا مَحكوم علينا بالموت لاننا صِرنا منظراً للعالم للملائكة والناس . (١كو ٤ : ٩)

وهى رسالة مباشرة وقوية لكل خادم يعمل فى كرم الرب ، أن يضَع هذه الآية الهامة نصْب عينيه على الدوام.

الشماس هو أحد الخدام فى الكنيسة ، وإن كان خادم مدارس التربية الكنسية يتعامل مع عدد محدود من مخدوميه فى الفَصْل ، فإن الشماس يراه ويتابع حركاته وتحرُّكاته كل الحاضرين فى الكنيسة. وكل المشاهدين للتلفزيون فى العالم إذا كانت الخدمة منقولة على الهواء أو مُسجَّلة.

وحيث أنَّ خدمة الشمَّاسية خدمة منظورة ، ويلعب فيها الزِى المُمَيَّز دوراً بارزاً ، يصبح على الشماس أن يكون حريصاً كل الحرص طوال فترة تواجده بالكنيسة ، وحتى خارجها، ويعْلَم أنَّ حركاته مرصودة فى كل وقت – إن جاز التعبير – شاء أم أبى.

لذلك يكون من مسئولية الشماس أن يلاحظ نفسه طوال تعامُله وتقابُله مع الناس ، فهم يتعلَّمون منه ويعتبرونه النموذج الأمثل للأداء داخل الكنيسة.

وأهم الموضوعات التى يجب على الشماس ملاحظتها ليكون نموذجاً صالحاً للقدوة ، ما يلى:

(١) عند الدخول إلى الكنيسة:

يدخل الشماس إلى الكنيسة فى هدوء ، ويحضُر مبكِّراً وتكون وِجْهته الأولى السُّجود أمام المذبح وتقبيل سِتر الهيكل (إن كانت الصلوات لم تبدأ بعد)، ثم تقبيل (تحية) الأب الأسقف – إن كان موجوداً – يليه الآباء الكهنة حسب أقدمية الِّسيامة أو فارق

السن (بقدر المستطاع حتى لا يُحدِث شوشرة من جراء ذلك).

* كثير من الشمامسة يهملون هذه الجزئية بينما هى مسألة تعليمية بحتة. فالشماس حديث العهد بالخدمة يستقى هذه السلوكيات بالملاحظة ولا يحتاج فيها دروساً خصوصية.

(٢) الوقوف:

صلوات باكر وعشية هى صلوات تمهيدية لإعداد النفس والجسد والروح والكنيسة نفسها لصلاة الذبيحة والقدَّاس. لذلك يقف جميع الشمامسة خارج المذبح خلال هذه الصلوات ، ولا يدخُل الشماس للمذبح إلا لتقديم المجمرة للكاهن أو أخذ البشارة والصليب، ويكون باقى الوقوف أثناء الخدمة خارج المذبح.

أما عن وضع الوقوف نفسه فكما تعلَّمنا وتسلَّمنا ، وكما هو مذكور فى الكُتب الكنسيَّة أن الشمامسة يقفون صفَّين متقابلين (بحرى وقبلى) ، وتأخذ الألحان طابع المُرابعة (نسبة إلى كلمة رُبع) بطريقة التبادل مثل الهيتينيات والذكصولوجيات .. إلخ. كما يقف الشمامسة متواجهين ولا ينظروا إلى الشرق كما نرى فى بعض الكنائس.

ويُفضَّل أن يقف الشماس حامل الترياتنو (المثلَّث) فى الصف القبلى فى مواجهة المرتل (حامل الدف) حتى يستطيع ضبط الإيقاع بالسَّمع والنَّظر، وهذا أسرع وأكثر فائدة من وقوفه بجواره أو خلفه.

وقد درجَت بعض الكنائس أن يقوم شخص بمفرده بأداء مرد لربع معيَّن ويردّ عليه بقية الشمامسة كلهم فى الربع التالى. وهذا أمر دخيل على خدمة الشماس ، قد يكون له أسباب متعددة ليس مجال ذكرها الآن ، لكن لابد من أن نذكر أن الطقس الأصيل لكنيستنا المجيدة فى كل مناسبة هو المردات الجماعية . هذا بالإضافة لما يضفيه الأداء الجماعى من نظام ومتعة روحية أثناء أداء الألحان وتحفيز بقية الشمامسة على المشاركة والحفظ السليم للألحان.

يقف الشماس منتصباً دائماً ، ولا يستند (يتكىء) لا على كرسى أو حائط أو على المذبح. فالجُندى الصالح يكون يقظاً نشِطاً دائماً ولا يتوكأ على الأشياء.

(٣) <u>التحرُّك:</u>

حركة الشماس داخل الكنيسة ليست كحرَكة أى شخص آخر. فهو يرتدى زىّ مُعيَّن ، وتحرُّكه داخل الكنيسة يعنى أن هناك مهمة قد تم تكليفه بها، وحيث أنَّ من طبيعة غالبية الناس الرغبة فى تقصِّى الأمور وحُّب الإستطلاع ، فإنَّ كل من الحاضرين سوف يتابع تصرفات الآخرين باستمرار. لذلك يجب أن تكون حركة الشمَّاس محسوبة ومنظورة ، فينبغى عليه تفادى ذلك بقدر الإمكان، ويمكن تكليف الشمامسة (صغار السن) بأداء بعض الأعمال الصغيرة التى لا تستلزم قيام شخص ضخم الجسم بأدائها مثل فتح نافذة أو إبقاد شمعة ... إلخ.

وعادة لا يخرج الشماس من الكنيسة منذ أن يدخلها وحتى نهاية القداس. ولو تعوَّد على ذلك ، سينشأ وهو يعتنق هذه العادة وتصبح أمراً عادياً فى حياته.

(٤) <u>الكــلام:</u>

ظاهرة الكلام فى الكنيسة ، نلوم عليها بعض أفراد الشعب أحياناً ، فكيف يكون الأمر حينما تصدر من الشمامسة الخُدَّام أنفسهم الذين سبق وقلنا عنهم قول معلمنا بولس الرسول فى (١كو ٤ : ٩) ؟

إن الكلام فى الكنيسة من الشماس له آثاره الضارَّة على مستقبل الأجيال الصاعدة ، فليعْلَم كلّ شماس أن الأطفال الصغار يروْن فى الشماس الأكبر سِنَّاً صورة ونموذج لخادم الكنيسة ، وأنَّ أى خلل أو ضعف فى أداء هذا الشماس ، سوف يتم تسليمه لهم بالقدوة غير الحسنة ويكون الشماس مسئولاً أمام الله ، أنه كان يوماً ما ، سبباً فى عثرة لأحد هؤلاء الصغار. (متى ١٨ : ٦)

(٥) ردود الأفعال:

هناك بعض الأحداث غير المتوَقَّعة التى قد تحدث أثناء أداء الخدمة كأن ينقطع التيار الكهربائى أو تندلق المجمرة على الأرض أويتعثَّر أحد الكهنة أو شماس فى سلك الميكرفون أو أن يقوم شماس حديث العهد بالخدمة بارتكاب خطأ ما فى لحن أو طقس أو تصرُّف ... إلخ.

هذه الأمور المُفاجِئة تحتاج من الشماس القديم العهد بالخدمة أن يحتويها بسرعة ولا يُعطى فرصة لأحد أن يلاحظها أو ينشغل بها. وكثيراً ما نلاحظ إنصراف أذهان المُصلِّين إلى مواقف من مثل هذاالنوع.

وأبسط مثال على ذلك متابعة الداخلين إلى الكنيسة فى أسبوع البصخة المقدَّسة خاصة أثناء تلاوة المزامير ذات اللحن الجنائزى . فبدلاً من أن ينشغل الشمامسة (والشعب) بقراءة ما فاتهم من ساعات البصخة (إذا حضروا متأخرين مثلاً) ، ينشغلون بالداخلين كلما سمعوا وقع الأقدام عند باب الكنيسة.

(٦) إظهار المحبة:

خدمة الشماس خدمة محبَّة ونكران للذات وخدمة تعليم وتنشئة أجيال قادمة نسعى أن تتسلَّمها الكنيسة وتسلِّمها فى المستقبل. وعلى أساس مبدأ القدوة فى حياة الشماس ، لا يتحقق هذا إلا بأسلوب المحبة ونكران الذات. لذلك كلما أظْهَر الشمَّاس هذه الروح الرائعة أمام الحاضرين ، يكون قد ترك أثراً لا يُمحَى فى أذهان الأجيال القادمة. فالمحبة لا تُدرَّس ولا تُطبَع لها كُتُب ، لكنها تقليد رائع تتسلَّمه الأجيال من بعضها. فليس من اللائقً أن يقوم شماس بعينه باحتكار خدمة معيَّنة بقوم بها فى كل قداس ، كأن يقرأ الإنجيل أو يصلِّى أوشية معينة أو يحمل القارورة وغيرها من أمثلة كثيرة.....المحبةلاتطلب ما لنفسها (١ كو ١٣: ٥)

وحدانية التوجُّه:

قد يبدو هذا التعبير غريباً بعض الشىء على بعض أبنائنا الشمامسة ، ولكنه من الأهمية بمكان ، ما جعلنا نكتبه كآخر بند من بنود هذه المقالة.

ما نقصده بوحدانية التوجُّه أن تكون سيرة الشماس وسمعته وأخلاقياته داخل الكنيسة والخدمة ، هى هى بعينها وهو خارج الكنيسة ، سواء أكان فى المنزل أم فى قاعات الدراسة أو العمل أو حتى مع الجيران.

فلا أعتقد أن أخلاقيات الشماس ومعاملاته مرهونة فقط بتواجده داخل الكنيسة.

فالنَّاس حينما يتعاملون مع الشماس خارج الكنيسة ، فهم يعرفون جيِّداً ويتذكَّرون أن هذا الشخص تعرَّفوا عليه فى الكنيسة ، ويرسمون له فى مُخيَّلتهم صورة رائعة عن الخدمة والكنيسة. فإذا ظهر الشماس بشكل آخر للناس غير الذى تعوَّدوا عليه فى الكنيسة ، أصبح الشماس خارج إطار القدوة الحسنة ، وربما قاد الناس إلى العثرة ، دون أن يدرى.

* * * * * * * *

الفصــل الثـانــى

الشماس .... والكبرياء

من أخطر الضربات اليمينية التى قد يتعرَّض لها الشماس ، ضربة الكبرياء.
والحقيقة أن كلاً من الإتِّضاع والكبرياء لا يشعر صاحبهُما بهما.
فالمتكبِّر لا يقبَل أن يُقال عنه أنه متكبر، وغالباً ما يرى فى نفسه أنه متواضع إلى أقصى حد.والمُتَّضِع إذا شعر لِلحظة واحدة أنه مُتَّضِع ، يكون قد وضع قدمه على أول درجة فى سُلَّم الكبرياء.

وتأتى كبرياء الشمامسة نتيجة لظروف معيَّنة ، نلخص أهمَّها فيما يلى:

(١) أن يكون أصلاً شخصية متكبرة.
(٢) أن يكون موهوباً بزيادة ويسمع عبارات المديح من الناس دائماً وينساق وراء الشعور بذاته.
(٣) أن يكون كما يقول المثل " ليمونة فى بلد قرفانة " ، أو " أعمى فى بلَد عميان" ، بمعنى أنه لا يوجد من يضارعه أو ينافسه فى مجال خدمته.
(٤) أن يكون غنياً أو مُقتدراً مالياً . (مع الأخذ فى الإعتبار أن ليس كل غنىّ متكبِّر).
(٥) أن يحظى بمحبة قيادات فى الكنيسة ، سواء على مستوى الإكليروس أو الشخصيات المُعتَبرة فى الكنيسة، فقد تقوده هذه المحبة للكبرياء.

لذلك ، إذا اجتمعت القُدرة المالية والمركز المرموق مع الموهبة الواضحة فى شماس واحد ، وسلَك هذا الشمَّاس بروح الإتضاع ، فنحن نكون أمام معجزة بكل المقاييس.

من هنا يتضح خطورة هذه الضربة على روحيَّات الشماس ومستقبله الروحى والخِدَمى. فكلَّما تحلَّى الشماس - الذى يحظى بأى واحدة مما سبق – بروح الوداعة والإتضاع ، كلَّما كان محبوباً بزيادة من الجميع.

وفيما يلى نضع بعض الإرشادات للهروب من فخ الكبرياء الذى ينْصبه عدو الخير دائماً لأبناء الكنيسة الموهوبين:

(١) الشعور دائماً أن " كُلُّ عَطِيَّةٍ صَالِحَةٍ وَكُلُّ مَوْهِبَةٍ تَامَّةٍ هِيَ مِنْ فَوْقُ، نَازِلَةٌ مِنْ عِنْدِ أَبِي الأَنْوَارِ،(يعقوب ١:١٧)
(٢) عدم السرور أوالفرح عند سماع عبارات الإطراء والمديح ، وإرجاع الشكر والتمجيد لله.

(٣) تغيير دفَّة الحديث بقدر الإمكان عند الإحساس بأن هناك من يريد أن يبدأ فى الإطراء أو التحدُّث عن الموهبة التى لديك.

(٤) الإهتمام بتعليم الآخرين واكتشاف المواهب وصقْلها حتى تنتهى فكرة النُدرة أو التميُّز والإنفرادية.

(٥) التركيز على خدمة الألحان الجماعية بقدر الإمكان ، فهى أولاً تساعد على إدماج الموهبة مع الآخرين ، وثانياً تكون فرصة لتقوية الإمكانيات الموجودة والإرتقاء بها، كما تحمى الشمَّاس من الإصابة بالغرور.

(٦) الصلاة القوية فى المخدع من أجل إقتناء الإتضاع ، ويمكن كتابة الآية التى قالها معلمنا بولس الرسول وتعليقها فى مكان بارز وترديدها دائما :

وَلكِنْ بِنِعْمَةِ اللهِ أَنَا مَا أَنَا، وَنِعْمَتُهُ الْمُعْطَاةُ لِي لَمْ تَكُنْ بَاطِلَةً.(١كو ١٥ : ١٠)

(نصائح هامة)

إن كنتَ أحد المذكورين أدناه ، فأنت لستَ بعيداً عن ضربة الكبرياء :

(١) لاتقبل أن ينصحك أحد أو يبدى أى ملاحظات على أدائك أو مظهَرك .

(٢) لا تقوم بتنفيذ النصيحة التى تُوجَّه لك ممن يكبرك سِنَّاً أو رتبة أو مقاماً ، وتظل تقوم بما تعمله دون تصحيح.

(٣) لا تسعى لتحصيل المزيد من المعارف الخاصة بخدمة الشماسية سواء من جهة الألحان أو القراءات أو الطقوس ... إلخ.

(٤) لا تقبَلْ أى توجيهات أو تعليمات مكتوبة على لوحة إعلانات أو صادرة من شخص له الحق فى ذلك. خاصة إذا كان عدم القبول يحتوى على العناد الواضح (مثال الشماس الذى يخرج من الكنيسة ولا يصلى القداس إذا لم يرشم له الكاهن التونية لحضوره متأخِّراً).

(٥) الإصرار على أداء لحن مُعيَّن أو سلوك كنسى بالرغم من تلقى توجيهات من آخرين بخصوصه.

(٦) إذا تمّ دعوة شمَّاس غيرك لأداء خدمة معيَّنة فى حضورك مثل الإشتراك فى خدمة المذبح أو ترتيل مزمور فى البصخة ، ولم تُدع أنت ، وشعرت فى داخلك بعدم الفرح.

(٧) إذا أوْفدَت الكنيسة مجموعة من الشمامسة لتمثيلها فى إحتفال أو برنامج تلفزيونى أو مؤتمر ، ولم تكن أنت من بين أعضائها ، وشعرت فى داخلك أنك مهضوم الحق.

(٨) إذا كنتَ تحب الإنفراد بالميكرفون أو أداء لحن بمفردك ، بالرغم من وجود من يستطيع المشاركة ، حتى لو بمساعدته على تعلُّم اللحن.

هذا غَيْضٌ من فَيْض ....

فهرس المحتويات صفحة (١٣)

الباب الثالث

الشمَّاس الخادم

الفصل الأوّل

الحيـاة الروحيـة للشمَّـاس

الشماس ، مثله مثل أى خادم فى الكنيسة ، ينبغى أن يتحلَّى بخِصال وفضائل تميِّزه عن الآخرين.

ولمناقشة هذا الموضوع ، نقوم بتصنيفه كما يلى:

(١) **حياته الشخصية:** وهى تشمل عدة نواحى ، أهمها:

+ روحانياته وقانونه الروحى:

على الشماس أن يكون على مستوى عالٍ من الروحانية ، فهو ليس مُغنِّياً أو أحد أفراد جوقة للترنيم فى الكنيسة وحسب ، ولكنه صورة حيَّة للنعمة والقداسة وطهارة السيرة ، يرى فيه الناس صورة الرب يسوع المسيح.

فهو يلتزم بممارسة وسائط النعمة التى أهمها ما يلى:

(١) الصلوات الخاصة اليومية (الخُلوة الروحية) :

ويشمل ذلك صلوات الأجبية والصلوات الإرتجالية والترانيم (ستُعرَف قوة حياة الشماس الروحية كلما قلَّ إستخدامه للكتاب فى الكنيسة (أى كتاب).

(٢) ممارسة سرّ الإعتراف بانتظام:

من صفات الشماس الروحى أن يكون له أبّ روحي يسترشِد به ويتعلَّم منه أصول الحياة الروحية. وكنيستنا كنيسة تقليدية ، يتم فيها تسليم المنهج الروحى فماً لأذُن ، ويكتسب الإنسان الخبرات الروحية بكثرة الإحتكاك بالقامات الروحية. وانفراد الشماس بنفسه وبُعدُه عن الإرشاد الروحى يتنافى تماماً مع فكرة وصوله للقامات الروحية العالية. ويأتى ذلك عن طريق التواصل مع الأب الروحى ليتعلَّم منه تفاصيل الخدمة الروحية والمنهج الروحى فى العمل.

(٣) سيرته بين الناس:

لا يكفى أن يكون الشماس مهذباً وروحانياً ومحبوباً داخل أسوار الكنيسة فقط. بل

ينبغى أن يكون كذلك فى كل وقت وفى كل مكان. فكُلَّما كانت الشهادة له من المتعاملين معه جيدة ، كلما كان ذلك دليلاً على صدق سلوكياته ونقاوة قلبه.

" وَيَجِبُ أَيْضًا أَنْ تَكُونَ لَهُ شَهَادَةٌ حَسَنَةٌ مِنَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَارِجٍ، لِئَلاَّ يَسْقُطَ فِي تَعْيِيرٍ وَفَخِّ إِبْلِيسَ."

(تيموثاوس الأولى ٣:٧).

والحقيقة أن كثير من أبنائنا الشمامسة يُظهِرون الروحانية داخل الكنيسة فقط بينما تكون سيرتهم بالخارج لا تشير على الإطلاق إلى أى هوِيَّة روحية. فلا ينبغى أن يكون الشماس هكذا.

فقد يتقمص بعض الشمامسة شخصيات مزدوجة. كأن يمارسوا وظيفة الشمامسة فى الكنيسة فقط ، بينما تسمع عنهم فى الحياة اليومية أنهم أشخاص آخرين ، يسلكون فى العالم مثلما يسلك أهل العالم ، **" لهم صورة التقوى ولكنهم مُنكرون قوَّتها" (٢تي ٣ : ٥)** . فلا مانع من الكذب فى التجارة ، ولا مانع من الغش فى المعاملات ، ولا يضُرّ إذا شارك البعض وجاملَهم فى مناسباتهم بتصرفات لا يرضى عنها الله ... إلخ. وهو فى ذلك يتبع منهج " ساعة لربك وساعة لقلبك" ، وهذا كلام لا أساس له من الصحَّة وغير موجود فى أى من كُتب الكنيسة.

وسلوكيات العالم معروفة ولا تحتاج إلى تعريف. لذلك ينبغى على الشماس أن يكون صورة عملية وواقعية لحياة الإنسان الروحى التى لا تتخلَّى عن مبادئها الروحية مهما كان الثمن. **"كذلك يجب أن يكون الشمامسة ذوي وقار لا ذوي لسانين غير مولَعين بالخمر الكثير ولا طامعين بالربح القبيح (١تي ٣ : ٨)**

إذن على الشماس أن يكون صورة ناطقة مُعاشة لأولاد الله القديسين. يرى الناس فيه صورة الخادم ورجل الله وعنوان للقداسة والطهارة ، ويكون سبب تغيير لحياة من حوله ولا يشاكل أهل هذا الدهر (رومية ١٢ : ٢).

(٤) <u>علاقته بالكتاب المُقدَّس:</u>

إذا كان الشخص المؤمن العادى يُطالَب بقراءة الكتاب المقدس ، فكم وكم يكون أهمية ذلك للشماس.

من مهام الشماس الأساسية أن يكون قارئاً جيِّداً. وحينما يقرأ الشماس الكتاب المقدَّس بكثرة وباستمرارية ، يكون على دراية بكافة المصطلحات والمُسمَّيات ، ولن نسمع أو نرى ما يحدث فى المناسبات الكنسيَّة من أخطاء صارخة فى القراءة ، مثل أسبوع

الآلام والنهضات ، وحتى فى قراءات القداسات ، حيث يقع كثير من الشمامسة القارئين فى أخطاء لغوية وإملائية ، لا لشىء سوى أنهم لا يقرأون الكتاب المقدس، وبالتالى ليس لديهم حصيلة لغوية أو معلومات كتابية .

وحيث أن الناس يسمعون منهم ويتعلَّمون ، تكون مسئولية الشماس أمام الله أنه لا يجب أن يكون ناقلاً للأخطاء فيتعلَّم منه الناس الخطأ. هذا بالإضافة إلى ما سوف يجنيه من ثمار روحية بكثرة القراءة من معرفة تاريخ البشرية وقصة الفداء والتجسُّد والصليب ، والرسائل الروحية الممتلئة بالتعزيات فى العهدين.

(٥) <u>الخدمة بالمفهوم الشامل (الخدمة المتكاملة):</u>

أىّ عمل أو خدمة فى أى مجال من مجالات الحياة ، لا بد وأن تكون متكاملة، فكما سبق وتحدَّثنا عن تعريف خدمة الشماس وقلنا أنها ليست خدمة المردَّات والألحان فقط. فعلى الشماس أن يكون له دور تكاملى فى خدمته بحيث يتفرَّغ لواحدة من الخدمات التى سبق ذكرها ، وليس بالضرورة أن يقوم بكل أنواع الخدمات. فهذا يهتمّ بنظافة المذبح وصيانته وإصلاح ما يحتاج لإصلاح . وآخر يلتزم بقيادة السيارة للكاهن أثناء الإفتقاد ويرتب له المواعيد مع الناس ويحتفظ بسجلات لذلك ، وثالث يتخصص فى الخدمات الطقسية التى تقام بالمنازل مثل صلاة مَسحة المرضى أو صلاة الطشت أو تبريك المنازل ، وغيره ربما تكون له رغبة فى مساعدة الكاهن فى خدمة التناول بالمنازل ، ويشمل هذا تحديد من يحتاجون لذلك وتسهيل مهمة الكاهن لأخذ إعترافاتهم وتنسيق مواعيد تناولهم ... إلخ

أمَّا أن يكتفى الشماس بحضور القداسات وارتداء التونية وترديد بعض المردات فى روتينية قاتلة ، فهذا يتنافى تماماً مع ما ينبغى أن يكون عليه الشماس.

(٦) <u>سلوكه داخل الكنيسة:</u>

وقوف الشماس فى الصفوف الأولى فى الكنيسة مسئولية كبيرة.

"لاننا صرنا منظرا للعالم للملائكة والناس".(١كو ٤ : ٩).

فربما يعتقد الشماس أن وقوفه بين أخوته الشمامسة لا يلحَظه أحد ، بينما الواقع يقول بغير ذلك. أنت مرصود فى كل حركة من حركاتك. وكل ما يصدر منك يراه الجميع. الضحك ،

الكلام ، كثرة الخروج والدخول ، كثرة التحرُّك داخل الكنيسة، علامات الإستغراب والإستهجان والإستخفاف .... إلى آخر هذه المجموعة من الحركات التى لا تخطئها العين، ويراها الناس بوضوح (خاصة لو كان الحدث منقولاً على الهواء مباشرة).

إعلم ياأخى الحبيب أن ما يصدر عنك من إيجابيات أو سلبيات، سينتقل مباشرة كوسيلة إيضاح حيَّة لكل من حولك خاصة الأطفال (أو من يصغرونك سِنًّا) ، وستكون مسئولاً أمام الله عن نتائج ما سيحدُث.

ويعوزنا الوقت لكيما نتحدَّث عن أنواع وسلوكيات الشمامسة التى سبق وذكرناها بالتفصيل فى أماكن أخرى من هذه الدراسة ،والتى تتطلَّب من الشماس أن يكون حريصاً كل الحرص فلا يقع فريسة هذه الأوضاع التى إن لم تُساعد على بنائه ، فقد تؤدى إلى هدم بنيانه الروحى ، وهو ما لا نرجوه .

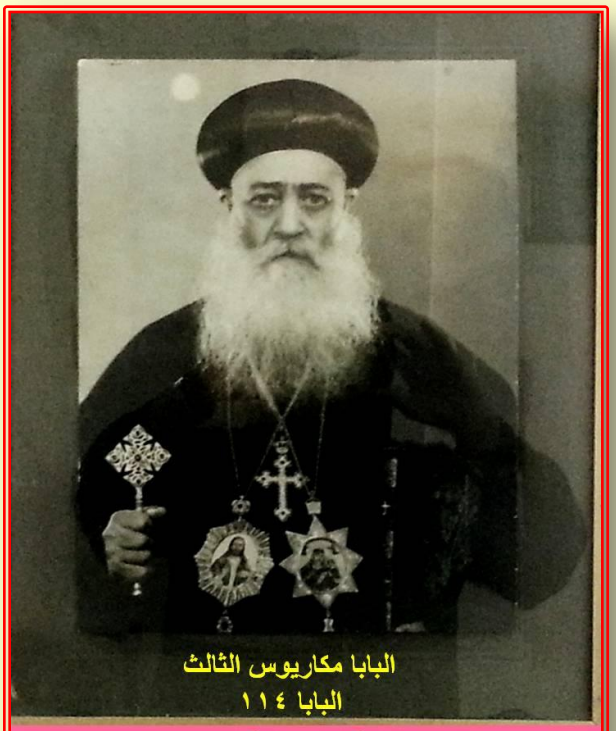

البابا مكاريوس الثالث
البابا ١١٤
١٩٤٤ ـ ١٩٤٥
سنة واحدة وستة شهور و١٩ يوماً

الفصــل الثــانــى

خدمة الشماس داخل الكنيسة

كنيستنا العريقة لها قوانينها وطقوسها ونظامها الذى يميِّزها عن بقية الكنائس. والشماس (كواحد من خُدَّامها) ينبغى أن يكون مسئولاً عن سلامة الأداء وتسليمه للأجيال القادمة بنفس الحالة (إن لم يكن أفضل). ويشمل ذلك:

أولاً: آداب الدخول للكنيسة

الذهاب إلى الكنيسة له نظامه الخاص الذى ينبغى على الشماس أن يعرِفه. فهناك مزامير يتلوها الشماس وهو فى الطريق إلى الكنيسة ، تجدها فى كتاب خدمة الشماس مثل (ما أحلى مساكنك يارب الجنود ... إلخ)

فلا يُعقل مثلاً أن يستمع الشماس - فى طريقه إلى الكنيسة بالسيارة – إلى نشرات الأخبار أو المواد العالمية . فالمفروض أنه بدأ رحلته الروحية منذ إستيقاظه من النوم ولا يجوز أن تتداخل مع أى أمور عالمية أخرى.

يدخل الشماس إلى الكنيسة - ويُفضَّل حضوره باكراً جداً متزامناً مع حضور الكاهن (إن لم يكن قبل ذلك) - ويمشى بهدوء ووقار ، فيسجد أمام الهيكل مردداً المزامير ... أما أنا فبكثرة رحمتك أدخل بيتك ، وأسجد قدَّام هيكل قدسك بمخافتك " مزمور ٥ : ٧ " ، ثم يأخذ بركة تحية الكاهن
(أو الكهنة الموجودين) بحسب الأقدمية أو فارق السن. ولهذا الأمر أهميته القصوى، فعن طريق هذه التحية يستطيع الكاهن أن يعرف من الذى حضر من الشمامسة حتى الآن وموعد حضوره حتى يمكن طلب خدمة معينة منه أو لفت نظره إلى أمر ما.

ملحوظة: (١)

بعض الشمامســة لا يسجــدون أمام المذبح بل يكتفــون بلَمْس أرضية المذبح فى عجالة (كما لو كانوا يؤدُّون واجباً مفروضاً عليهم). السجود أمام المذبح يكون كاملاً وفى هدوء ووقار يليقان بالمكان ، وهو يدخل تحت بند الشعور بالخشوع أثناء الصلوات.

ملحوظة : (٢)

بعض الشمامسة أو المُرتلين يحضرون إلى الكنيسة بعد حضور الكاهن ، وفيما يكون

الكاهن قد بدأ الصلوات ، نجد من يقوم بفتح القطماروس وآخر يُجهِّز المايكرفون أو يقوم بملء قارورة الأباركة أو أوانى الماء .... إلخ.

هذه السلوكيات تُشتِّت الذهن عن الصلاة وتجعل من الصلوات مجرَّد مُهِمَّة يتم أداءها ليس إلاَّ.

+ حضور هذه الفئات مبكراً (٣٠ دقيقة قبل بداية الصلوات) تكفى لقيام صلوات لها مردودها الروحى العميق.

+ يُفترض أن الشماس قد أحضر التونية (ملابس الخدمة) نظيفة ومكويَّة ، فلو كان يحملها فى غلاف من البلاستيك الذى يُصدر صوتاً ، من الأفضل إخراجها من الغلاف قبل الدخول إلى صحن الكنيسة.

ولك أن تتخيَّل دخول عشرة شمامسة فى وقت واحد ويصدُر عن كل منهم هذا الصوت المُزعِج ، فكيف يكون حال الكنيسة والموجودين بها.

+ عادة يكون حضور الشمامسة قبل أو أثناء صلاة باكر. وقد شاهدت فى عدة كنائس شمامستها وقد إرتدوا ملابس الخدمة قبل بدء صلاة باكر ، وفى هذا تحفيز لبقية الشمامسة الذين يحضرون بعد بدء صلاة باكر ليشعروا أنهم متأخرين.

<u>ملحوظة: (٣)</u>

حسب قرار المجمع المقدَّس مؤخراً " لا ينبغى أن يرتدى الشماس تونية عليها صور لقديسين أو خلافه " . تونية الشماس عليها صلبان فقط من الأمام ومن الخلف وعلى الأكمام. (راجع إقتراحنا فى آخر المقال.)

يلتزم الشماس بالوقوف فى مكانه المناسب لرتبته وخبرته ودوره فى الخدمة منذ دخوله الكنيسة حتى لا ندخل فى دائرة تغيير الأماكن وما تُحدثه من ضوضاء بعد بداية الصلوات. والوقوف فى الكنيســة له ضوابطه ، فلا يقف الشماس منكسر إحدى القدمين ، أو يستند على مذبح أو حائط أو دولاب. هو جندى يعمل مع رب المجد ويُفتَرَض فيه الإنضباط والوقوف مُنتصب القامة كما يقف الجنود.
+ الحديث داخل الكنيسة عادة ذميمة وغير مقبولة ، دائماً نُحذِّر جمهورالشعب الحاضرين منها ، فما بال إذا كان من يفعل ذلك هو من طغمة الشمامسة.

ياأبنائى الأحبَّاء .....
" لا يجوز الكلام فى الكنيسة مطلقاً ، فأنت فى حضرة إلهية لها وقارها وجلالها. فإن كنتَ

لا تجرؤ أن تتحدَّث بدون تصريح فى حضور الرؤساء الأرضيين ، فكيف تفعل ذلك وأنت فى بيت ملك الملوك ورب الأرباب ؟"

+ يدخل ضمن هذه النقطة الضحك وكثرة الحركة واستخدام التليفون المحمول مما يسىء إلى الشخص نفسه ويعكس جهْله التام بقيمة الكنيسة والخدمة الشماسية بوجه عام.

+ على الشماس أن يحترم من هو أكبر منه سِنَّاً أو أقدم منه سيامةً من أخوته الشمامسة ، وأن يكون مُطيعاً للتوجيهات التى تصدُر منهم له ، وعليه أن يلتزم بحفظ وإتقان التوجيهات وعدم تكرار الأخطاء مما يُعطِى مؤشِّراً على رغبته فى النموّ والإرتقاء بمستوى خدمته، وأن يعتبِر دائماً أن هذه التوجيهات إنما هى لصالحه أولاً وأخيراً ، وأنها علامة محبَّة ممن تصدر عنهم وليست بهدف الرئاسة أو السيطرة. هكذا تكون المحبة الباذلة المُخلِصة وهكذا يكون الإتِّضاع المطلوب.

+ عادة يدخل الشماس إلى المذبح بالقدم اليمنى من الجهة اليمنى (القبلية) ويخرج منه من الجهة البحرية بقدمه اليسرى ووجهه للشرق.(الدوران حول المذبح عكس عقارب الساعة).

والفائدة من إتباع هذه الطريقة :

(١) تُعلِن أن الله فوق الزمن .
(٢) تضْمَن وحدانية فى الأسلوب فى جميع الكنائس فى كل مكان.
(٣) لا تسمح بأى إصطدامات بين الشمامسة أو بأحد الآباء (خاصة لو كان يحمل المجمرة).

الفصـل الثـالـث

الشمَّاس ..... بين الوقت والتوقيت

عامل الوقت من الموضوعات الهامة التى ينبغى على الشماس وضعها فى الإعتبار، وهذا العامل نحتاج أن نُوليه قدراً أكبر من الإهتمام ، ليس داخل الكنيسة فحسْب ، ولكن فى حياتنا بصفة عامَّة.
فكم من متاعب وعثرات حدَثت ، كان عدَم تقدير قيمة الوقت هو السبب الرئيسى والمباشر فى حدوثها.
فبالنسبة للوقت ، على الشماس أن يلتزم بمواعيد إبتداء الخدمات وانتهائها إلتزاماً تامَّاً.

فعليه أن يحضُر (قبل الكاهن) فى الخدمات ، خاصَّةً القُدَّاسات. فهناك فرق بين شماس يحضُر مبكراً ويقوم بإعداد ما يلزم للخدمة من بخور وشمع وماء وأباركة وفتح القطماروس وتجهيز الميكرفون ... إلخ ، وبين شماس آخر يحضُر متأخِّراً ويقوم بعمل هذ الأشياء أثناء الصلوات ، فهو يقوم بأداء المردات وهو يخرج ويدخل من وإلى المذبح كما لو كان يؤدى وظيفة وليس صلاة.

يكون هذا الأمر أكثر أهمية لو كان هذا الشماس هو الذى تعتمد عليه الكنيسة فى إبتداء الصلوات ، ويحدُث هذا غالباً فى البلاد الصغيرة والمتطرفة والتى يكون فيها عدد الشمامسة قليلاً نسبياً.

فتجد الشماس يحضر متأخراً فى كل مرة ، والأعذار واهية وليست ذات صِبغة قاهرة. مثل هذا الشماس لو شعر بحجم البركة التى ينالها من هذه المسئولية ، لَسَعَى بكل جهده أن يكون أول الحاضرين.

لا يصحّ ياأخوتى أن يكون قدْر الله فى قلوبنا أن نتفضَّل عليه بالحضور كما يحلو لنا. إن خدمة بيت الرب لا تحتمل أن تأتى من فضلات وقت الإنسان ، ولكن من صميم بُكوره ووقته الهام الذى لا يتلاعب فيه أو به.

إن منظر الشماس الذى يأ تى أثناء الصلوات طالباً من الكاهن ان يرشم له ملابس الخدمة ينبغى أن يختفى من كنائسنا نهائياً. فلا عُذْر ولا أى سبب يجعل الشماس يتعوَّد على الحضور متأخِّراً.

ربما يتأخَّر أحد الشمامسة مرة فى العام مثلاً بسبب عطل فى السيارة أو وجود حادث على الطريق أو لأن أحد أفراد أسرته شعر ببعض المتاعب الصحية فجأة ، وكان لابد من التصرُّف قبل حضور القداس .... إلخ. أما أن يصبح الحضور المُتأخِّر عادة مُتَّبعة ، فقطعاً بعد عدة سنوات ، سنكتشف أن مخدومى هذا الشماس (سواء فى مدارس الأحد أو فصل الشمامسة) سوف ينهجون نفس النهْج وينشأ لدينا جيل كامل لا يعرف شىء عن أهمية الحضور باكراً للكنيسة.

أما عن التوقيت ، فنقصد به مراعاة الوقت المُخصَّص للخدمة سواء كان قداس أو إكليل أو حتى صلاة جناز.

بصفة عامة الكاهن دائماً هو المسئول عن إدارة أى خدمة ليتورجية ، وعليه تقع مسئولية ضبط الإيقاع الزمنى لكل فقرة من فقرات الخدمة حتى يتحقق الإلتزام بمواعيد بدء وانتهاء الخدمات. وبالتالى لا يجوز لآى شماس أن يخرج عن هذا الخط بأى شكل من الأشكال. فلا يؤدى مردَّات مطوَّلَة بينما الكاهن يصلى بسرعة ، أو العكس. ولا يقوم بأداء ألحان خارج السياق (إلا بإذن مسبق من الكاهن) فهو لا يعلم ظروف الخدمة فى أى يوم.

لقد ثبت بالخبرة المُعاشة أن مردات الشمامسة هى التى يمكن أن تساعد على إنتهاء الخدمة فى مواعيدها أو أن تطيلها. لذلك يكون من المُستحسن تنسيق هذه الخدمات والمردات بين الكاهن والشمامسة. فيمكن أن يكون هناك لحن إستثنائى يقال أسبوعياً حتى لا تندثر ألحان الكنيسة الرائعة. فمثلاً يرتل الشمامسة هذا الأسبوع أسبسمس آدام ، والأسبوع التالى أسبسمس واطس والثالث تقال جى ناى نان .... وهكذا. لكن لا يمكن تصور أن يُصلى الشمامسة كل (الألبوم) فى يوم واحد ، وإلا نحتاج خمس ساعات حتى نُصلِّى قداس.

إن مراعاة الوقت والتوقيت فى خدمة الشماس له من الأهمية ما يجعله من الموضوعات التى ينبغى دراستها وتحليلها والوقوف على أسبابها ، فكثيراً ما كان عدم الإهتمام بهذا الأمر ، سبباً فى هروب الناس من الكنيسة لشعورهم بالتخبُّط وضياع وقتهم وارتباك مواعيدهم وأعمالهم.

نموذج عملى لضبط إيقاع الوقت

يمكن تقسيم فقرات القداس إلى أجزاء وتحديد وقت تقريبى لكل جزء بحيث يمكن تعويض الوقت من شريحة لأخرى كما يلى:

ضبط التوقيت لقداس زمنه ثلاث ساعات	
الوقت	**البند**
٧ر٠٠ ص	رفع بخور با كر
٧ر٣٠ ص	صلوات المزامير
٧ر٥٠ ص	رفع الحمل
٨ر٢٠ ص	أوشية الإنجيل والإنجيل والعظة
٨ر٤٥ ص	بداية القداس
٩ر٤٠ ص	بداية التناول

نهاية الصلوات الساعة العاشرة

* * * * * * *

الفصل الرابع

الشماس والخدمة خارج الكنيسة

كما سبق وذكرْنا سابقاً وتحدَّثنا عن تعريف خدمة الشماس وقلنا أنها ليست خدمة المردَّات والألحان فقط. فعلى الشماس أن :

(١) **يكون له دور تكاملى فى خدمته :** بحيث يتفرَّغ لواحدة من الخدمات الكثيرة والمُتعدِّدة التى تقدمها الكنيسة لأبنائها ، وليس بالضرورة أن يقوم بكل أنواع الخدمات. فهذا يهتمّ بنظافة المذبح وصيانته وإصلاح ما يتعطَّل فيه (*). وآخر يهتم بقيادة السيارة للكاهن أثناء الإفتقاد ويُرتِّب له المواعيد مع الناس ويحتفظ بسجلات لذلك ، وثالث يتفرَّغ للخدمات الطقسية بالمنازل مثل صلاة مَسْحة المَرْضى أو صلاة الطشت أو تبريك المنازل ، وآخر تكون له رغبة فى مساعدة الكاهن فى خدمة التناول بالمنازل ، ويشمل هذا تحديد من يحتاجون لذلك وتسهيل مُهِمَّة الكاهن لأخذ إعترافاتهم وتنسيق مواعيد تناولهم ... إلخ

أمَّا أن يكتفى الشماس بحضور القداسات وارتداء التونية وترديد بعض المردات فى روتينية مُمِلَّة ، ويعتقد أنه يَخدُم ، فهذا يتنافى تماماً مع ما ينبغى أن تكون عليه خدمة الشمَّاس.

(*) **الطقس الأصلى السليم** أن يكون الشمامسة خُدَّام المذبح من رُتبة " الأبيدياكون" فما فوق. لكن ربما مبدأ " العوزة عوَّازة" هو الذى أدّى إلى استخدام أى رتبة لدخول المذبح . إمَّا بسبب القداسات اليومية وعدم توفُّر شمامسة لها ، أو بسبب تناقص الإهتمام بالخدمة الشماسية بوجه عام.

(٢) له خدمة واضحة فى حياته وفى الكنيسة:

الشماس خادم أولاً وأخيراً ، ولذلك تكون الخدمة بصفة عامة هى السِّمة التى يُعرَف بها بين الناس. فهو يخدم أىّ أحد ويقدِّم ما عنده ، ويبذل جهده لمساعدة الآخرين بجميع الأوجُه ، لا ينظر إلى جنس أو لون أو عقيدة. رسالته أن يخدم جميع الناس فى كل وقت وبقدر المستطاع ، فيعرِفه الناس أنه خادم للكلّ ، قبل أن يعرفوه أنه شمَّاس بالكنيسة. كما ينبغى أن يكون مستعداً للخدمة فى أى وقت وفى أى ظرف ، فلا يتهرَّب من الخدمات الناشئة فى قرية أو مذبح مُتنقِّل أو يبحث عن الخدمات ذات

البريق والأضواء مثل الأعياد والمناسبات الكنسيَّة المعروفة بالإزدحام ، واثقاً أن ربَّ المجد يسوع يكون حاضراً فى أصغر قداسات القُرى مثلما يكون حاضراً فى قداسات الكاتدرائيات الكبيرة والشهيرة.

يقول المتنيِّح البابا شنودة الثالث " إذا لم تستطع أن تجْرى فى طريق الله ، إمشى . وإذا لم تستطع أن تمشى ، إزحف. وإن لم تستطع أن تزحف ، قف مكانك. ولكن : لا ترجع إلى الوراء.

(٣) <u>الحفاظ على أسرار الخدمة:</u>

خروج الشماس للخدمة فى الخارج يناسبه الشمامسة كبار السن نوعاً ما ، والذين لهم مُدَّة خدمة طويلة بالكنيسة. فالخدمة خارج أسوار الكنيسة لها تداعياتها وأسرارها ، ودخول الشماس لبيوت الناس يفتح مجالاً لمعرفة أسرار هذه البيوت ، فلا تخلو هذه الأسرار من إصابة البعض بأمراض لا يراها الآخرون ، أو وجود فتيات فاتهُنّ قطار الزواج أو وجود خلافات تمنع بعض الأشخاص من التقرُّب من الأسرار الإلهية أو أو ... الكثير من الأمور التى يجب على الشماس الحصيف أن يكون أميناً عليها. وأذكر أننا حينما كنا نذهب لخدمة خارج الكنيسة مع الآباء الذين علَّمونا فى الماضى، كانوا يوصوننا أن نخرُج من المنزل حينما نشعر أن أهل المنزل يريدون التحدُّث مع الكاهن فى موضوعات خاصة. هذا أمر له أهميته ينبغى على الشماس أن يكون لمَّاحاً وعارفاً لدوره وحدود خدمته. فإن كانت الخدمة " سر مسحة المرضى" مثلاً ، فعليه أن يخرُج بعد أن يقوم بتجميع أوانى هذه الخدمة ويُعطى فرصة لأهل هذا المنزل أن يفتَحوا قلوبهم للأب الكاهن ، فهى فرصة لا تَتوفَّر كثيراً.

(٤) <u>إبداء الملاحظات التى قد لا يراها الكاهن:</u>

الشماس هو عين الأسقف والكاهن. ففى أثناء خروجه للخدمة مع الأب الكاهن ، عليه أن يلاحظ الأشياء التى لا يتأتَّى للكاهن أن يلاحظها ، ويكون ذلك أثناء الزيارة أو فى أى وقت آخر. فمثلاً يُطلِع الكاهن على سلوكيات أحد أفراد هذه الأسرة سواء سيْره فى طريق خاطىء أوأنه لا يمارس سرّ التوبة والإعتراف ، أو أنه كان شمَّاساً فى صغره وترَك الخدمة ... إلخ .

كل هذه المعلومات وما شابهها يستفيد منها الكاهن لتقديم خدمة أفضل للشعب ، لكن ينبغى على الشماس معرفة أنه لا يجوز له أن يتخطَّى حدوده فى هذا الشأن. فهو لا يَحكُم على أحد ولا يدينْ أحداً ، ويقتصر دوره على إبلاغ الكاهن بملاحظاته ، ولا يجوز له التدخل أو حتى إدانة الكاهن فى سرِّه (إذا وجده لم يفعل شيئاً ملموساً) . فقد يكون الكاهن على علم بهذه الجُزئية وله رؤية خاصة فى معالجة هذا الأمر.

(٥) <u>حفظ الإحترام للأشخاص الذين عَرِف مشاكلهم بسبب وضْعِه فى الكنيسة:</u>

أحياناً تَنفتِح عينىّ الشماس على بعض الحقائق الخاصَّة ببعض الناس ، وقد تكون هذه الحقائق من الأمور المُخجِلة ، وعلى الشماس أن يراعى مشاعر الأشخاص أصحاب هذه القضايا ولا يحتقرهم لا فى قلبه ولا أمامهم ، بل يصلى من أجلهم. وهذا أمر له أهميته القصوى فى نجاح الخدمة خارج الكنيسة وخلاص النفوس البعيدة.

(٦) <u>إطْلاع الكاهن على الحلول التى يراها مناسبة أو ما يستطيع أن يفعله:</u>

من واجبات الشماس أن يساعد الكاهن فى إيجاد حلول لما قد يقابله من مشاكل الناس ، فلا غَرْوْ أن يُخبر الكاهن بوجود وظيفة شاغرة فى المكان الفلانى تناسب فلان ، أو أنه يعرف مكان يبيع الأجهزة بالأقساط ويمكنه المساعدة فى ذلك، أو يساعد فى العثورعلى سَكَنْ لأُسرة بسعر مناسب .... وهكذا ، على أن يكون هذا بينه بين الكاهن وليس أمام أصحاب الموضوع.

(٧) <u>لا يتدخَّل فى الحديث أو شئون الناس:</u>

ربما تسمح بعض الظروف أن يكون الشماس حاضراً مناقشة موضوع معين يخصّ أسرة من الأسَر. وربما يكون هناك نقاش وجدل كثير ، وربما يشعر الشماس أنه يستطيع أن يُدلِى بدلْوه فى موضوع معين. على الشماس ألا يفعل هذا مطلقاً (إلا إذا طَلَب منه الكاهن ذلك صراحةً) ، فهو لا يدرى ماذا يدور فى ذهن الكاهن ، وما هى رؤيته لهذه القضية ، وربما تدخُّل الشماس قد يؤدى إلى إفساد ما يريد الكاهن أن يفعله.

هذه بعض الملاحظات على خدمة الشماس خارج الكنيسة ، والتى نرجو أن يضَعها أبناؤنا الشمامسة فى أذهانهم وهم يضطلعون بالخدمة مع الآباء الكهنة.

قد تكون بعض الخدمات تؤدَّى بطريقة تتواءم مع ظروف منطقة معينة ، هذا أمر متروك للكاهن المسئول ، نحن هنا نتحدَّث عن واجبات الشماس خلال أدائه للخدمة.

الفصـل الخـامـس

الشمَّاس ... وكُتُب الكنيسة

من المسائل الهامة التى ينبغى أن يكون الشماس على إلمام بها ، الكُتب الكنسيَّة.

فكنيستنا كنيسة رسولية تقليدية لها مناسباتها وأعيادها المتميِّزة ، ولكل مناسبة كتاب يشرح طقسها وألحانها وما يجب إتِّباعه فى إتمام الصلوات.

والشماس المتمكِّن من معرفة الكُتُب المستخدمة فى الكنيسة يستطيع بسهولة أن يهيىء ما هو مطلوب للمناسبة مما يسهِّل من مُهِمَّة الكاهن (الكهنة) والشمامسة الآخرين.

وتنقسم الكتب فى الكنيسة إلى ما يلى:

أولاً: كتب القراءات

وهى التى تُقرأ بها فصول القراآت الكتابيَّة على مدار العام أثناء القداسات. وهى:

+ القطماروس السنوى الدوار:

ويحتوى على فصول القراآت الخاصَّة بالقداس – البولس والكاثوليكون والأبركسيس وأناجيل عشية وباكر - فى الأيام السنوية (التى ليست أصواماً ولا أعْياداً ولا آحاد).

+ قطماروس الآحاد:

ويحتوى قراآت قداسات أيام الآحاد فقط.

+ قطماروس الصوم المقدس:

ويحتوى على قراآت صوم نينوى والصوم الكبير، ويتميَّز بوجود نُبوَّات من العهد القديم يتم قراءتها فى أيام الأسبوع من الإثنين إلى الجمعة. ويخدِم أيام صوم نينوى ثم من بداية الصوم المقدس حتى يوم سبت لعازر، وأيضاً قراآت عيدىّ الصليب والبشارة.

+ قطماروس أسبوع الآلام:

ويغطِّى قراءآت أحد الشعانين والبصخة المقدسة وخميس العهد والجمعة العظيمة وليلة بوكاليبسوس (أبوغالمسيس) وعيد القيامة المجيدة.(وهو من أضخم كتب القطماروس فى الكنيسة لكثرة القراآت المدوَّنة به).

+ قطماروس الخماسين المقدسة.

وهو الخاص بقراآت الخمسين يوما التالية لعيد القيامة .

+ السنكسار:

وهو الكتاب الذى يتضمَّن سِيَر القديسين والشهداء . وهو مُرتَّب على أيام السنة التوتية. وعادة ترتبط قراآت الأيام (من الإثنين إلى السبت) فى القطماروس السنوى بسيرة قديس اليوم. أما الآحاد والأعياد وبقية القطماروسات لا يوجد بها هذا الإرتباط.

ثانياً: كتب التسبيح

+ الأبصلمودية المقدسة السنوية:

إبصالمودية مشتقة من " بسالم " (مزمور) أو (ترنيمة) وهو كتاب الترانيم الكنسيَّة باللغة القبطية ويشمل الأربع هوسات والسبع ثاوطوكيات (على عدد أيام الأسبوع) وأيضاً الذكصولوجيات (التماجيد) الخاصة بالقديسين والأعياد والأصوام ... إلخ.

+ الأبصلمودية الكيهكية:

وهى خاصة بالشهر المريمى المعروف ب (شهر كيهك) حيث تقام التسبحة الليلية بألحانها الجميلة وسهراتها الروحية المعروفة والتى بدأت تحْظَى باهتمام الشعب وحُبِّه لها.

+ كتاب المدائح الخاصة بالتوزيع:

ويحتوى على المدائح التى يتم ترديدها أثناء توزيع الأسرار المقدسة فى نهاية القداس. وهى مرتبة حسب المناسبات الكنسَّية مثل الصوم المقدس وشهر كيهك وبقية المناسبات لباقى العام.

+ كتاب خدمة الشماس:

يحتوى على ألحان الشمامسة على مدار العام لكل المناسبات والأعياد، ولا يستغنى عنه شمَّاس. وننصح باستخدام الكُتب التى تكون المقاطع فيها مكتوبة بحروف اللغة القبطية وليس باللغة القبطية المُعرَّبة حتى لا يختلّ النُطق القبطى كما سبق ذكره.

+ كتاب الترانيم الروحية:

وهو كتاب معروف يستخدم فى الإجتماعات الروحية فى الكنيسة. ويحتوى على ترانيم

منظومة ولها ألحانها المعروفة. ويلاحظ أن الكثير من هذه الترانيم غير معروف للناس طريقة أدائها. كما أن إنتشار ظاهرة الترانيم المكتوبة بطريقة " باور بوينت " مع الموسيقى تعتبر وسيلة جيدة لتعليم الترانيم شريطة أن تكون هذه الترانيم قد تم مراجعة كلماتها والتأكُّد من صحتها عقيدياً وكنسياً ولغوياً.

+ كتاب التماجيد:

ويحتوى على كل التماجيد الخاصة بالقديسين والشهداء والتى تُتلى فى أعيادهم ، وإن كانت هذه التماجيد يتم طباعتها الآن بصور متعددة مثل ظهر صورة القديس أو على شاشات العرض العملاقة حتى يستطيع كل الشعب الإشتراك فى المردات.

ثالثـاً : كُتب الصَّـلوات

+ الخولاجى المقدَّس:

وهو الكتاب الذى يحتوى على صلوات القدَّاس الإلهى. ويوجد منه عدة طبعات منها ما هو باللغة القبطية وما هو باللغة القبطية المُعرَّبة واللغة العربية طبعاً ، ومنها ما هو صغير الحجم وما هو كبير. كما يحتوى على صلوات تقسيم الجسد على مدار العام وأيضاً ألحان بعض المناسبات التى تخصّ الشماس.

والقداسات المُعتمدة فى الكنيسة حالياً ثلاث قداسات:

(١) **القداس الباسيلى** (نسبة للقديس باسيليوس) وهو قداس للآب ، أى أن المخاطَب طوال القداس هو أقنوم الآب. وهو أكثر القداسات تداولاً نظراً لتعوُّد الناس عليه وأيضاً لسهولة ألحانه وإمكانية إستخدامه فى القداسات غير المطوَّلة (القداس الأول).

(٢) **القداس الإغريغورى** (نسبة للقديس إغريغوريوس) وهو خاص بالإبن أى أن المخاطب طيلة الصلوات هو أقنوم الإبن ، وقليلون من يجيدون الصلاة به. وهو أطول من قداس القديس باسيليوس نظراً لطول ألحانه ، ويُستخدَم عادة فى أيام الأعياد السيدية والخماسين والأصوام والقداسات المتأخرة لتركيزعباراته على آلام السَّيد المسيح وقصة الفداء.

(٣) **القداس الكيرلسى** (نسبة للقديس كيرلس) وهو خاص بأقنوم الآب. وهو من وضْع القديس مارمرقس الرسول وقام بترتيبه ومراجعته البابا كيرلس الرابع والعشرون المعروف ب (كيرلس عمود الدين). والحقيقة لا يوجد ما يؤكد صحة طريقة الألحان

التى يُرتَّل بها . وغالباً كلها إجتهادات ترجع إلى إستلام شفاهى من فم لأذن على مرّ العصور ، لكن ليس هناك مرجِعيَّة مؤكَّدة عن صحة ما يُصَلَّى به من ألحان لهذا القداس.

+ كتاب اللقان والسجدة:

وهو الكتاب الذى يحتوى على صلوات اللقَّان لكل من خميس العهد وعيد الرسل وعيد الغطاس وصلاة السَّجْدة التى تتم بعد ظهر عيد العنصرة (حلول الروح القدس).

+ دلاَّل أسبوع الآلام:

يحتوى هذا الكتاب على صلوات أسبوع الآلام كاملة ، ويغطِّى الفترة من سبت لعازر وحتى عيد القيامة. وهو يحوى فى طياته قطماروس أسبوع الآلام السابق ذِكره، وقد كان قديماً يوجد منه نسخة فى الكنيسة فقط. لكن مع تقدُّم فنّ الطباعة تم إصداره عن طريق عدة كنائس ويستفيد منه الشمامسة حقاً ، وإن كنا نرى أنه من الضرورى مضاهاة هذه الطَّبْعات بواسطة لجنة مختصَّة من الكنيسة نظراً لوجود فروقات فى بعض التوجيهات مما يتسبب فى بلبلة الشمامسة أثناء أسبوع الآلام. كما قامت بعض الكنائس مؤخَّراً بعرض قراءات البصخة كلها على شاشة عملاقة داخل الكنيسة وفى الفناء أخياناً ، ليشترك الجميع فى متابعة القراءات.

+ الأجبية (كتاب صلوات السواعى) :

ويحتوى على الصلوات السبعة النهارية والليلية التى رتبتها الكنيسة ليُصلِّى بها الشخص على مدار اليوم. وهو كتاب معروف للكل ولا أتصور أن يخلو منه بيت أو مخدع لخادم أو شماس.

+ كتاب الخدمات الكنسية:

وهو الكتاب الذى يحوى صلوات الأسرار الكنسيَّة التى تُقدِّمها الكنيسة للناس بصفة مستمرة كالمعمودية والميرون والزواج وسر مسحة المرضى (القنديل) . وهو خاص بالآباء الكهنة.

كما يحتوى كتاب الخدمات على الصلوات التى تُتلى فى الخطوبة وتبريك المنازل وصلاة الطشت لحديثى الولادة وأيضاً كل ما يختص بالجنازات وصلاة الثالث. وعادة يحتفِظ به الكهنة فى حقيبة الخدمة الطقسية الخاصة بهم.

أما الأسرار الثلاثة الباقية فتتمّ خدمتها كما يلى:

أ - التناول يتم من خلال كتاب الخولاجى فى القداس الإلهى.

ب – الإعتراف ليس له كتاب ، فهو سر يُسلَّم بالتلقين والتدريب وليس عن طريق الكُتب. (يقوم الكاهن بالقراءة عنه كثيراً ويمارسه فى بداية خدمته مع الشباب الصغير ويتدرَّج فى ممارسته حتى يتقن أداءه).

ج – أما عن سر الكهنوت ، فيوجد كتاب لسيامة الكهنة والشمامسة بكل درجاتهم وهو يكون موجود لدى الأب الأسقف فقط لأنه هو الذى يستخدمه.

وهناك كتاب سيامة الأب البطريرك وهو موجود غالباً فى البطريركية لأن إستعماله لا يحدث إلا عند خلو الكرسى المرقسى وإقامة بطريركاً خلفاً للسابق.

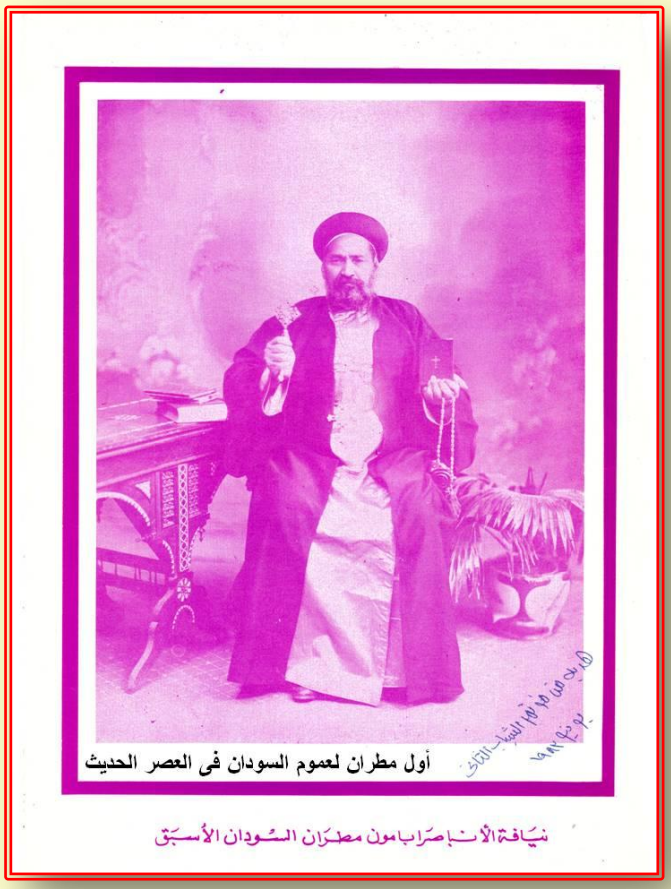

أول مطران لعموم السودان فى العصر الحديث

نيافة الأنبا صرابامون مطران السودان الأسبق

الفصل السادس

الشماس واستخدام الكتاب

عادة يُسام الطفل فى رُتبة " بسالتُس" وهو فى سن التاسعة تقريباً (الثالثة الإبتدائية) ، وحينما يتجاوز السادسة عشرة من العمر يكون قد أمضى زهاء السبع سنوات فى خدمة الشماسية.

خلال هذه الفترة يكون - على أقل تقدير- قد حفظ مردَّات القداس (داخل المذبح وخارجه) عن ظهر قلب ، وباللغتين القبطية والعربية. هذا بالإضافة إلى التعرُّف على تفاصيل بقية الخدمات من كُتُب وأعياد وأصوام ... إلخ.

وقد يستطيع البعض إتقان بعض ألحان التسبحة أيضاً ، وهذا يتوقف على مدى الرغبة والقدرة لدى الشمامسة وظروف كل واحد منهم .

أمَّا أن يكون الشماس قد أمْضَى فى خدمة الشماسية أكثر من عشر أو عشرين سنة ، ومازال يستخدم الكتاب ، فهذا ما ينبغى أن نتوقف عنده ونسأل : لماذا ؟

كيف أمْضَى شماس هذه السنوات العديدة يتردد على الكنيسة والقداسات والمناسبات الكنسيَّة بأنواعها ، ولم يحفظ مردات القداس (على الأقل) غيباً ؟

إن اللجوء لإستخدام الكتاب بواسطة الشماس البالغ يشير إلى أن مفهوم خدمة الشماس غير واضح لديه. المفروض أنه يعتمد على ذاكرته فى أداء الألحان حتى يتفرَّغ تماماً للخدمات الليتورجية الأخرى بالكنيسة والتى تتطلَّب من الشماس أن يكون جاهزاً لها فى أى وقت.

إن الإعتماد على إستخدام الكتاب بواسطة الشمامسة له أثره السالب على خدمة الشماس سواء كان داخل المذبَح أو خارجه.

فالشماس داخل المذبح يضع الكتاب عادة على سطْح المذبح ثم يستند على الكتاب بحُجَّة أنه يقلِّب الصفحات. ومعروف طبعاً أن الشماس لا ينبغى أن يستند على المذبح أو يتكىء عليه.

أيضاً كثرة تقليب صفحات الكتاب تثير شوشرة داخل المذبح (خاصة لو كان هناك أربعة أو خمسة شمامسة من هذا النوع). كما أن إنشغال الشماس بالبحث عن الصفحات المطلوبة

يتعارض مع أداء الواجبات الأخرى من إعداد المجمرة (الشورية) أو تقديم خدمة أخرى من خدمات المذبح.

تصوَّر مثلاً شماس يقوم بأداء مردّ تقديم الحمل (آمين إسباتير) وهو يمسك بالقارورة ويحتاج للنظر إلى الكتاب ، ولم نتحدَّث عن تعامله مع الميكرفون بعد ! ! !

أما بالنسبة للشماس خارج المذبح فإن منظر الشماس الذى يمسك بالكتاب غير مقبول بالمرَّة ، فهو يؤدى إلى ضياع النَّسَق الذى يجب أن يكون عليه خورس الشمامسة وجمال وقوفهم صفاً منتظماً . **كما أن بعض الشمامسة يلجأون إلى وضع منجلية صغيرة أمامهم ليضعوا عليها الكتاب ، مما يزيد من عدم جمال المنظر العام لخورس الشمامسة.**

بالإضافة إلى أن إنشغال الشمَّاس بالنظر إلى صفحات الكتاب قد يشغله عن أداء أو ملاحظة الخدمات التى ينبغى أداءها فى وقت معين.

أيضاً حينما يَحفَظ الشماس المردَّات والألحان غيباً يمكنه أن يرددها فى أى وقت وفى أى مكان مما يجعله مرتبطاً بالروحيات فى كل وقت. وفى حالة قيامه بتدريس أى من مواد هذه الكتب للمخدومين ، فإن حديثه عن ظهر قلب يضفى مصداقية وثقة أكثر- فيما يقول - لدى السامعين.

يكون من الرائع أن يهتم أبناؤنا الشمامسة بحفظ المردات عن ظهر قلب ، فذلك سوف يعطيهم شعوراً رائعاً بالإحساس بالصلوات ويُنمِّى فيهم الرغبة فى التقدُّم إلى الأمام والإلمام بكل تفاصيل خدمتهم الجليلة.

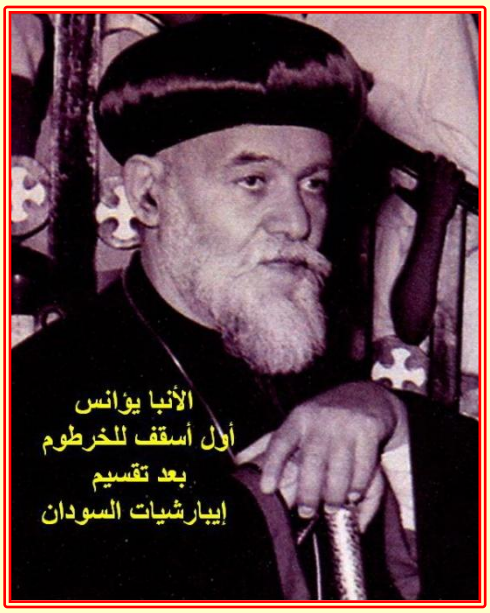

* * * * * * * * * * *

الفصل السابع

الشماس الموهوب

أحياناً يُعطِى الرب نعمة خاصة لأحد الشمامسة فى شكل موهبة مُميَّزة كأن يكون قارئاً جيداً أو عالى التهذيب وراقياً فى التعامل ، أو موهبة الصَّوت الحسن أو الوسامة الملحوظة أو الذكاء غيرالعادى ، أو أى شىء آخر يجعله متميِّزاً عن بقية أقرانه.

هذه الموهبة تحتاج إلى إهتمام خاص من المسئولين عن روحيات هذا الشمَّاس من جهة ، ومن الشماس نفسه من جهة أخرى ، حتى لا تكون موهبته وَبالاً عليه.

فمن جهة الخدام المسئولين عنه يتطلب الأمر التوفيق بين حمايته من الغرور وبين تنمية موهبته وصقلها لتكون ذات نفع للخدمة والكنيسة. وهذا لا يتأتَّى إلا من خُدَّام أمناء يُحبُّون الكنيسة فوق ذواتهم ويسعون لمصلحة الخدمة أولاً وأخيراً.
أما من جهة الشماس نفسه فهو يحتاج إلى نعمة خاصة تساعده على إحتمال الكرامة ، فأحياناً يكون إحتمال الكرامة أصعب من إحتمال المَهانة.
ونحن شعب لا يعرف كيف يخفى إنفعالاته أو إنطباعاته عن الشىء ، وأحياناً كثيرة تكون مشاعرنا أوسلوكياتنا نحو شخص معيَّن سبباً فى الإساءة إليه وفقدانه لموهبة ما أو نعمة خاصة. (راجع قصة داوود النبى وهو عائد بتابوت العهد فى صموئيل الأولى ١٨:٧)

لذلك يكون من واجب الشماس صاحب الموهبة مراعاة ما يلى:

(١) صَرْف ذهنه عن التفكير فى الموهبة التى لديه والبحث عمَّا ينقصه من مواهب أو خبرات أخرى - فى الخدمة - حتى يشعر بأنه مازال يجهل الكثير.

(٢) الشعور الدائم أن كل ما لديه من موهبة أو مواهب هو عطية خالصة وعلامة محبَّة من رب الأرباب. " كُلُّ عَطِيَّةٍ صَالِحَةٍ وَكُلُّ مَوْهِبَةٍ تَامَّةٍ هِيَ مِنْ فَوْقُ، نَازِلَةٌ مِنْ عِنْدِ أَبِي الأَنْوَارِ، الَّذِي لَيْسَ عِنْدَهُ تَغْيِيرٌ وَلاَ ظِلُّ دَوَرَانٍ." (يعقوب ١ : ١٧)

(٣) الإهتمام بتوصيل موهبته للأشخاص الذين يمكن أن يستفيدوا من هذه الموهبة والعمل على تنميتهم.

(٤) الحرص على المواظبة والحضوروالعطاء كأنه شخص عادى ولا يعتقد فى نفسه أن غيابه سوف يُعطِّل المسيرة.

(٥) الصلاة دائماً من أجل إقتناء فضيلة الإتضاع.

(٦) التمثُّل بالأمثلة الكتابية العالية فيشعر أنه لا يعرف شىء. فمثلاً إن كان وسيماً بزيادة ، يتذكَّر داوود النبى الذى كان " أَشْقَرَ مَعَ حَلاَوَةِ الْعَيْنَيْنِ وَحَسَنَ الْمَنْظَرِ" (صموئيل الأول ١٦ : ١٢) ، وإن كان فصيحاً أو مُحِبَّاً للكنيسة يتذكَّر ما قاله معلِّمنا بولس الرسول عن نفسه: " وَكُنْتُ أَتَقَدَّمُ فِي الدِّيَانَةِ الْيَهُودِيَّةِ عَلَى كَثِيرِينَ مِنْ أَتْرَابِي فِي جِنْسِي، إِذْ كُنْتُ أَوْفَرَ غَيْرَةً فِي تَقْلِيدَاتِ آبَائِي " (غلاطية ١ : ١٤) .... وهكذا.

(٧) الإحساس الدائم بأننا كلُّنا فى الموازين إلى فوق :

" إِنَّمَا بَاطِلٌ بَنُو آدَمَ. كَذِبٌ بَنُو الْبَشَرِ. فِي الْمَوَازِينِ هُمْ إِلَى فَوْقٍ " (مزمور ٦٢ : ٩)

(٨) إستخدام الموهبة لإعلان إسم المسيح وليس للمجد الشخصى :

" لاَ تُهْمِلِ الْمَوْهِبَةَ الَّتِي فِيكَ، الْمُعْطَاةَ لَكَ بِالنُّبُوَّةِ " (تيموثاوس الأولى ٤ : ١٤)

إن المواهب بصفة عامة تكون نافعة وبنَّاءة إذا أُحسِن إستخدامُها ، وتكون نِقمة على صاحبها إذا لم تُستَوعب من الخُدَّام المحيطين ، أو لم ينضبط صاحبها فى كيفية إستخدامها روحياً.

<u>أما من جهة المحيطين بالشماس الموهوب فهناك مسئولية تقع عليهم تجاهه نُلخِّص أهمّ بنودها فيما يلى:</u>

أ - الإبتعاد عن المديح والإطراء له فى وجودهً.

ب - محاسبته كأى شخص آخر إن أخطأ أو قصَّر فى واجب من واجبات خدمة الشماس.

ج - تذكيره دائماً بأهمية توصيل موهبته للآخرين ، فالأشخاص زائلون اليوم أو غداً.

د - متابعة حياته الروحية من ناحية وسائط النعمة الأخرى من صوم وصلاة واعتراف ...إلخ حتى لا يعتقد أنه يتميَّز عن الآخرين.

هـ - عدم إظهار أى مشاعر بالتفضيل أو التمييز بينه وبين زملائه الشمامسة حتى لا تتكوَّن مشاعر غِيرة غير حميدة فى قلوبهم من جهته.

ز - وضع أهداف طموحة فى الخدمة أمامه حتى يسعى دائماً للبحث عن الأفضل ، فيقوده ذلك إلى الإحساس بالتقصير وعدم الكمال.

ح - الصلاة من اجله لكيما يحافظ الرب على موهبته ويستخدمه لمجد الإسم الحسن.

الفصـل الثــامـن

المجاملات فى الخدمة

الخدمة الشماسية من المسئوليات التاريخية التى يتصدَّى لها الشمَّاس ، يتسلمها من سابقيه بأمانة وتدقيق ، ويقوم بتسليمها للأجيال القادمة بنفس الصورة التى تسلمها بها ، إن لم يكن أفضل.

" وَمَا سَمِعْتَهُ مِنِّي بِشُهُودٍ كَثِيرِينَ، أَوْدِعْهُ أُنَاسًا أُمَنَاءَ، يَكُونُونَ أَكْفَاءً أَنْ يُعَلِّمُوا آخَرِينَ أَيْضًا.(تيموثاوس الثانية ٢ : ٢)

ولا نقصد بالأفضل أن يزيد عليها بقدر ما نقصد الإضافات التى يمكن إدخالها على اساليب الخدمة بما يجارى روح العصر والتقدُّم التكنولوجى السريع الذى نمرّ به حالياً.

فمثلاً قد يطوِّر الشماس من أساليب حفظ الألحان باستخدام بعض الوسائل الحديثة من أجهزة الصوتيات والتسجيل التى لم تكن موجودة قبلاً ، أو إستخدام بعض الميكرفونات التى بدون أسلاك (**Wireless**) ... إلخ.

غير أن هذه الخدمة العظيمة قد تتعرَّض لبعض السلوكيات التى قد تُبدِّد المجهودات التى تبذلها الكنيسة والشمامسة للحفاظ على هذا التراث العظيم.

ومن أخطر هذه السلوكيات ، المجاملات التى تفرضها طريقة حياتنا فى الشرق.

وأوضح مثال يمكن التطبيق عليه هو أسبوع الآلام ، والذى – من المفروض – أن يكون من أمتع الأيام فى خدمة الكنيسة وسبب تعزية وخلاص للكثيرين.

هذا الأسبوع الرائع ، من الممكن أن يفقِد فاعليَّته وتأثيره على النفوس بسبب المجاملات الكثيرة التى باتت تفرض نفسها على واقع حياتنا.،

فهذا المهندس "فلان" عضو مجلس الكنيسة لا بد أن يقوم بترديد المزمور الحزاينى (خاصة أن الخدمة منقولة على الهواء مباشرة). وقد لا يكون لديه الموهبة فى هذا الأمر ، وهذا رجل الأعمال "فلان الفلانى" الذى (خيرُه ع الكنيسة) ، كيف لا يأخذ بركة قراءة أى فصل من النبوات مثلاً، وربما لا يكون قارئاً جيِّداً ..... وهكذا تتوالى فصول المجاملات بهذا الشكل مما قد يُخرِج خدمة أسبوع الآلام من مضمونها وتتحوَّل أجمل فرصة للتعزية إلى مجال للعثرة والتعليقات الكثيرة.

وقد سبق لنا أن تعرَّضنا لموضوع " شمامسة المناسبات " الذين لا يظْهَرون فى الكنيسة إلاَّ فى الأعياد وأسبوع الآلام والنهضات ، ولا يتابعون البروفات والإستعدادات التى يقوم بها

شمامسة (الكنيسة فيكون أداؤهم نشازاً واضحاً ويتركون أسوأ الأثر على نفسيات الشمامسة المواظبين ، إن لم يكن على جمهور الحاضرين أيضاً.

هذه القضية تعتمد فى اساسها على من ذكرناهم فى الحديث ، وينبغى أن تكون المبادرة منهم هم شخصياً ، فلا يستجيب أى منهم لدعوات المجاملة بل يَترُك (العجين لخبَّازيه) ، هذا إذا كنا نريد أن ننهض بتراث كنيستنا العريقة ، وإذا شعرنا بعِظَم المسئولية التاريخية تجاه هذا التراث العظيم ، والذى ينبغى تسليمه للأجيال القادمة بكل صحة وأمانة.

* * * * * * * * *

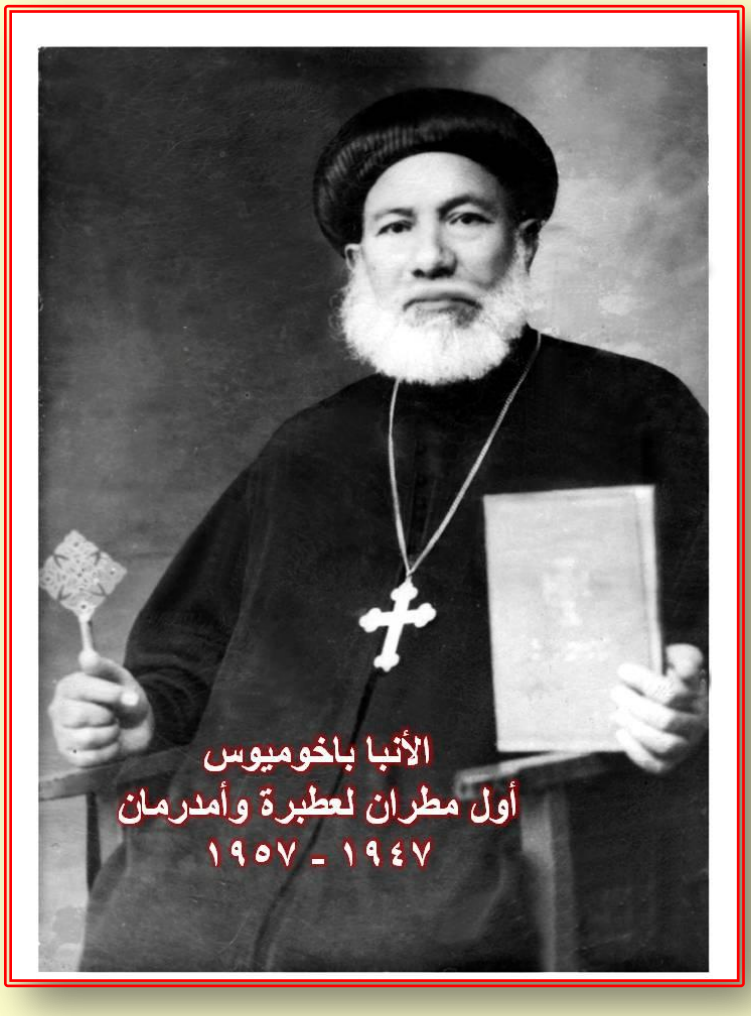

الفصـل التــاســع

الحِصَّة ..... لُغَة عربيَّة

وسائل التواصل الحديثة من قنوات فضائية ومواقع ألكترونية ... إلخ ، بقدر ما ساعدت على نشر المعلومات ، بقدر ما شاركت بطريقة غير مباشرة فى نشر الأخطاء ، سواء السلوكية أو اللفظية.

ومن ضمن الأخطاء التى من الممكن أن يتعلَّمها الشماس من هذه الوسائل أو غيرها ، الأخطاء فى نطق اللغة العربيَّة وأيضاً اللغة القبطية .

واللغة العربية لغة تتميَّز بوجود التشكيل فيها. فالكلمة يتغير معناها لو كان أول حرف فيها مثلاً عليه علامة الفتحة ، بينما إذا تحوَّلت الفتحة إلى ضمة يتغيَّر المعنى تماماً. فمثلاً عبارة " الَّذِي إِذْ شُتِمَ لَمْ يَكُنْ يَشْتِمُ عِوَضًا، الواردة فى رسالة معلمنا بطرس الأولى الأصحاح الثانى والعدد ٢٣" ، إذا لم ينتبه القارئ إلى أهمية التشكيل فيها ، فلك أن تتخيَّل ما يمكن أن يصل إلى مسامع الحاضرين.

لذلك سوف نضع أمام أبنائنا الشمامسة بعض الأخطاء المتكررة ، والتى من غير المُفترَض أن تكون غائبة عن أذهانهم حتى يومنا هذا:

(١) **حروف الجرّ:**

حروف الجرّ هى التى يكون ما بعدها مكسوراً ، ومن أمثلتها: فى ، علَىْ ، إلى ، مِن ..... إلخ ، بمعنى أن تُوضَع علامة الكسرة على آخر حرف فى الكلمة التالية لها.

من أمثلتها: " فى كلِّ حال (بكسر اللام) ، إلى دهرِ الدهور ، على حَسَبِ وعْدِه .... إلخ

يلاحظ أن الكلمة المجرورة إذا كان آخرها مُشدداً . تكون الكسرة تحت الشدَّة وفوق الحرف (أنظر " فى كلِّ حال) ٠

(٢) تاء المخاطب وتاء المُتكلِّم:

يتوه كثير من الشمامسة فى دهاليز هذه المسألة ، وهى فى اللغة العربية تُستَخدَم كثيراً. فيقال: " أنتَ قُلْتَ ، وأنا ذهَبْتُ. وأيضاً فى حالات إستخدام أسلوب المبنِى للمجهول مثل: ظُلِمَ أَمَّا هُوَ فَتَذَلَّلَ وَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ. كَشَاةٍ تُسَاقُ إِلَى الذَّبْحِ، وَكَنَعْجَةٍ صَامِتَةٍ أَمَامَ جَازِّيهَا فَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ (إشعياء ٥٣ : ٧).

(٣) نُطْق الأسماء:

كثيرون لا يعِيرون هذا الموضوع أى إهتمام. لقد جرى العرف عالمياً أن الأسماء تُكتَب وتُنطق كما يستخدمها أصحابها ، ولا يملِك أحد أن يغيِّر فى تركيبة الأسماء ، لا كتابة ولا نُطقاً.

ومن الملاحظ كثيراً تأثير التسليم الخاطىء عن طريق القراءة مثلاً فى موضوع الأسماء. فيُقال: " أكيلاَّ وبريسكِلاَّ " (بتشديد اللام فى أكيلا) والمفروض أنها أكِيلاَ) راجع أعمال (١٨ : ٢٦) باللُّغة الإنجليزية:

And he began to speak boldly in the synagogue: whom when **Aquila and Priscilla** had heard, they took him unto them, and expounded unto him the way of God more perfectly.

(٤) نُطق الكلمات كما يتخيَّلها القارىء:

هناك كلمات لم يسمع عنها القارىء من قبل ، فلا يجد مفرَّاً من نُطقها كما يتصوَّر هو. والأدلَّة على ذلك كثيرة ، نسوق بعض الأمثلة للتوضيح لا غير:

الصحيح	الخطأ
باراقليطاً	بارَّاً قليطاً
لئلاَّ	لأْ لأْ
نزل من السماء بغْتةً	نزل من السماء بِفتَّةٍ
الأبركسيس	الإكسبريس
المُنقادون	المُناقضون

الفصـل العــاشــر

هام لكل شمَّاس

بعض قرارات المجمع المقدس الخاصة بالشمامسة

نقول فى أوشية المياه " ويعطى النجاة للحيوان " ولا نقول البهائم أو الدواب .
(جلسة ١٩٩٠/٦/٣م)

- غير مسموح بتغيير ألفاظ الصلوات الطقسيه أو الإضافه إليها أو تعديلها إلا بقرار من المجمع المقدس فمثلاً لا نضيف " أبائنا وإخوتنا " فى أوشية الأباء بل نقول " صلوا من أجل القمامصة والقسوس والشمامسة " .....(جلسة ١٩٩٣/٦/٥م)

- عند قراءة الإنجيل نقول " فصل مقدس من بشارة معلمنا مار ... البشير بركاته على جميعنا " ولا يقال " فصل شريف " ولا يقال أيضاً " بحسب مادونه أو كتبه ... "
(جلسة ١٩٩٧/٦/٤م).

- يتم تغيير كلمة ذبيحة إلى " تقدِمة " و " ذبائح إلى تقدِمات " وتغيير " ضحايانا إلى تقدِماتنا، مع ملاحظة وضع كسرة تحت الدال . (جلسة ١٩٩٩/٥/٢٩م)

- عدم حذف أى أجزاء إطلاقاً من قانون الإيمان فى أى وقت كان من السنه لأنه لا يجوز شطب أى جزء منه فى المناسبات . (جلسة ٢٠٠١/٦/٢م)

- منع إزدحام شرقية الهيكل (حضن الأب) بصور وأيقونات حيث يجب أن توجد أيقونة البانـــدوكراطور (ضابط الكل) وحده للسيد المسيح جالساً على العرش فى السماء وحوله الطغمات الملائكيه والأربعة والعشرون قسيساً .
(جلسة ١٤ / ٦ ١٩٩٧م).

- ينبغى على الشماس الذى يلبس التونية أن يكون فى خدمة الذبيحة ولا يترك القداس لأداء أى عمل أخر. (جلسة ١٣ / ٦ / ١٩٩٦م).

- فى مقدمة الإبركسيس نقول " الإبركسيس فصلٌ من أعمال أبائنا الرسل الأطهار المشمولين بنعمة الروح القدس ... " ولا نقول " الحواريين ".

- فى مقدمة الإنجيل نقول " من مزامير أبينا داود النبى " ولا نقول " معلمنا داود النبى " لأن جميع قديسى العهد القديم هم آباء لنا وليسوا معلمين لنا.

- نقول " العذراء الحقـَّـانيه " ولا نقول " العذراء الحقيقيـــه " لأنها إكتسبت صفة الحقيقة من الكرمة الحقيقيه ربنا يسوع المسيح فمثلاً نقول فلان رجل حقَّانى أى يتصف بالحقيقة فى كل مايقول أو يفعل .

- لا يجوز للشماس النفخ فى الشورية لأنها ترمز إلى بطن العـــذراء ، ولا يجوز له أرجحتها كما يفعل الأب الكـــاهن .

- دائماً تكون أبصار جميع الذين فى الهياكل شاخصة نحو المذبح المقدس لأنه عرش الله ولا ينظرون إلى الشرق.

- عندما يصلى الكاهن الأواشى سراً أثناء قراءة الإنجيل فيجب أن يقول الشماس المردات السريه.

- عندما يقدم الشماس الشورية للكاهن ليضع فيها الخمس أيادى بخور يرد فى كل مره الشماس على الكاهن " أمين " وفى الأخر يقول " صلوا من أجل تقدمتنا هذه " وهذا كدليل وتذكرة بالخمس ذبائح التى قدمها الكهنة الذين كانوا فى العهد القديم .

- يجب أن يقال " نتضرع إليك يا إلهَنا " ولا نقل " إلهُنا " أى بوضع فتحة على الهاء وليس ضمة.

- يجب أن يقال " أديِرَة " ولا نقل " أديُرة " أى بوضع كسرة تحت الياء وليس ضمَّة.

- يجب أن يقال " لم تَزَل كلمة الرب تنمو " ولا نقل " لم تزِل " أى بوضع فتحة على الزين وليس كسرة.

- يجب أن يقال " القديس تادرس الشُطبى " ولا نقل " الشَطبى " لأنه من بلدة شُطب بأسيوط أى بوضع ضمة على الشين وليس فتحة.

- يجب أن يقال " أيها الجُلوس قفوا " ولا نقل " الجِلوس قفوا " أى بوضع ضمة على الجيم وليس كسرة.

- يجب أن يقال " إسباتير أجيوس إس إيوس " ولا نقل " إسباتير أجيوس أوثيوس " .

- يجب عندما تحمل طبق الخوص أثناء إنتقاء الحمل فلا تنسى أن تردد (مزمور ٢٨ : قدموا للرب يا أبناء الله قدموا للرب أبناء الكباش .....) .

- يجب عند خروجك للسجود أمام الهيكل أثناء تلاوة الأب الكاهن لتحليل الخدام لا تنسى أن تأخذ معك فى يدك اليمين الشورية فهى تمثل السيدة العذراء التى عندما حل عليها الروح القدس طهَّرها وقدَّسها وملأها نعمة وهذا تقليد آبائى قديم فى كنيستنا المحبوبة.

- لا تطفئ الشورية وتفرغها بعد أن يضع الأب الكاهن فيها أخر يد بخور بعد صلاة المجمع بل تترك فى الهيكل إلى أن تنطفئ تلقائياً لأنها تمثل السيدة العذراء التى فاح بخورها بعد أن تنيحت بسلام وسيظل يفوح عبيرها إلى الأبد.

- لا يجب أن يكون الفحم داخل الشورية مطفأ أبداً لأنه يرمز لإتحاد الناسوت (الفحم) مع اللاهوت (النار).

- يجب دخول الهيكل دائماً من الجانب الأيمن للباب ووجه الشماس للمذبح والخروج دائماً من الجانب الأيسر ووجه الشماس للمذبح دائماً.

- الحركه والدوران فى الهيكل دائماً من اليمين لليسار (عكس عقارب الساعه).

- لا تنسى أن تردد فى دورة البخور (عشية وباكر والبولس والإبركسيس) مردات الأواشى الصغار سراً (السلامة والأبـــاء والإجتماعـــات).

- يجب أن يكون الهيكل نظيفاً وتكون اللفائف والفوط والتُّوَنْ الشمَّاسية جميعها نظيفة لتليق بكرامة الخدمة ولهذا نقترح وضع جدول للتنظيف والكواء على من يرغب من الشمامسة.

- لا يجب أن تستخدم اللفائف فى تنظيف المذبح ولهذا نقترح شراء فوط توضع بالهيكل لتنظيف المذابح.

- كثرة الكلام والحركه لا تليق داخل الكنيسة وداخل الهيكل خاصة لأنه يمثل السماء ولهذا لا يجب التحدث داخل الهيكل بتاتاً إلا للضرورة القصوى وبكلمات مختصرة وصوت خافت أو تستخدم الإيماءات والإشارات بقدر المستطاع.

* * * * * * * * * * *

فهرس المحتويات صفحة (١٣)

الباب الرابع

الشمَّاس

وخِدمة المذبَحْ

الفصــل الأول

الشماس وخدمة المذبح

خدمة المذبح من أجَلّ الخدمات التى يشترك فيها الشماس فى الكنيسة ، وأتذَكَّر حينما كُنَّا شمامسة فى سن الشباب ، كيف تعلَّمْنا توقير المذبح واحترامه ففى صلاة الساعة الثالثة نقول : " إذا ما وقفنا فى هيكلك المقدس ،نُحسَب كالقيام فى السماء ... " ٠ وقد تناقص هذا الإحساس فى الآونة الأخيرة بسبب قِلَّة عدد الشمامسة وكثرة عدد القداسات (خاصة فى أيام الأسبوع) فاضطُرَّت الكنيسة إلى الإستعانة بأى مستوى من الشمامسة للقيام بخدمة المذبح ، مما أدَّى إلى عدم الشعور بهيبة المذبح ووقاره. ويكفى إلقاء نظرة على أى قداس فى أى كنيسة لملاحظة ذلك دون عناء.

ونحن هنا لا نقصد الإتهام أو الإقلال من شأن أى مجهود يقدِّمه أى شماس ، إلا أننا نضع الحقائق الثابتة أمام الشمامسة والخدام حتى لا يعتقد أحد أنه صاحب حقّ أو أنه الأوْلى بالخدمة فى المذبح.

فى طقس الكنيسة الأصيل ، الشماس الذى يخدم فى المذبح ينبغى أن:

(١) يكون من رتبة الإبيدياكون.

(٢) يكون مشهود له من الجميع بحسن السيرة والأخلاق والروحانية سواء داخل الكنيسة أو خارجها.

(٣)يحفَظ مردات المذبح كلها قبطياً وعربياً عن ظهر قلب (غيباً) ولا يستخدم الكتاب مطلقاً.

(٤) يعرف مكوِّنات المذبح وأدواته قِطْعة قِطْعة ويعرف كيفيَّة ومواعيد إستخدامها ٠

(٥) يحترم ويوقِّر آباء الكنيسة من أساقفة وكهنة ويحبّ أخوته الشمامسة حباً نقياً خالصاً مُنَزَّهاً عن الغرض.

(٦) يتحلَّى بفضيلة الإتضاع الحقيقى (وليس الشَّكلى) ، وسيبدو ذلك واضحاً من خلال التعامُل معه.

(٧) لا يعتمِد فى خدمته أو وجوده فى الكنيسة على إسم عائلته أوقرابته لأحد أفراد الإكليروس أو وضعه المالى أو مركزه الإجتماعى.

مما سبق وأكثر ، نرى أن وظيفة الشماس الذى يخدم فى المذبح ليست بالأمر الهيِّن ، نقول هذا حتى نُبرِز قيمة هذه الدرجة الرفيعة التى تكاد أن تضيع فى زحمة الخدمات الكثيرة بالكنائس.

مسئولية شمامسة المذبح:

(١) الحضور مبكرين (قبل الكاهن أحياناً) لإعداد ما يتطلَّبه القداس من ملء قارورة الأباركة ، دوارق المياه ، الشموع ، البخور ، المايكرفون ، فَتْح القطماروس ، تهوية المكان وإضاءته والتأكُّد من نظافة سطح المذبح وما عليه من أدوات.

(٢) يدخل الشماس إلى المذبح من الجهة اليمين (القبلى) بقدمه اليمنى ووجهه نحوالشرق ، ويخرج من الجهة (البحرية) بقدمه اليسرى ووجهه نحو الشرق أيضاً . وعلى ذلك يكون الدوران حول المذبح بصفة عامة ، عكس عقارب الساعة ، وفى هذا أمْران :

الأول هوأن الله فوق الزمن.

والثانى أن يكون التحرُّك داخل المذبح منظماً حتى لا يرتطم أحد بالآخر.

ولنا ملحوظة فى هذا الشأن وهى أن باب المذبح الرئيسى - من الناحية الطقسية - يدخل ويخرج منه الكهنة فقط. وفى الكنائس التى تَسمح ظروفها بوجود باب جانبى قريب يدخل منه الشماس ترى الشمامسة يفعلون ذلك. أمَّا الكنائس التى لا يسمح تصميمها بذلك ، فيدخل فيها الشماس من نفس الباب الكبير.

(٣) صلاة عشية وباكر تكون كل الصلوات خارج المذبح بما في ذلك الشمامسة.
والشمامسة الذين يقومون بأداء المردات من داخل المذبح فى صلوات عشية وباكر ، عليهم مراعاة هذا الأمر. فالكنيسة بصلاة رفع البخور تتهيأ لدخول الأقداس لتقديم الذبيحة بهذه الصلوات.والصلاة بالخارج تشير إلى أنه لم يأت وقت الدخول للأقداس بعد .

(٤) يقف الشماس المَنوط به أداء مردات عشية وباكر- في صلاة الشكر - خلف الكاهن وهو يحمل المجمرة. البعض يقولون : لكيما يعرف بقية الشمامسة أنه هو الذى سوف يؤدِّى المردات، والبعض الآخر يقول أن فى بعض الكنائس بالغة الإتِّساع ، يكون مكان الشورية بعيداً مما يُعطِّل الخدمة بعد نهاية صلاة الشكر، ورأى ثالث يقول أنها علامة للكاهن أن الشورية جاهزة فيبدأ الصلوات.
أياً كانت المسألة ، فقد تسلمنا هذا ومن لهُ رأى آخر يُسعدنا المشاركة مع التوثيق.

(٥) أداء الخدمات (من تقديم الشورية ، غسل الأيدى ، أوشية الإنجيل ... إلخ) فى مواعيدها وبدقة متناهية دون أى توجيهات أو ملاحظات من الكاهن حتى لا ينشغل الكاهن بتفاصيل ليست من إختصاصه ، ويتفرَّغ للصلاة الهادئة وتقديم الطلبات عن إحتياجات الشعب.

(٦) عدم الكلام داخل المذبح نهائياً ، حتى لو بحُجَّة توزيع الخدمات .
(٧) وأرجو أن أشير هنا إلى وظيفة الشماس الشريك التى تكاد تكون غير معروفة للكثيرين. وقد افردنا لها فصلاً خاصَّاً بها فى الباب الأوَّل (الفصل الثالث) من هذا البحث. أما بخصوص المردات فيفَضَّل دائماً أن يكون أداؤها من نصيب الذين يتقنون أداءها جيداً حتى يهتمّ الشمامسة الآخرون بالحِفظ وتجويد الأداء لتكون النتيجة النهائية الإرتفاع بمستوى خدمة الألحان.
وما نراه اليوم من إشراك أى مستوى وأىّ أداء بحُجة (ياخدوا بركة حتى لا يتركوا الكنيسة) فهو سبب مباشر لتدهور خدمة المذبح ووصولها إلى ما آلت إليه.

(٨) يقوم بتعليم الشمامسة الجُدد وتوجيههم فى حالة الخطأ ، حتى يتم تسليم الطقس الكنسى للأجيال القادمة بسهولة. **ويكون ذلك فى نفس وقت وقوع الخطأ مباشرة حتى لا يستمرّ الشمامسة فى إرتكاب الأخطاء، وحتى يعلَم الحاضرون بتصحيح الخطأ.**

وهنا لا يجب الإلتفات إلى شخصية المخطىء. فهو شماس مُستَجدّ يحتاج إلى تعليم . المهم أن تكون طريقة التوجيه فيها نوع من مراعاة المشاعر والبُعد عن الإحراج.
وسوف نقوم – على سبيل المثال لا الحصر - بسَرْد بعض الموضوعات التى تهمّ خدام المذبح بقدر ما نستطيع.

(١) لم أقرأ نص صريح عن إرتداء الشمامسة لملابس الخدمة أثناء صلوات العشية وباكر، لكننى شاهدت بنفسى أسقف البحث العلمى المتنيح الأنبا إغريغوريوس وهو يرتدى " الصُّدرة" فى صلاة عشية ويصرّ على ذلك ، كما أنه كان يرتدى الملابس الكهنوتية الخاصة بخدمة القداس كاملة ، حينما يتمِّم سر الإكليل المقدَّس .
والحقيقة أن كثير من الكنائس يرتدى شمامستها ملابس الخدمة فى صلوات العشية التى يكون فيها أب أسقف حاضر أو تطييب الأجساد فى أعياد القديسين، وحتى فى صلوات عشية فى نهضات السيدة العذراء وغيرها ، مما يشير إلى أن هذا التقليد كان مُتَّبعاً يوما ما.
وقد عاصرت بنفسى شمامسة إحدى الكنائس بالقاهرة وهم يرتدون التوانى قبل البدء فى صلاة باكر٠ وبصراحة ٠٠٠ هذا السلوك – على الأقلّ - يُعطِى الشعور لأىّ شماس يحضر للكنيسة بعد بدء الصلوات ، أنه جاء متأخراً.
(٢) أثناء الدوران حول المذبح بالصليب والبشارة بعد أوشية الإنجيل ، ينبغى أن

يضع الشماس الصليب فوق البشارة وهو يسير بظهره أمام الكاهن ، ويعطى الفرصة للكاهن أن يُمسكْهما معه ، ثم يقوم الكاهن بعد ذلك بترك الصليب للشماس ويأخذ هوالبشارة.

فى هذا التقليد يشيرالشماس إلى يوحنا المعمدان الذى سبق السيد المسيح ومهَّد الطريق قدامه " مرقس ١:٢" ، وهو يكاد يكون قد إختفى من الكنيسة ، فتجد الشماس يحتفظ بالصليب لنفسه (بمجرَّد عودته للهيكل)، ويُسلِّم البشارة للكاهن ، بل أحياناً يتعجَّل ويجرى بالصليب ووجهه للأمام معطياً ظهره للكاهن.

+ دورق الماء الذى يحضر رشومات الحمل ، ينبغى أن تُستَخدم مياهه كلها أولاً فى غسل الأوانى بعد التناول. وهناك عدة آراء حول وقوف شماس بدورق للمياه فى تقديم الحمل أم لا. نتعشم أن نسمع آراء المُتعمِّقين والمُختصِّين فى هذا الشأن .

(٣) مردّ " إسطاثيتى ميتا فوفو" يقوله الشماس وهو واقف على باب المذبح (من الجهة القبلية" وليس من أى مكان آخر. وهو فى هذا يُخاطب جمهور الحاضرين ، وهذا هو مكان الشماس فى هذا المرد وفى مرد " إن صوفيا" الذى يسبق تلاوة قانون الإيمان فى بداية القداس.

(٤) أثناء قيام الكاهن بعمل دورة البخور حول المذبح ، نرى كثيراً من الكنائس توكِل الدوران حول المذبح أمام الكاهن لشمامسة صغار السن ، بينما المفروض أن هناك أواشى يقولها الشماس سرَّاً ولا يحفظها هؤلاء الصغار.

أتذكر حينما كنتُ شاباً فى مقتبل العمر ، كان أحد الآباء المطارنة الذين أخذت بركة الخدمة معهم يطلب أن الذى يدور أمامه الكاهن الشريك وليس الشماس فقط.

(٥) عند غسل الكاهن ليديه ، لاحظت فى أكثر من مكان أن الشماس لا يوجِّه المياه إلى منتصف الإناء مما قد يؤدى إلى إنسكاب الماء خارج الإناء٠ وكذلك عند غسْل الأوانى بعد التناول . لذلك ينبغى على الشماس أن يصُبّ الماء فى منتصف الصينية ولا يحرك يديه مع حركة يد الكاهن حتى لا يندلق الماء خارج حيِّز الصينية أو إناء الغسيل .

(٦) قارورة الأباركة تُملأ حتى آخرها ، وفى حالة القداسات قليلة الحضور ، يكون هناك قارورة صغيرة تناسب العدد. لكن ليس من المُحبَّذ أن يقدم الشماس نصف قارورة للكاهن. وفى هذا إشارة إلى أن السيد المسيح كان حملاً بلا عيب.

(٧) يخطىء كثير من الشمامسة ويتَّكئون على المذبح أو يستخدمونه كمنجلية

لوضع الكتاب الذى يقرأون منه. سبق وذكرنا أن شماس المذبح ينبغى أن يحفظ المردات غيباً وعن ظهر قلب فلا يحتاج للكتاب٠ كما أن المذبح مُدشَّن بالميرون أو عليه لوح مقدَّس مُدشَّن ، ولا يجوز للشماس أن يلتصق بالمذبح مطلقاً ٠

(٨) يُفضَّل أن الشماس الذى يقوم بأداء أى مردّ لا يقوم بعمل آخر فى نفس الوقت (مثلاً فى صلاة الشكر فى القداس) تجد أن الشماس الذى يصلِّى مرد " أطلبوا لكى يرحمنا الله ٠٠٠٠ " يقوم بسكب الماء فى القارورة للكاهن ، أو الشماس الذى يصلى " القارئون فليقولوا .. " فى نهاية المجمع ، هو الذى يقدِّم الشورية للكاهن لوضع البخور. أو أن الشماس قد حضر متأخراً بعد حضور الكاهن ، وتجده يشترك فى مردات صلاة باكر وهو يقوم بإعداد إحتياجات المذبح والقداس فى نفس الوقت. والحقيقة قلَّما تجد هذا الشماس الحصيف الذى يمكنه أداء عملين فى وقت واحد .

كما أنه من اللائق أن يشترك بقية الشمامسة فى خدمات المذبح بقدر الإمكان.وبصفة عامة لا يجوز أن يؤدى شماس أى صلوات وهو مشغول بعمل آخر.

(٩) أحياناً يكون هناك تسجيل صوتى أو فيديو للقداس ، واشتراك شمامسة المذبح فى المردات الخاصة بالشعب ، قد يؤدى إلى التغطية على صوت الخورس بالخارج ، فيفْسَد التسجيل. فما بالك لو كانت أصوات ونغمات شمامسة المذبح ليست كما ينبغى ؟؟

(١٠) بعض الشمامسة يضعون قارورة الأباركة الفارغة - بعد تجفيفها – خلف كرسى الكأس ، أو يضعون دورق المياه أمام صورة حِضن الآب. بالنسبة للقارورة مكانها الصحيح على باب المذبح من الخارج ، وتوضع فى وعاء خشبى يُصنع خصيصاً لهذا الغرض . كما أنه لا يجوز أن يحضر الصلوات فى المذبح سوى قربانة الحمل وعصير الكرمة الذى فى الكأس.

(١١) عند تجفيف الأوانى بعد خدمة القداس ، يكون هذا العمل من إختصاص أكبر الشمامسة سناً أو أقدمهم سيامة ، ولا يُترَك هذا العمل للأطفال الصغار. كذلك ربط الأوانى يستلزم خبرة معينة ، فالشماس يقوم بترتيب اللفائف حسب ما سيحتاجه الكاهن عند فكّ لفَّة الأوانى فى الخدمة التالية. فيضع اللفافة ذات الفتحة فى الوسط أوَّلاً (وهى اللفافة التى توضع حول الكأس) حتى لا يضيِّع الكاهن وقتاً فى البحث عنها حينما يحضر للقداس التالى. كما أن عدد الربطات يكون ثلاثة ربطات فى الربطة الأعلى حيث أن الكاهن حينما يحضر لصلاة القداس التالى يفك كل عقدة بصلاة رشم من الرشومات الثلاثة.

(١٢) الشماس الذى سيصلِّى الإعتراف ، عليه أن يرفع اللفافة أمام الكاهن بعد نهاية صلاة القسمة مباشرة ،وأثناء ترديد الشعب للصلاة الربانية. بحيث لا تقع عيناه على الأسرار طيلة مدة وقوفه فى شرقية المذبح ، وفى هذا إشارة إلى السارافيم الذين يسترون وجوههم من بهاء عظمة ومجد الجالس على العرش. (إشعياء ٦:٢)

(١٣) بعد عودة الكاهن من تناول السيدات ،يكون أحياناً هناك فائض كبير من الجسد ، وفى سبيل ذلك يستعين بالشمامسة **الكبار فقط** فى المذبح لتوزيع هذا الفائض. أمَّا أن يقف الصغار ليشتركوا فى هذا الأمر، فهو دون فائدة لأن أفواه هؤلاء الصغار تستلزم تقديم جوهرة صغيرة مما يتنافى والغرض من إعادة تناول الشمامسة فى المذبح ، كما أنه يُعتبر مضْيعة للوقت ، الذى نحرص بشدَّة أن يكون قصيراً تقديراً لوقت الحاضرين٠(إعادة تناول الشمامسة ليست قانوناً كنسياً ولكنها خطوة تنظيمية فقط)٠

(١٤) عند بدء التناول ينبغى أن يدخل **جميع الشمامسة الذين خارج المذبح** ليشتركوا فى التناول أولاً ، ولا ينتظروا خارجاً بحجة الإشتراك فى ألحان التوزيع. **السبب الأول** أن الشماس مقدَّم على غير الشمامسة فى التناول .

والسبب الثانى أن الكاهن وهو يقدم الأسرار للسيدات، سيحتفظ من الجسد بما يكفى لشماس واحد فقط لم يتناول بعد (غالباً من يقود مردَّات التوزيع) ٠ وعدم تقدير ذلك يضع الكاهن فى حرج إذا كان الفائض من الجسد قليل٠

(١٥) تصريف الماء من الصينية (بعد التناول) يكون قاصراً على الشمامسة الذين خدموا فى المذبح فقط (على أساس أنهم مشغولون بتوزيع الأسرار ومتطلَّباته) ، على أن يكملوا الدورة حول المذبح ولا يعود أحدهم للخلف مما قد يؤدى إلى الإصطدام بمن خلفه ، كما أنه يجب أن يُراعِى ضرورة إبعاد الشماس ليده التى قد يضعها تحت الصينية لتلقى ما يسقط من الماء ، حتى لا تصطدم بالصينية فى يد الكاهن.

فمن الواجبً مراعاة مشاعر الشعب الواقف خارجاً ، فلا يجوز إضاعة الوقت فى مثل هذه التصرُّفات ، ويمكن الإستفادة بذلك الوقت فى إضافة صلوات للقداس أو تقديم عظة مكتملة. وسوف نعرض فى إحدى الحلقات عن بعض مظاهر ضياع الوقت التى تشوب صلواتنا والتى يمكن تسخيرها لصالح الخدمة.

(١٦) بعض الناس يطلبون أن يوضع لهم بعض الماء من غسيل الصينية فى كوب ليشربوه ، وفى غالب الأمر كان هذا الأمر فى الماضى البعيد أحد الحلول التى يلجأ

إليها الكاهن الوحيد فى مدينة ما ، عندما لا يسعفه الوقت لزيارة مريض أو تقديم سرالتناول له فى المنزل ، فكان يلجأ لهذه الطريقة لإراحة نفسيَّة المريض لحين زيارته أو مناولته لاحقاً.

ويبدو أنه بمرور الزمن قد تحولت إلى سلوك عام يطلب الكثيرون أن يمارسوه. وهو أمر لا تفسير له.

فإن كان طالب الماء قد تناول فى القدَّاس ، فهذا الماء الذى يطلبه لا معنى له. وإن كان لم يتناول (أو أنه لا يتناول عادة) فهو بذلك يوهم نفسه أنه قريب من الله.

(١٧) على شماس المذبح أن يكون جاهزاً بالمنشفة (الفوطة) ليقدِّمها للكاهن بعد رشم الناس بالماء فى نهاية القداس ويأخذ منه دورق المياه٠ وهناك عادة قديمة غير مستحبَّة يمارسها البعض وهى أن يأخذ أحدهم دورق المياه من الكاهن أو الشماس ليشرب من دون كوب ٠ هذا الأمر له تداعياته الكثيرة ، فربما يكون هذا الشخص مريضاً بمرضٍ مُعدٍ ، كما أن الآخرين سوف يقلِّدونه وبمرور الوقت تصبح ظاهرة يصعب الفكاك منها ٠

(١٨) عند تغطية المذبح بعد نهاية القداس ، يضع الشماس البشارة والصليب فوق كرسى الكأس. وبغضّ النظر عن المعنى الروحى لهذا ، فعلى الأقل يكون هذا المكان هو المُتَّفق عليه حتى لا يبحث عنهما الشماس الذى سيخدم القداس أو العشية التالية.

(١٩) قبل أن يغادر الشماس الكنيسة عليه أن يفرِّغ الشورية من محتوياتها فى الإناء المخصص لذلك، وأيضاً يتخلَّص من الماء الذى تم بواسطته غسل أيدى الكاهن بسكْبِه فى حوض للزرع حتى لا يُداس بالأرجل.

وسوف نخصص فصلاً خاصَّاً عن المجمرة (الشورية) نظراً لما يحتاجه هذا الموضوع من دراسات كثيرة ربما تخفى على كثير من الشمامسة٠

* * * * * * * * * * *

الفصل الثانى

الشماس ومكوِّنات المذبح

الشماس الذى يخدم المذبح ، يكون من الضرورى عليه معرفة مكوِّنات هذا المذبح واستخدام كل قطعة فيه.
لذلك سنعرِض باختصار شديد لأهم المكوِّنات التى تتواجد داخل المذبح وبعض الملاحظات الخاصة باستخدامها.

(١) ستر (الهيْكل) المذبح:

+ هو الستارة التى تكون على باب الهيكل وهذه الستارة تذكِّرنا بمحبة الله التى سمحت لنا بدخول الأقداس بعد أن كان يمنَع دخول أى أحد إلى الأقداس فى العهد القديم سوى رئيس الكهنة مرة واحدة فى العام ، وحين إنشق حجاب الهيكل يوم الصلْب، كان هذا إشارة إلى فتح الباب أمام أبناء العهد الجديد لدخول الأقداس.

+ وستر الهيكل **يفتحه ويغلقه الكاهن فقط** (من الشمال للجنوب) ، وهو يصلِّى عند فتحه قائلاً إرحمنا ياألله .... إلخ ، وعند غلقه يطلب أن يظل باب الكنيسة مفتوحاً أمام وجوهنا على مرّ السنين وإلى آخر الأزمان.

ويكون لونه نبيتى عادةً ، وتتوسَّطهُ أيقونة شفيع الكنيسة (المذبح) . ويتم تغييره مرتين فى السنة ، مرة فى أسبوع الآلام بستر أسود اللون وفى عيد القيامة بستر أبيض مرسوم عليه (أيقونة القيامة). وبعض الكنائس تضع ستراً أبيض اللون فى عيدى الميلاد والغطاس أيضاً. ويستطيع الكاهن الزائر (الغريب عن الكنيسة) أن يتعرَّف على شفيع الكنيسة (المذبح) عن طريق رؤية أيقونته المطبوعة على ستر الهيكل، فلا يحتاج أن يسأل عن ذلك عند تلاوته للبركة الختامية فى نهاية أى خدمة.

ولست أدرى إن كان ما نراه فى بعض الكنائس حالياً من وجود ستورللهيكل تعمل بالكهرباء ومشقوقة من الوسط وما هى كيفية وطبيعة إستخدامها.

يسعدنا أن يكون هناك شرح وافِ من المختصِّين ووضع منهج مُوحَّد لاستخدامات هذا النوع من الستور.

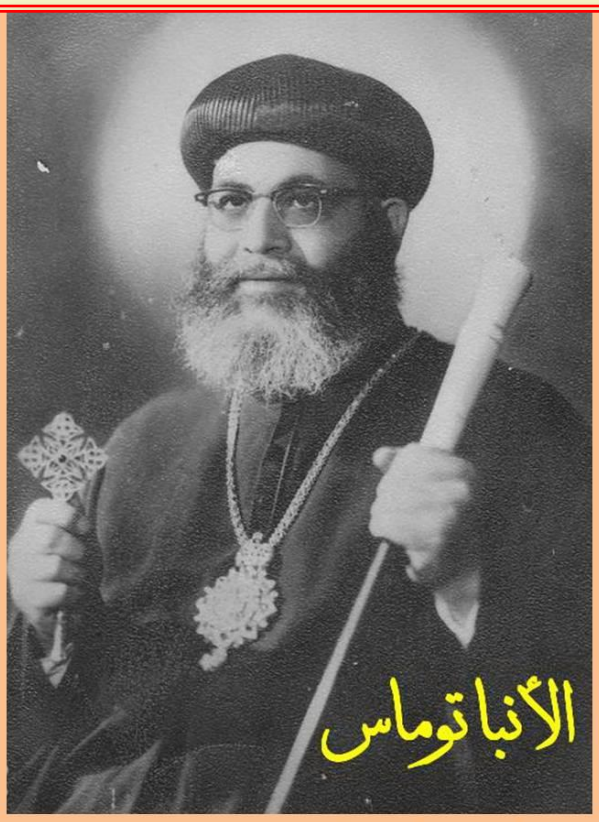

مطران عطبرة وأمدرمان ١٩٥٨ - ١٩٦٢

(٢) **الباب الخشبى:**

+ ويقع خلف الستر مباشرة ، وهو يكون مفتوحاً دائماً ، ويُغلق فى بعض الكنائس لدواعى النظافة أو تأمين المكان. ويتم إغلاقه أثناء تمثيلية القيامة ويُفتح بعد نهاية التمثيلية. ويُطلَق عليه أحياناً إسم " الباب الملوكى" . وفى الماضى غير البعيد ، وحالياً فى بعض الكنائس ، لا يدخل ويخرج من هذا الباب سوى الكهنة فقط. أما الشمامسة فيُفتَرَض وجود باب جانبى لإستخدامه فى دخولهم وخروجهم. ولما كانت ظروف تصميم بعض

الكنائس لا تسمح بذلك ، فإن الشمامسة يستعملون الباب الملوكى دخولاً وخروجاً.

بعض الكنائس تكتب الآية التالية فوق باب المذبح لتذكير الحاضرين بقدسية المذبح دائماً:

" هذا الباب للرب ، والصديقون يدخلون فيه "

(مزمور ١١٨:٢٠)

(شرقية المذبح)

وهو التجويف الموجود بالحائط الشرقى للمذبح والذى يكون فى مواجهة الكاهن حينما يكون مُصلياً على المذبح وتُرسَم عليه صورة السيد المسيح الجالس على العرش وهو يحمل الكرة الأرضية أو تكون تحت قدميه، إشارة إلى أنه " ضابط الكل" والتجويف إشارة إلى الأحضان الأبوية المفتوحة دائماً لقبول الخطاة. وقاعدته تُبنى من سبع درجات إشارة إلى السبع الطغمات السمائية أو السبعة الملائكة المذكورين فى

رؤيا يوحنا من ١٥ ــ ٢١

ولا يُوضَع على هذه الدرجات أىّ صُوَر ، كما لا يُترَك ماء تقديم الحمل أو أى زيوت أو زجاجات ماء على سبيل البركة أو خلافه.

(٥) جسم المذبح:

+ هو بناء مكعَّب مُجوَّف تختلف أبعاده حسب حجم الهيكل . ويمكن أن يُغلَّف بالرخام ، وبه فتحة من جهة الشرق. يمكن إستخدامها للإحتفاظ بأوانى الخدمة أو بعض الكُتُب ، ولكن لا يوضع فيها مواد من التى تستخدم فى تقديم الذبيحة كالماء أو الأباركة أو الزيت أوالدقيق.

عادة يُدشَّن بالميرون أو يكون هناك لوح مقدس مدشَّن يوضع تحت الصينية أثناء الصلوات ، ولا يجوز الإستناد علي المذبح فى أى وقت ، وهذه واحدة من أخطاء الشمامسة الملحوظة. ويمكن أن ينظفه الشماس بفوطة دون أن يمسه بيده.ولا يوضَع عليه أى أشياء سوى ما يختص بخدمة القداس.

كسوة المذبح

وهى الأقمشة والستور التى تكسو جسم المذبح وتكون ثابتة عليه ولا يتم إزالتها إلا بغرض التنظيف أو التغيير. وأهم مكونات الكسوة ما يلى:

(١) **التلبيسة** وهى عبارة عن قماش على قياس أبعاد جسم ا لمذبح، تغطيه تماماً من أعلى إلى أسفل. ويكون لونها أبيض أو سُكَّرى ، وعليها صلبان من الجواتب الأربعة.

(٢) **الطربوش (التاج):** وهو القطعة التى تغطى سطح المذبح وتتدلَّى على جوانبه الأربعة (حوالى ٣٠ سم) ويكون لونها غامق نسبياً،

(٣) **الغطاء الشفاف:** وهو أمْرٌ مُستحدَث ، للحفاظ على نظافة سطح المذبح ويكون قطعة من البلاستيك الشفاف أو لوح من الزجاج.

فرش المذبح: (الكسوة)

+ يتم تغطية المذبح بقماش نبيتى أو سُكَّرى ، عليه صلبان من الجوانب الأربعة ثم تُوضَع تلبيسة على سطحه تتدلَّى من الجوانب فى حدود ٢٥ إلى ٣٠ سم وبها "شراشيب" فى الأطراف وتكون بلون مُغاير للون الكسوة. وتكون الكسوة ثابتة على المذبح لا يتم رفعها إلا فى حالات التنظيف أو التغيير.

بعض الكنائس تُغطِّى سطح المذبح بقطعة من البلاستيك الشفَّاف أو لوح من الزجاج كنوع من المحافظة على كسوة المذبح. (راجع الصورة).

طقم الخدمة

يطلق عليه البعض أحياناً مُسمَّى (فرش المذبح) . وهو عبارة عن اللفائف التى يفرشها الكاهن فى كل قداس ، وهى عبارة عن إثنتى عشر لفافة (إشارة إلى عدد التلاميذ) منها تسعة متشابهة تتراوح أبعادها من ٣٠ إلى ٤٥ سم (حسب حجم القربانة التى تُستخدم فى الذبيحة) ، وواحدة بنفس المقاس بها فتحة دائرية فى المنتصف يتمّ تغطية كرسى الكأس بها. ولفافة مستديرة توضع فى الصينية تحت القربانة التى يتم إختيارها، ولفافة مستطيلة طولها ضعف عرضها توضع تحت الصينية ليتدلَّى نصفُها على جانب المذبح الأمامى .
ويتم فرش ستة لفائف على سطح المذبح وإثنتين على الصينية وواحدة على الكأس.

وبعض الكنائس تستبدل إحدى اللفائف من التسعة ، بلفافة ذات لون نبيتى توضع تحت الصينية مباشرة لملاحظة أى جواهر قد تتناثر اثناء الصلوات.
وعلى الشماس الذى يقوم بإعادة جمع فرش المذبح ، مراعاة الترتيب الذى يتَّبِعه لمساعدة الكاهن على فرش المذبح بأكثر سهولة فى الخدمة القادمة. وقد سبق لنا شرح ذلك فى مكان آخر.

+ مواصفات اللفائف:

لفائف المذبح تقوم بتصنيعها مشاغِل تابعة للكنائس ، وقد لوحِظ فى الآونة ألأخيرة أن هناك تصميمات غريبة قد دخلت فى طريقة تصنيعها ، مما يتعارض مع الغرض المنشود منها.

وحتى لا نطيل الحديث ، نضع بين أيدينا الشكل الذى يجب أن تكون عليه لفائف المذبح مع ذكر السبب:

(أ) يكون ظهر القماش من النوع الخشن إلى حد ما ، حتى لا تنزلق اللفافة من على المذبح أو من يد الكاهن.

(ب) الصلبان تطرَّز من خيوط عادية غير مذهَّبة ، لأنه بمرور الزمن تتآكل الخيوط المُذهَّبة ويكون مصيرها مِعْدة الكاهن والشمامسة ، كما أنها تتشابك مع أى شىء تلامسه مما يُشكِّل مخاطرة عند تقديم الذبيحة.

(ت) أطراف اللفائف تكون غير مشغولة بأى نوع من الركامة أو الشراشيب حتى لا تتعلَّق بأى شى يقابلها.

(ث) بعض المشاغل تقوم بكتابة عبارة " جسدى مأكل حق" على لفافة ، وعبارة " دمى مشرب حق" على لفافة أخرى. وهى فكرة تأمليَّة رائعة. لكن طالما أن الكاهن يستخدم ثلاث لفافات بالتبادل أثناء القداس ، فيكون من المُستَحسَنْ أن يتم عمل ثلاث لفافات مكتوب على كل منها العبارتين معاً :

" **جسدى مأكل ، ودمى مشرب حق**"

كما فى الشكل.

.+ اللفافة النبيتى تحت الصينية

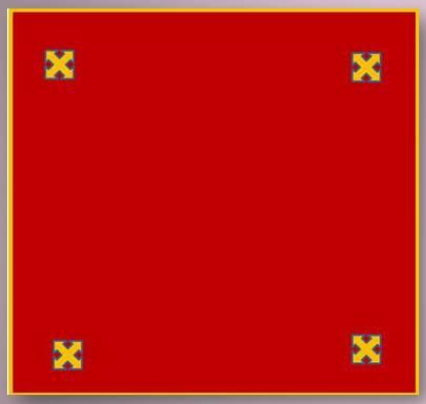

الهدف منها ملاحظة أى جواهر تتساقط من الجَّسَد عليها .
وزخرفتها بالصَّلبان الكثيرة يجعلها تَفقِد الغرَض الذى صُممِّت لأجله. لذلك يَكْفِى صليب صغير فى كل ركن من اللفافة. كما فى الشكل.

+ لفافة الإعتراف

دَرَجَت بعض الكنائس مؤخَّراً على تصميم لفافة مثلثة الشكل يرفعها الشماس عند تلاوة مردّ الإعتراف وهى فكرة جيدة .
ويتم عملها من القماش النبيتى وعليها صليب أصفر من الجانبين . كما فى الشكل.

القنـديـل

+ وعاء صغير مُدلَّى بسلاسل ويُعَلَّق أمام أيقونة البانتوكراتور ، يوضع فيه إناء زجاجى مملوء بالزيت وقليل من الماء حتى تنطفىء الفتيلة عند فراغ الزيت ، ويظل مضاءاً بصفة دائمة بقدر الإمكان ، وفى بعض الكنائس يوقدونه أثناء الصلوات فقط ، (ويُفضَّل إستخدام زيت الزيتون) (خروج ٢٧: ٢٠)

إقتـراح

نتعشَّم أن ينعقد لقاء خاص (مؤتمر مصغَّر) للقائمين على أمر المشاغل المختصة بالملابس الكهنوتية وأطقُم فرش المذبح وما شابه ذلك حتى يتم الإتفاق على تفادى الأخطاء والسلبيات التى تشوب تصنيع تلك الأدوات ، وياحبَّذا لو تُصدِر الكنيسة كُتيِّب يشتمل على مواصفات تلك المصنوعات مُدعَّماً بالصُور التوضيحية ، بحيث لا تقوم هذه المشاغل بتصنيع أى مصنوعات خارج المواصفات.

ويمكن إصدار ما يُعرَف ب " طُرس البركة " الذى بمُوجِبه يُعتبر مشْغَل معيَّن أنه مُتَّفِق فى إنتاجه مع المواصفات الكنسيَّة الصحيحة.

أدوات المذبح

+ كرسى الكأس :

وهو صندوق من الخشب يكون عادةً مُسدَّس الأضلاع ، قطره يتراوح بين ٣٥ إلى ٦٠ سم وارتفاعه يتراوح بين ٣٠ إلى ٤٥ سم (حسب حجم الكأس المُستخدم).

ويلاحظ أنه عندما يهِمّ الشماس برفع الأبواب العلوية للكرسى لإخراج الكأس عند التناول ، عليه أن يُمسك بلفائف فى يديه لسببين :

الأول أن هذا الكرسى مُدشَّن

والثانى لتفادى إحتمال أن تصطدم يديه مع الكأس عند إخراجها وتداعيات ذلك.

أنظر الشكل

وقد ظهرت فى الآونة الأخيرة

أنواع من كرسى الكأس مصنوعة من البلاستيك الشفَّاف وأحياناً تحتوى على إضاءة داخلية .

وهذا نوع من زيادة الزخرفة أوالتفخيم فى مظهر أوانى الخدمة

وهو ليس إلزاماً على كل كنيسة بقدر ما يخضع للظروف والإمكانيات والأولويات.

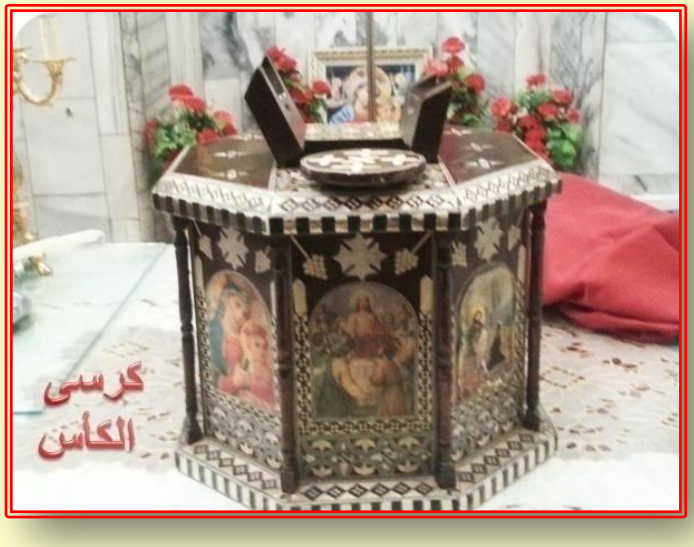

(كرسى من الخشب المزخرف)

كرسى من البلاستيك الشفَّاف النقى

أوانى الخدمة

وهى عبارة عن

- **الصينية** التى توضع فيها القربانة المختارة للذبيحة .

- **الكأس** التى يوضع فيه عصير الكرمة.

- **القُبَّة** وهى عبارة عن شريحتين معدنيتين متعامدتين مثبَّت عليهما صليب عند نقطة التقاطع، وتوضع فوق الصينية لتمنع تلامُس
- اللفافة بالذبيحة.

- **المِستير** وهو الملعقة التى يتم مناولة الدم بها.

(أنظر الشكل)

+ الصليب :

يستخدمه الكاهن فى الرشم ويستخدمه الشماس فى دورات البخور وأوشية الإنجيل ومرد الإعتراف وبعض المردَّات الأخرى. كما يوجد صليب آخر به قواعد لثلاث شمعات يستخدمه الكاهن فى الطلبة التى تسبق أوشية الإنجيل فى رفع بخورىّ باكر وعشيَّة وأيضاً فى صلوات اللقان. أنظر الشكل:

+ البشارة :

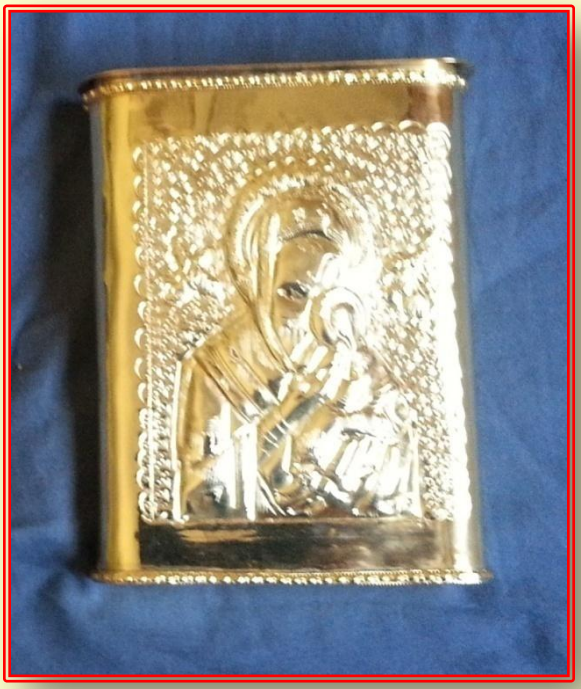

(وهى وعاء معدنى مستطيل ، يكون أحياناً من الفِضَّة
أو مطلى بالذهب) يوضع فيه كتاب الأناجيل الأربعة
ويستخدم فى أوشية الإنجيل وعند دورات البخور. ويكون على أحد جوانبه نقش لأيقونة السيدة العذراء تحمل الطفل يسوع ،وعلى الجانب الآخر نقش لأيقونة قديس الكنيسة. كما فى الشكل.

+ دُرْج البخور

عبارة عن صندوق صغير الحجم (من الفضة أو الخشب المُطعَّم بالصَّدَف) يُوضع على المذبح ويكون مملوءاً بالبخور لإستخدامه فى الصلوات التى تستخدم فيها المجمرة.

" حُقّ الذخيرة"

إناء صغير معدنى أو فضى وله غطاء.
يستخدمه الكاهن لتقديم سرّ التناول لشخص مريض أو غير قادر على الحضور إلى الكنيسة . وهو مُدشَّن ولا يحمِله إلاَّ الكاهن.

صورة شاملة لجميع أدوات المذبح

+ قارورة ألأباركة:

عبارة عن إناء من الزجاج الشفَّاف يتحدَّد حجمه حسَب عدد المتناولين فى الكنيسة ويمكن إستخدام أى زجاجة من أى نوع من الزجاجات بشرط ألا تُستخدَم لغيرالمذبح بعد ذلك. وأحياناً يتمّ تصنيع قوارير للأباركة خِصِّيصاً لهذه الخدمة. وبعد تفريغها فى الكأس تُحفظ بعيداً عن المذبح.

دورق الماء:

يُستخدم فى تقدمة الحمَل ويكون من الزجاج الشفَّاف أيضاَ. وفى القديم كان يستخدم دورق من الفُخَّار ويتميَّز هذا النوع الأخير بأن الماء يظل فيه بارداً حتى يأتى وقت غَسْل الأوانى فى نهاية القداس.

والحقيقة أن لجوء بعض الكنائس لإستخدام مياه أخرى لغسل الأوانى غير الماء الذى أُستخدِم عند تقديم الحمل (بحجة إستخدام ماء بارد فى الصيف) هو خطأ طقسى ، حيث أنه ينبغى إستخدام الماء الذى شارك فى تقديم الحمل (أولاً) ، فى غسْل الأوانى، حتى يفرغ ، بحُكم أنه قد تمّ رشمه بالصليب ثلاث مرات أثناء تقديم الحمل. أنظر الشكل.

+ الشموع:

يتم إيقاد شمعتين على جانبى المذبح طيلة الصلوات ، ويتم إشعال شمعتين على الجانبين عند الرشومات وأثناء صلوات القِسمة. وربما هو طقس قديم حينما كانت الكنيسة فى الماضى تُصَلِّى على ضوء الشموع فقط قبل دخول الكهرباء، كان يتم زيادة الإضاءة بتقريب الشموع من الجسد والدم حتى يستطيع الكاهن تمييز ما بين يديه.
وبمناسبة الشموع ... كثيراً ما تنطفىء الشموع نتيجة لوسائل التهوية بالكنيسة مثل المراوح وأجهزة التكييف ، وعلى الشماس ملاحظة ذلك ، ويمكنه إطفاء مصدر الهواء أو تخفيضه أثناء فترة إشعال الشموع. كما يُلاحظ أن بعض الشمامسة يُسارعون بتغيير الشمعة التى على المذبح قبل أن تتلاشى تماماً وهو إهدارللشموع من الناحية الإقتصادية ، كما أنها قد لن تكون مستقيمة فى الوضع الجديد. لذلك يُفضَّل أن ينتظر الشماس حتى تُستَهلك الشمعة بالكامل ويقوم بتثبيت الشمعة الجديدة فى السائل الساخن للشمعة السابقة بسهولة.

ومما تجدُر الإشارة إليه أنه عند تصميم بناء الكنيسة من الأفضل أن يكون التحكُّم فى مفاتيح الإضـــــاءة والتهـويـــــة الخـاصـــــة بالمذبح وخورس الشمامسة ، من داخل الهيكل ولا تكون ضمن لوحة المفاتيح الرئيسية لكهرباء الكنيسة.

غُسْـل اليديـن

يغسل الكاهن يديه مرتين خلال القداس. الأولى قبل تقديم الحمل والثانية قبل صلاة الصلح والقداس. وعلى الشماس أن يركِّز على صبّ الماء فى منتصف الإناء وفوق يدى الكاهن بالضبط وليس فى أى إتجاه. كما أن الماء الناتج عن غسل الأيدى ينبغى أن يفرغه الشماس فى مكان به زراعة وليس فى مجارى الصَّرْف أو فى مكان يدوس فيه الناس بالأقدام. ويلاحظ ألا يكون الماء بارداً جداً فى الصيف أو ساخناً جدَّاً فى الشتاء. كما يجب أن يكون هذا الماء جاهزاً قبل وقت كاف من إستخدامه حتى لاتتعطَّل الخدمة.

وعلى الشماس أيضاً ملاحظة أن تقديم الفوطة للكاهن لتجفيف يديه يكون مباشرة بعد الغسيل عند تقديم الحمل ، بينما ينتظر قليلاً حتى ينفض الكاهن يديه أمام الشعب قبل بداية القداس.(وهى إشارة لما فعله بيلاطس عند محاكمة السيد المسيح ، حتى يبرِّىء الكاهن نفسه عمَّن يتقدَّم للتناول بدون إستعداد).

وجدير بالذكر أن الكاهن لا يستطيع أن يصافح أى أحد بعد غسْل يديه حيث أنه يستعدّ للإمساك بالذبيحة. فلا يجب أن يفسِّر أىّ أحد هذا التصرُّف أى تفسير آخر.

غسل الأوانى بعد التناول

على الشماس الذى يقوم بصَبّ الماء للكاهن عند غسل أوانى المذبح بعد التناول،

أن يلاحظ ما يلى:

(١) يكون إنسياب الماء أقل ما يمكن حتى لا تمتلىء الكأس أو الصينية بسرعة قبل أن ينظِّف الكاهـن أصابعه ويديه من أثار بقايا الجواهر العالقة بهما.

(٢) يكون صبُّ الماء فى مُنتصف الكأس أو الصينية ولا يحرِّك الشماس يده حتى لا يندلق الماء خارج الأوانى.

(٣) أكبر الشمامسة سِنَّاً أو أقدمهم سيامة هو من يقوم بتجفيف الأوانى ، ولا يتقدَّم أحد لأداء ذلك من تلقاء نفسه.

(٤) لا يجوز للشمَّاس أن يُمسك أوانى المذبح بيديه إلا إذا كان على رتبة دياكون وكان بقية الشمامسة على دراية بذلك.

(٥) لا يبدأ الشماس تجفيف الأوانى إلا بعد أن يضع الكاهن المستير والقُبَّة على الكأس (كما فى الشكل).

(٦) فى حالة إكتشاف الشماس لوجود جوهرة من الجسد خارج الصينية أو سقوط نقطة من الدم على أى لفافة، لا يمَسَّها بيديه بل يُبلِّغ الكاهن بذلك.

(٧) بعد تجفيف أوانى المذبح يقوم الشمَّاس بربط لفائف المذبح مع الآنية حسب الترتيب السابق ذكره وإيداعها فى المكان المخصص لذلك؟

الفصل الثالث

الشماس وخدمة المذبح

خدمة المذبح من أجَلّ الخدمات التى يشترك فيها الشماس فى الكنيسة ، وأتذَكَّر حينما كُنَّا شمامسة فى سن الشباب ، كيف تعلَّمْنا توقير المذبح واحترامه ٠ ففى صلاة الساعة الثالثة نقول : " إذا ما وقفنا فى هيكلك المقدس ،نُحسَب كالقيام فى السماء ... " ٠ وقد تناقَص هذا الإحساس فى الآونة الأخيرة بسبب قِلَّة عدد الشمامسة وكثرة عدد القداسات (خاصة فى أيام الأسبوع) فاضطُرَّت الكنيسة إلى الإستعانة بأى مستوى من الشمامسة للقيام بخدمة المذبح ، مما أدَّى إلى عدم الشعور بهيبة المذبح ووقاره. ويكفى إلقاء نظرة على أى قداس فى أى كنيسة لملاحظة ذلك دون عناء.

ونحن هنا لا نقصد الإتهام أو الإقلال من شأن أى مجهود يقدِّمه أى شماس ، إلا أننا نضع الحقائق الثابتة أمام الشمامسة والخدام حتى لا يعتقد أحد أنه صاحب حقّ أو أنه الأوْلى بالخدمة فى المذبح.

<u>فى طقس الكنيسة الأصيل ، الشماس الذى يخدم فى المذبح ينبغى أن:</u>

(١) يكون من رتبة الإبيدياكون.
(٢) يكون مشهود له من الجميع بحسن السيرة والأخلاق والروحانية سواء داخل الكنيسة أو خارجها.
(٣) يحفَظ مردَّات المذبح كلها قبطياً وعربياً عن ظهر قلب (غيباً) ولا يستخدم الكتاب مطلقاً.
(٤) يعرف مكوِّنات المذبح وأدواته قِطْعة قِطْعة ويعرف كيفيَّة ومواعيد إستخدامها ٠
(٥) يحترم ويوقِّر آباء الكنيسة من أساقفة وكهنة ويحبّ أخوته الشمامسة حباً نقياً خالصاً مُنَزَّهاً عن الغرض.
(٦) يتحلَّى بفضيلة الإتضاع الحقيقى (وليس الشكْلى) ، وسيبدو ذلك واضحاً من خلال التعامُل معه.
(٧) لا يعتمِد فى خدمته أو وجوده فى الكنيسة على إسم عائلته أوقرابته لأحد أفراد الإكليروس أو وضعه المالى أو مركزه الإجتماعى.

<u>مما سبق وأكثر ، نرى أن وظيفة الشماس الذى يخدم فى المذبح ليست بالأمر الهيِّن ، نقول هذا حتى نُبرِز قيمة هذه الدرجة الرفيعة التى تكاد أن تضيع فى زحمة الخدمات الكثيرة بالكنائس.</u>

مسئولية شمامسة المذبح:

(١) الحضور مبكرين إلى الكنيسة (قبل الكاهن أحياناً) لإعداد ما يتطلَّبه القداس من ملء قارورة الأباركة ، دوارق المياه ، الشموع ، البخور ، المايكرفون ، فَتْح القطماروس ، تهوية المكان وإضاءته والتأكُّد من نظافة سطح المذبح وما عليه من أدوات.

(٢) يدخل الشماس إلى المذبح من الجهة اليمين (القبلى) بقدمه اليمنى ووجهه نحوالشرق ، ويخرج من الجهة (البحرية) بقدمه اليسرى ووجهه نحو الشرق أيضاً . وعلى ذلك يكون الدوران حول المذبح بصفة عامة ، عكس عقارب الساعة ، وفى هذا أمْران :

الأول هوأن الله فوق الزمن ٠

والثانى أن يكون التحرُّك داخل المذبح منظماً حتى لا يرتطم أحد بالآخر.

ولنا ملحوظة فى هذا الشأن وهى أن باب المذبح الرئيسى - من الناحية الطقسية - يدخل ويخرج منه الكهنة فقط. وفى الكنائس التى تَسمح ظروفها بوجود باب جانبى قريب يدخل منه الشماس ترى الشمامسة يفعلون ذلك٠ أمَّا الكنائس التى لا يسمح تصميمها بذلك ، فيدخل فيها الشماس من نفس الباب الكبير.

(٣) صلاة عشية وباكر تكون كلُّها **خارج المذبح** بما فى ذلك الشمامسة. والشمامسة الذين يقومون بأداء المردات من داخل المذبح فى صلوات عشية وباكر عليهم مراعاة هذا الأمر. فالكنيسة بصلاة رفع البخور تتهيأ لدخول الأقداس لتقديم الذبيحة بهذه الصلوات.والصلاة بالخارج تشير إلى أنه لم يأت وقت الدخول للأقداس بعد ٠

(٤) يقف الشماس المَنوط به أداء مردات عشية وباكر- فى صلاة الشكر - خلف الكاهن وهو يحمل المجمرة. البعض يقولون : لكيما يعرف بقية الشمامسة أنه هو الذى سوف يؤدى المردات، والبعض الآخر يقول أنه فى بعض الكنائس المُتَّسعة نسبياً ، يكون مكان الشورية بعيداً مما يُعطِّل الخدمة بعد نهاية صلاة الشكر، ورأى ثالث يقول أنها علامة للكاهن أن الشورية جاهزة فيبدأ الصلوات٠ أياً كانت المسألة ، فقد تسلمنا هذا ومن له رأى آخر يُسعدنا المشاركة مع التوثيق٠

(٥) أداء الخدمات (من تقديم الشورية ، غسل الأيدى ، أوشية الإنجيل ... إلخ) فى مواعيدها وبدقة متناهية دون أى توجيهات أو ملاحظات من الكاهن حتى لا ينشغل

الكاهن بتفاصيل ليست من إختصاصه ، ويتفرَّغ للصلاة الهادئة وتقديم الطلبات عن إحتياجات الشعب.

(٦) عدم الكلام داخل المذبح نهائياً ، حتى لو بحُجَّة توزيع الخدمات .

(٧) وأرجو أن أشير هنا إلى وظيفة **الشمّاس الشريك** التى تكاد تكون غير معروفة للكثيرين.

الشماس الشريك هو الذى يكون مسئولاً عن إدارة المذبح من حيث توزيع الخدمات والمردات على الشمامسة (يُفضَّل ترتيب ذلك قبل بداية القداس) ، فهذا للشورية وذاك للشموع وذاك للماء وهكذا. وعلى أيامنا كان الشماس الشريك (وهو فى الغالب الأكبر سناً أو الأقدم فى السيامة أو الأكثر خبرة) ، كان هو الذى يقرأ إنجيل الساعة الثالثة أثناء تلاوة المزامير ، وهو الذى يحمل قارورة الأباركة عند تقديم الحمل، ويصلى الإعتراف فى نهاية القداس٠وعادة يكون وقوفه على يسار الكاهن مباشرة حتى يستجيب لأى طلب يحتاجه الكاهن الخديم.

(٨) أما بخصوص المردات فيفَضَّل دائماً أن يكون أداؤها من نصيب الذين يتقنون أداءها جيداً حتى يهتمّ الشمامسة الآخرون بالحِفظ وتجويد الأداء لتكون النتيجة النهائية الإرتفاع بمستوى خدمة الألحان.

أما ما نراه اليوم من إشراك أى مستوى وأىّ أداء بحُجة (ياخدوا بركة حتى لا يتركوا الكنيسة) فهذا سبب مباشر لتدهور خدمة المذبح ووصولها إلى ما آلت إليه ٠

(٩) يقوم الشمَّاس الشريك بتعليم الشمامسة الجُدد وتوجيههم فى حالة الخطأ ، حتى يتم تسليم الطقس الكنسى للأجيال القادمة بسهولة. **ومن الأفضل أن يتم ذلك فى نفس وقت الخطأ مباشرة حتى لا يستمرّ الشمامسة فى إرتكاب الأخطاء، وحتى يعرف السامعون تصحيح الخطأ.** وهنا لا يجب الإلتفات إلى شخصية المخطىء. فهو شماس مُستَجدّ يحتاج إلى تعليم . المهم تكون طريقة التوجيه فيها نوع من مراعاة المشاعر والبُعد عن الإحراج.

وسوف نقوم – على سبيل المثال لا الحصر - بسرد بعض الموضوعات التى تهمّ خدام المذبح بقدر ما نستطيع.

(١٠) لم أقرأ نص صريح عن إرتداء الشمامسة لملابس الخدمة أثناء صلوات العشية وباكر، لكننى شاهدت بنفسى أسقف البحث العلمى المتنيح الأنبا إغريغوريوس

وهو يرتدى " الصّدرة" فى صلاة عشية ويصرّ على ذلك ، كما أنه كان يرتدى الملابس الكهنوتية الخاصة بخدمة القداس كاملة ، حينما يتمِّم إكليل لعروسين .

والحقيقة أن كثير من الكنائس يرتدى شمامستها ملابس الخدمة فى صلوات العشية التى يكون فيها أب أسقُف حاضراً أو فى مناسبة تطييب الأجساد فى أعياد القديسين، وحتى فى صلوات عشية فى نهضات السيدة العذراء وغيرها ، مما يشير إلى أن هذا التقليد كان مُتَّبعاً يوماً ما. وقد شاهدتُ بنفسى شمامسة إحدى الكنائس بالقاهرة وهم يرتدون التوانى قبل البدء فى صلاة باكر٠ وبصراحة ٠٠٠ هذا السلوك – على الأقلّ - يُعطِى الشعور لأىّ شماس يحضر للكنيسة بعد بدء الصلوات ، أنه جاء متأخراً.

(١١) أثناء الدوران حول المذبح بالصليب والبشارة بعد أوشية الإنجيل ، ينبغى أن يضع الشماس الصليب فوق البشارة وهو يسير بظهره أمام الكاهن دون أن يترك البشارة ، ويعطى الفرصة للكاهن أن يُمسكْهما معاً ، ثم يقوم الكاهن بعد ذلك بترك الصليب للشماس ويأخذ هوالبشارة.
فى هذا التقليد يشيرالشماس إلى يوحنا المعمدان الذى سبق السيد المسيح ومهَّد الطريق قدامه " مرقس ١:٢" ، وهو يكاد يكون قد إختفى من الكنيسة ، فتجد الشماس يحتفظ بالصليب لنفسه من بداية الدوران، ويُسلِّم البشارة للكاهن ، بل أحياناً يتعجَّل ويجرى ووجهه للأمام معطياً ظهره للكاهن.
(١٢) دورق الماء الذى يحضر رشومات الحمل ، ينبغى أن تُستَخدم مياهه كلها أولاً فى غسل الأوانى بعد التناول. وهناك عدة آراء حول وقوف شماس بدورق للمياه فى تقديم الحمل أم لا. نتعشم أن نسمع آراء المُتعمِّقين والمُختصِّين فى هذا الشأن .
(١٣) مرد " إسطاثيتى ميتا فوفو" يقوله الشماس وهو واقف على باب المذبح (من الجهة القبلية" وليس من أى مكان آخر. وهو فى هذا يُخاطب جمهور الحاضرين ، وهذا هو مكان الشماس فى هذا المرد وفى مرد " إن صوفيا" الذى يسبق تلاوة قانون الإيمان فى بداية القداس.
(١٤) أثناء قيام الكاهن بعمل دورة البخور حول المذبح ، نرى كثيراً من الكنائس توكِل لشمامسة صغار السن الدوران حول المذبح أمام الكاهن ، بينما المفروض أن هناك أواشى يقولها الشماس سرَّاً ولا يحفظها هؤلاء الصغار.

أتذكر حينما كنتُ شاباً فى مقتبل العمر ، كان أحد الآباء المطارنة الذين أخذت بركة الخدمة معهم يطلب أن الذى يدور أمامه الكاهن الشريك وليس الشماس فقط .

(١٥) عند غسل الكاهن ليديه ، لاحظت فى أكثر من مكان أن الشماس لا يوجِّه المياه إلى منتصف الإناء مما قد يؤدى إلى إنسكاب الماء خارج الإناء٠ وكذلك عند غسْل الأوانى بعد التناول ٠ ينبغى على الشماس أن يصب الماء فى منتصف الصينية ولا يحرِّك يديه مع حركة يد الكاهن حتى لا يندلق الماء خارج حيِّز الصينية أو إناء الغسيل .

(١٦) قارورة الأباركة تُملأ حتى آخرها ، وفى حالة القداسات قليلة الحضور ، يكون هناك قارورة صغيرة تناسب العدد. لكن ليس من المُحبَّذ أن يقدم الشماس نصف قارورة للكاهن. وفى هذا إشارة إلى أن السيد المسيح كان حملاً بلا عيب.

(١٧) يخطىء كثير من الشمامسة ويتَّكئون على المذبح أو يستخدمونه كمنجلية لوضع الكتاب الذى يقرأون منه. سبق وذكرنا أن شماس المذبح ينبغى أن يحفظ المردات غيباً وعن ظهر قلب فلا يحتاج للكتاب٠ كما أن المذبح مُدشَّن بالميرون أو عليه لوح مقدَّس مُدشَّن ، ولا يجوز للشماس أن يلتصق بالمذبح مطلقاً ٠

(١٨) يُفضَّل أن الشماس الذى يقوم بأداء أى مردّ لا يقوم بعمل آخر فى نفس الوقت (مثلاً فى صلاة الشكر فى القداس) تجد أن الشماس الذى يصلِّى مرد " أطلبوا لكى يرحمنا الله ٠٠٠٠ " يقوم بسكب الماء فى القارورة للكاهن ، أو الشماس الذى يصلى " القارئون فليقولوا .. " فى نهاية المجمع ، هو الذى يقدِّم الشورية للكاهن لوضع البخور. أو أن الشماس قد حضر متأخراً بعد حضور الكاهن ، وتجده يشترك فى المردات ويقوم بإعداد إحتياجات المذبح والقداس فى نفس الوقت. والحقيقة قلَّما تجد هذا الشماس الحصيف الذى يمكنه أداء عملين فى وقت واحد . كما أنه من اللائق أن يشترك بقية الشمامسة فى خدمات المذبح بقدر الإمكان.**وبصفة عامة لا يجوز أن يؤدِّى شماس أى صلوات وهو مشغول بعمل آخر.**

(١٩) أحياناً يكون هناك تسجيل صوتى أو فيديو للقداس ، واشتراك شمامسة المذبح فى المردات الخاصة بالشعب ، قد يؤدى إلى التغطية على صوت الخورس بالخارج ، فيفسد التسجيل.

فما بالك لو كانت أصوات ونغمات شمامسة المذبح ليست كما ينبغى ؟؟

(٢٠) بعض الشمامسة يضعون قارورة الأباركة الفارغة - بعد تجفيفها – خلف كرسى الكأس ، أو يضعون دورق المياه أمام صورة حِضن الآب. بالنسبة للقارورة مكانها الصحيح على باب المذبح من الخارج ، وتوضع فى وعاء خشبى يُصنع خصيصاً لهذا الغرض . كما أنه لا يجوز أن يحضر الصلوات فى المذبح سوى قربانة الحمل وعصير الكرمة الذى فى الكأس.

(٢١) عند تجفيف الأوانى بعد خدمة القداس ، يكون هذا العمل من إختصاص أكبر الشمامسة سناً أو أقدمهم سيامة ، ولا يُترَك هذا العمل للأطفال الصغار. كذلك ربط الأوانى يستلزم خبرة معينة ، فالشماس يقوم بترتيب اللفائف حسب ما سيحتاجه الكاهن عند فكّ لفَّة الأوانى فى الخدمة التالية. فيضع اللفافة ذات الفتحة فى الوسط ، أوَّلاً .....
(وهى اللفافة التى توضع حول الكأس) حتى لا يضيِّع الكاهن وقتاً فى البحث عنها حينما يحضر للقداس التالى. كما أن عدد الربطات يكون ثلاثة ربطات فى الربطة الأعلى حيث أن الكاهن حينما يحضر لصلاة القداس التالى يفك كل عقدة بصلاة رشم من الرشومات الثلاثة.

(٢٢) الشماس الذى سيصلَّى الإعتراف ، عليه أن يرفع اللفافة أمام الكاهن بعد نهاية صلاة القسمة مباشرة ،وأثناء ترديد الشعب للصلاة الربانية. بحيث لا تقع عيناه على الأسرار طيلة مدة وقوفه فى شرقية المذبح ، وفى هذا إشارة إلى السارافيم الذين يسترون وجوههم من بهاء عظمة ومجد الجالس على العرش. (إشعياء ٦:٢)

(٢٣) بعد عودة الكاهن من تناول السيدات ،يكون أحياناً هناك فائض كبير من الجسد ، وفى سبيل ذلك يستعين بالشمامسة **الكبار فقط** فى المذبح لتوزيع هذا الفائض. أمَّا أن يقف الصغار ليشتركوا فى هذا الأمر، فهو دون فائدة لأن أفواه هؤلاء الصغار تستلزم تقديم جوهرة صغيرة مما يتنافى والغرض من إعادة تناول الشمامسة فى المذبح ، كما أنه يعتبر مضْيعة للوقت ، الذى نحرص بشدَّة أن يكون قصيراً تقديراً لوقت الحاضرون٠

(٢٤) عند بدء التناول يدخل جميع الشمامسة الذين خارج المذبح ليشتركوا فى التناول أولاً ، ولا ينتظروا خارجاً بحجة الإشتراك فى ألحان التوزيع. السبب الأول أن الشماس مُقدَّم على غير الشمامسة فى التناول ، والسبب الثانى أن الكاهن وهو يقدم الأسرار للسيدات، سيحتفظ من الجسد بما يكفى لشماس واحد فقط لم يتناول بعد (غالباً من يقود مردَّات التوزيع) ٠ وعدم إتِّباع ذلك يضع الكاهن فى حرج إذا كان الفائض من الجسد قليل٠

(٢٥) تصريف الماء من الصينية (بعد التناول) يكون قاصراً على الشمامسة الذين خدموا فى المذبح فقط ، على أن يكملوا الدورة حول المذبح ولا يعود أحدهم للخلف مما قد يؤدى إلى الإصطدام بمن خلفه ، كما أنه يجب أن يُراعِى ضرورة إبعاد يده التى قد يضعها تحت الصينية لتلقى ما يسقط من الماء ، حتى لا تتلامس مع الصينية.

ومن الواجبً مراعاة مشاعر الشعب الواقف خارجاً ، فلا يجوز إضاعة الوقت فى مثل هذه التصرُّفات ، ويمكن الإستفادة بذلك الوقت فى إضافة صلوات للقداس أو تقديم عظة مكتملة. وسوف نعرض فى إحد الفصول عن بعض مظاهر ضياع الوقت التى تشوب صلواتنا والتى يمكن تسخيرها لصالح الخدمة.

(٢٦) بعض الناس يطلبون أن يوضع لهم بعض الماء من غسيل الصينية فى كوب ليشربوه ، وفى غالب الأمر كان هذا الأمر فى الماضى البعيد أحد الحلول التى يلجأ إليها الكاهن الوحيد فى مدينة ما ، عندما لا يسعفه الوقت لزيارة مريض أو تقديم سرالتناول له فى المنزل ، فكان يلجأ لهذه الطريقة لإراحة نفسيَّة المريض لحين زيارته أو مناولته لاحقاً. ويبدو أنه بمرور الزمن قد تحولت إلى سلوك عام يطلب الكثيرون أن يمارسوه. وهو أمر لا تفسير له. فإن كان طالب الماء قد تناول فهذا الماء الذى يطلبه لا معنى له. وإن كان لم يتناول (أو أنه لا يتناول عادة) فهو بذلك يوهم نفسه بأنَّ حياته الروحية جيِّدة.

(٢٧) على شماس المذبح أن يكون جاهزاً بالمنشفة (الفوطة) ليقدِّمها للكاهن بعد رشم الناس بالماء فى نهاية القداس ويأخذ منه دورق المياه٠ وهناك عادة قديمة غير مستحبَّة يمارسها البعض وهى أن يأخذ أحدهم دورق المياه من الكاهن أو الشماس ليشرب من دون كوب ٠ هذا الأمر له تداعياته الكثيرة ، فربما يكون هذا الشخص مريضاً بمرضٍ مُعدٍ ، كما أن الآخرين سوف يقلِّدونه وبمرور الوقت تصبح ظاهرة يصعب الفكاك منها ٠

(٢٨) عند تغطية المذبح بعد نهاية القداس ، يضع الشماس البشارة والصليب فوق كرسى الكأس. وبغضّ النظر عن المعنى الروحى لهذا ، فعلى الأقل يكون هذا المكان هو المتَّفق عليه حتى لا يبحث عنهما الشماس الذى سيخدم صلاة باكر أو العشية التالية.

(٢٩) قبل أن يغادر الشماس الكنيسة عليه أن يفرِّغ الشورية من محتوياتها فى الإناء المخصص لذلك، وأيضاً يتخلَّص من الماء الذى تم بواسطته غسل أيدى الكاهن بسكْبِه فى حوض للزرع حتى لا يُداس بالأرجل.

وسوف نخصص فصلاً خاصَّاً عن المجمرة (الشورية) نظراً لما يحتاجه هذا الموضوع من دراسات كثيرة ربما تخفى على كثير من الشمامسة٠

الفصـل الرابع

الشمَّاس المُرتِّل داخل المذبح

تعرَّضْنا فى عرض سابق للشماس المرتل خارج المذبح ، وهنا نتحدَّث عن الشمَّاس الذى يقوم بأداء المردَّات داخل المذبح.
تختلف مهمة الشماس داخل المذبح عن الشماس خارجه فى كل تفاصيلها.
بالنسبة للشماس الذى يقوم بأداء المردات داخل المذبح ، فهو :

أولاً:
يخاطب جموع المُصلِّين فى كل مرداته : للصلاة قفوا ، أيها الجُلوس قفوا ، إلى الشرق أُنظروا ، أسجدوا لله بخوف ورِعدة ، إنصتوا بخوف الله... إلخ. ولذلك عليه أن يتلو هذه المردَّات بطريقة واضحة ومخارج ألفاظ سليمة ولحْن مُتقَن ومظهر يتفق وروحانية الصلاة.

ثانياً:
عادة يردِّد الشماس المردات بمفرده وليس ضمن مجموعة الخورس. لذلك يكون من المهمّ أن يكون عارفاً بأن مسئولية أداء اللحن وإتقانِه تقع عليه وحده.

ثالثاً:
ليس بالضرورة أن يشترك كل شمامسة المذبح فى المردَّات. فليس كل خدمة المذبح ألحان. فهناك الشورية والشموع والماء والكُتُب ، والكثير من الخدمات التى ليْست مردَّات. **يُفضَّل دائماً أن يقوم بأداء المردات من هو موهوب فى الأداء ومن يحفظها عن ظهر قلب وليس من يستخدم الكتاب.** (أتذكر على أيامنا كان الحِفظ غيباً هو أحد شروط الإشتراك فى المردَّات . ومن يوم أن سُمح لمستخدمى الكتب بالإشتراك فى المردات ، جرَى ما جرَى).

ويهمنا فى هذا المجال أن نشير إلى بعض الملاحظات الهامة التى يجب أن يراعيها شمَّاس المذبح الذى يشترك فى المردات:

(١) حفظ مردات المذبح غيباً قبطياً وعربياً (أو بلغة البلد فى كنائس المهجر) حتى لا يكون إستخدام الكتاب عائقاً لخدمته.
(٢) مراعاة سرعة الكاهن فى القداس وعدم التطويل حينما يجب الإسراع ، والعكس صحيح.
(٣) تجنُّب الألحان الطويلة إلا إذا كان الوقت والمناسبة والكاهن يسمحون ، والبُعْد عن سياسة الأمر الواقع. (لحن "بى نيشتى " كمثال).
(٤) أداء المردات بطريقة ثابتة وروحانية حتى يتعلَّم منه الشمامسة الصغار تلقائياً.

(٧٠ %) من ألحان القداس والتسبحة يتعلمها الشمَّاس الجديد بالسَّماع من الشمامسة الآخرين).

(٥) بعض الكنائس تضَع مايكرفون خاص بالشمامسة على سطح المذبح من ناحية الشرق لاستخدام الشماس الذى سيقوم بأداء المرد. هذه الطريقة تُحقق هدفين:
الأول أنّ الشماس يكون متجهاً للغرب وهذا هو الوضع الطبيعى لمخاطبة الشعب.
والثانى عدم تداخُل الشمامسة فيمن يقوم بأداء المرد، لأن مجرَّد وقوف شماس أمام هذا المايكرفون ، يقوم دليلاً أنه هو الذى سوف يرتِّل المرد.

(٦) إحتكار مردّ معين وترتيله فى كل قداس ليس من الروحانية وليس من آداب الخدمة. ويعكس أن روح محبة الظهور ما زالت موجودة.

(٧) بعض شمامسة المذبح يشتركون فى مردات الشعب ٠ وحينما تكون الصلاة مذاعة على الهواء أو أن هناك تسجيل صوتى ، فإن إشتراكهم فى المردات يُغطّى على صوت الخورس فيؤدِّى ذلك إلى تشويه التسجيل .

(٨) الشماس الذى يتلو مرد " إن سوفيا ثى أوبروس خومين " (إنصتوا بخوف الله.. يارب ارحم يارب ارحم ... بالحقيقة) الذى يقال قبل تلاوة قانون الإيمان فى القداس، ينبغى أن يقف على باب المذبح من الناحية القبلية رافعاً الصليب ، **ولا يقول آمين فى نهاية المرد.**

(٩) بعض الشمامسة يرددون لحن " بى نيشتى آفا انطوني" بدون :
(+) طلب الإذن من الكاهن .
(+) مراعاة أنّ وقت القداس لا يسمح.
(+) لا تكون هناك مناسبة لترديده أو تذكار لأحد الآباء المعروفين فى تاريخ الكنيسة.

(١٠) كُلَّما سمَحتْ ظروف القداس ، لا يقوم الشماس بأداء مردّ وهو يقوم بعمل آخر، كأنْ يُصلِّى " أطلبوا لكى يرحمنا الله ...." وهو يصب الماء فى القارورة للكاهن (عند تقديم الحمل) ، أو مرد " القارئون فليقولوا" أثناء تقديم المجمرة للكاهن بعد نهاية المجمع...وهكذا.
(بعض الشمامسة ينطقونها " **القارئون فليقولون**" . وهو خطأ لغوى يجب مراعاته) ، وصِحَّتُها " **القارئون فليقولوا**" .

(١١) لا يجوز للشماس أن يستند على المذبح نهائياً بحجة إستخدام الكتاب فى المردات ، أو

لأى سبب آخر ،. وهذا أمر يجب النظر إليه بعين الإعتبار ، يستوى فى ذلك أن يكون الشماس صغيراً أو كبيراً .

(١٢) لا يجوز أن يغيِّر الشماس لُغة الصلاة أو طبقَة الصَّوت التى يُصلِّى بها الكاهن. ومن لا يستطِع فليعتذر ويصمت. لأن القداس ذبيحة تسبيح نُقدمها لله وينبغى أن تكون بلا عيب.

(١٣) تقليب صفحات الكتاب بهدف متابعة الصلاة بصوت مسموع يؤدى إلى التشويش على الصلوات ويعكس عدم دراية الشماس حتى بمواقع الصلوات فى الكتب (هذا بافتراض أن الشماس الخديم فى هذا اليوم لا يحفظ المردات غيباً)

* * * * * * *

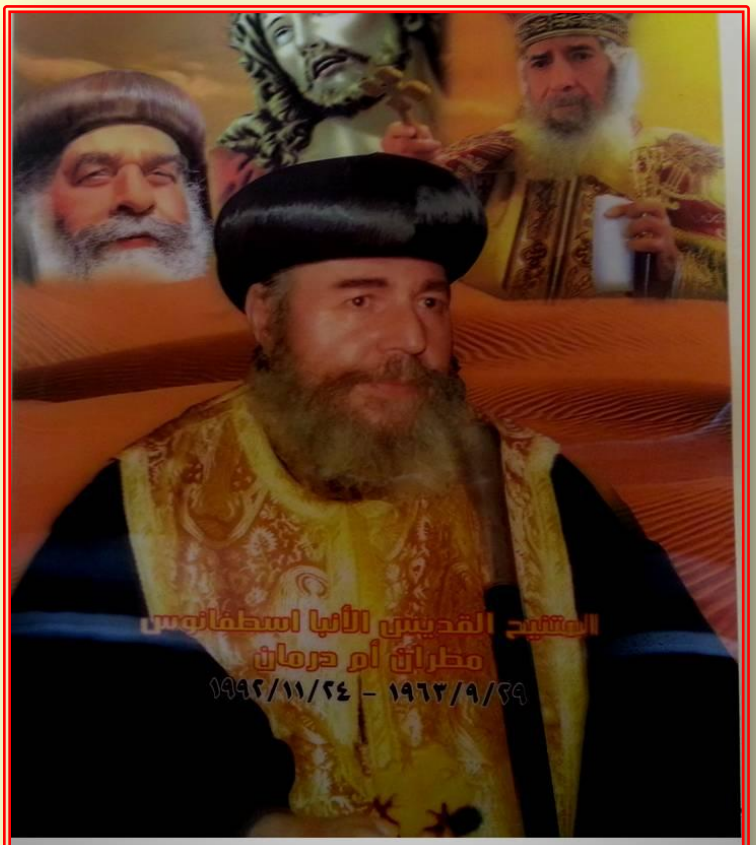

المتنيِّح الأنبا إسطفانوس
مطران عطبرة وأمدرمان

الفصل الخامس

الشـورية

الشورية (المجمرة) من أهم أدوات المذبح ولا يمكن أن تخلو خدمة طقسية فى الكنيسة أو خارجها منها.

وفى القداس الإلهى بصفة خاصة يفتقر كثير من الشمامسة إلي المعلومات الكافية عن طريقة إستخدام الشورية ، مما يؤدى فى أحيانٍ كثيرة إلى تأخُّر حضورها فى الوقت المناسب ، إمَّا لأنها إنطفأت أو لأن الشماس لا يعرف أن هذا هو موعد إستخدامها.

لذلك أرجو أن أشير من خلال هذه السطور إلى أهم ما يختص بالتعامل مع الشورية.

أولاً: تعمير الشورية:

(١) يتم إعداد الشورية – للمرة الأولى قبل بداية الصلوات - بإيقاد قطعتين أو ثلاثة من الفحم على شعلة بوتاجاز (مثلاً) ثم يُضاف الفحم النيِّء (غير المشتعل) بعد ذلك فى مرات التعمير القادمة.

(٢) المرة الثانية قبل دورة بخور البولس (أثناء صلاة الشكر فى القداس).

(٣) المرة الثالثة أثناء صلاة الصلح (إستعداداً لوضع الكاهن ليد بخور بعد بداية التقديس عند قوله : " تجسَّد وتأنَّس" .

(٤) فى كل مرَّة يعاد فيها تعمير الشورية لا ينفُخ الشماس فيها ولا يفرِّغها من محتوياتها بل يكتفى بإضافة (فحم نيِّء) على الموجود بها، بعد الدقّ بها على الأرض لينزل الرماد إلى أسفل ويبقى الفحم المشتعل فى الأعلى .

ثانياً: تسليم واستلام الشورية:

الطريقة الصحيحة لتقديم الشورية للكاهن أو إستلامها من الشماس بواسطة الكاهن تبدو كما فى الصورة وذلك تفادياً لأى خطأ ربَّما ينتج عنه إندلاق محتويات الشورية على الأرض.

ملاحظات أخرى:

+ عند تقديم الشورية للكاهن لوضع أيادى البخور ، يُمسك الشماس بالشورية من قاعدتها بلفافة (ليس لأن الشورية ساخنة ولكن لأنها مُدشَّنة بالميرون).

ويلاحظ أن يكون غطاء الشورية تحت مستوى بطن الشورية حتى لا تُلسَع يد الكاهن بالغطاء الساخن أثنا وضع أيادى البخور. .كما بالصورة

+ عند وضع الكاهن الأيادى الثلاثة الأولى من البخور (فى باكر والبولس) يردِّد الشماس سرَّاً فى كل مرة " آمين".
+ لا ينفُخ الشماس فى الشورية عند تقديمها للكاهن لتبخير يديه عند قوله " ووضع لنا هذا السر العظيم ....) حتى لا يتطاير الرماد الموجود أسفل الفحم المشتعل.
+ لا يُضاف أى فحم بعد " تجسَّد وتأنس " وحتى نهاية القداس.
+ لا يوجد أى سند طقسى أو تفسير لأن يدور الشماس بالشورية وسط الشعب أثناء الترحيم بعد أن يذكر الكاهن أسماء الراقدين فى صلاة المجمع. ويُكتَفَى بتعليق الشورية فى مكانها حتى نهاية القدَّاس.
+ بعد نهاية القداس يلتزم الشماس خادم المذبح بتفريغ الشورية فى الإناء المخصص لذلك ، وحين يمتلىء الإناء ، يُستَخدم رماد الشورية المتراكم كسِماد لأى زراعة ولا يُلقَ فى أى مكان كنفايات ، لأنه يحتوى فضلات فحم وبخور تم الرشم عليها والصلاة بها.
+ فى بعض البلاد يطلُب بعض أفراد الشعب (بعد نهاية القداس) أن يشربوا قليلاً من الماء بعد أن تُطفأ فيه جمرة من جمرات الشورية ، كنوع من التبرُّك. هذا التصرُّف ليس له أى سند كتابى أو طقسى.
+ الشورية مسئولية شماس المذبح وليست مسئولية فرَّاش الكنيسة أو عامل النظافة سواء عند إيقادها أو تفريغها بعد القداس.

+ لا يجوز لأى شمَّاس أن يقوم بتطويح الشورية كما يفعل الكاهن حتى لو كان بغرض إشعالها.
+ بعض أنواع من الفحم يصدُر عنها غاز خانق عند إضافته للفحم المُشتعِل. ولا مانع من أن تبقى الشورية خارج المذبح لدقائق قليلة حتى تتلاشى هذه الغازات .

* * * * * * * * * *

معانى مكوِّنات المجمَرة

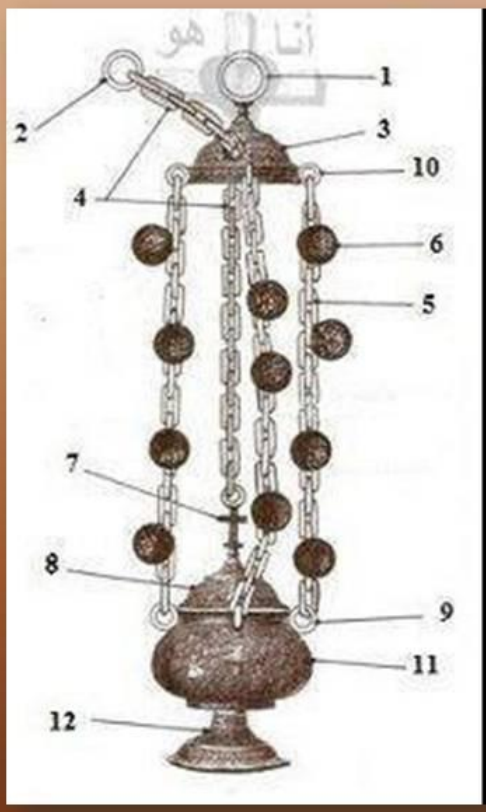

1- الحلقة الكبرى : الله
2- الحلقة الصغرى : الابن
3- حاملة السلاسل : السماء
4- السلسال المربوط بالحلقة الصغرى : الروح القدس
5- السلاسل الثلاث الحاملة الأجراس: الثالوث الواحد
6- الأجراس : بشارة الكنيسة اليوم
7- الصليب : صليب المسيح وعملية الفداء
8- غطاء المبخرة : جبل الجلجلثة
9- الحلقات المتصلة ببطن المبخرة : الكنيسة المتألمة (المسيح والتلاميذ المضطهدين)
10 . الحلقات المتصلة بالقبة : الكنيسة المنتصرة (المسيح القائم من الموت والشهداء في السماء)
11- بطن المبخرة : رحم السيدة العذراء
12- قاعدة المبخرة : العهد القديم

فهرس المحتويات صفحة (١٣)

الباب الخامس

الشمَّاس

والألحان

الفصل الأوَّل

الشماس والألحان

الألحان فى الكنيسة من الخدمات الهامَّة للغاية ، فالموسيقى – كما يقولون – هى لُغَة الشعوب. فأنت ربما لا تتحدث الهندية ، ولكنك ستَطرَبْ حينما تستمع إلى الموسيقى الهندية أو المكسيكيَّة أو الغربية ، وربما ليس لك القدرة على التحدُّث بلغات تلك البلاد.

والألحان القبطية لها مذاقٌ خاص ، فهى ألحان وموسيقى قدماء المصريين الذين أبهروا العالم فى شتى المجالات ، وبالتالى فإن قيمة ألحان الكنيسة نابعة من أنها ألحان قديمة قِدَم التاريخ ، وسر عظمتها أن العالم لا يزال يحْتار فى كيفية وصولها لنا بهذه الدقة ، وكم هى رائعة ومُتقنة.

وإن كان بعض الذين يقومون بأداء تلك الألحان ليسوا موهوبين أو متخصصين ، فإن قيمة الألحان القبطية تظل عالية وراقية ، خاصة بعد أن بدأ مشروع تدوينها على نوتة موسيقية وظهور أجهزة التسجيل الحديثة والمتطورة والتى تجعل إمكانية تسجيل الألحان أفضل بكثير مما سبق.

والحقيقة أن خدمة الألحان فى الكنيسة يعتوِرها بعض القُصور ، ليس بسبب الألحان نفسها ، ولكن بالقطع بسبب بعض من يقومون بأدائها أو ترتيلها.

وسوف نورِد أهمّ الأسباب التى تؤدى إلى ضعف خدمة الألحان فى الكنيسة فى عبارات بسيطة وسهلة ، حتى يتعرَّف كل شماس على نقاط الضعْف التى لدَيْه ، ويبدأ فى معالجتها بروح الإتِّضاع والقبول والسعى إلى تقديم ما هو أفضل . فالألحان فى نهاية الأمر لاتخرج عن كونها ذبيحة نقدِّمها لله ، (ذبيحة التسبيح)، ومن شروط الذبائح أن تكون بلا عيب:

(١) ليس بالضرورة أن يقوم كل شماس بأداء الألحان طالما ليست لديه الموهبة.

(٢) الإستلام المُتقَن والتدقيق فى الأداء وليس أى أداء.

(٣) الحفظ غيباً عن ظهر قلب ، وعدم الإعتماد على الكتاب بتاتاً ٠
(بعض الشمامسة بدأوا فى وضع " الآيباد" على المذبح بدلاً من الكتاب. وهو أمر غير مُستَحبّ لشمَّاس المذبح) ٠

(٤) حضور دروس الألحان بانتظام وإستلامها من المصادر المُعتَمدة كنسَيّاً.

(٥) التَّحلِّى بروح المحبة والوداعة وقبول أىّ شماس موهوب وتقديمه طالما كان هو الإفضل ، والتخلِّى عن روح الكبرياء ومحاولات تحطيم المواهب الصاعدة.

(٦) الإهتمام بمخارج الألفاظ والنُطق السليم والواضح للكلمات (خاصة الكلمات القبطية).

(٧) الإلمام التام بألحان المناسبات وأداءها فى حينها.، فلا يُتصوَّر أن يقوم شماس بترنيم الذكصولوجيات السنوى فى أيام الصوم المقدس مثلاً.

(٨) الإهتمام بألحان التسبحة اليومية والكيهكية وعمل برنامج زمنى لإتقان هذه الألحان.

(٩) إقتناء روح الجماعة ووحدانية الأداء والإشتراك مع الآخرين دون إنفراد بالأداء أو إضافة هزَّات لا فائدة منها سوى محاولة التميُّزً عن الباقين.

(١٠) الإبتعاد عن التعاجُب بالصوت (خاصة الشمامسة الموهوبين) ، فإن الإنسان ينظُر إلى العينين ، أما الله فينظُر إلى القلب (١صم ١٦ : ٧)٠

(١١) فكرة أن يقوم بأداء مردات الشعب شخص بمفرده ، فكرة دخيلة على الكنيسة وليس لها محل من الإعراب. لقد تعوَّدنا وتعلَّمنا منذ صغرنا أن ألحان الشعب بالذَّات ألحان جماعية. لذلك ينبغى الإهتمام بإشراك الشعب فى المردَّات حتى تُصلَّى كل الكنيسة معاً بنفس واحدة وروح واحد.

(١٢) مراعاة السُّرعة التى يصلِّى بها الكاهن والإلتزام بها حتى لا يكون هناك نَشازْ فى الأداء وحفاظاً على وقت القداس.

(١٣) الإبتعاد عن أداء الألحان الطويلة فى القداسات السَّريعة حفاظاً على وقت خروج القداس.

(١٤) **<u>فى جميع القداسات</u>** نرى أنه لابد أن يقوم الشمامسة بترنيم **<u>الهيتينيَّات</u>** ولو بالدرجة التى تسمَح أن يجد الكاهن فرصة كافية للطواف داخل الكنيسة فى دورة البولس. يُفضَّل ألا يُنهى المرتِّل (قائد الألحان) مردات الهيتينيات قبل العودة الأولى للكاهن من دورة البولس.

(١٥) ألحان التوزيع تكون دائماً سبباً فى الحفاظ على الهدوء والنظام داخل الكنيسة إذا تم أداؤها بروح الشركة ووضوح المعانى واستخدام اللُّغة العربية بقدر الإمكان.

(١٦) نقترح أن يكون الدخول للتناول على مجموعات وليس فى شكل طوابير حيث يؤدِّى ذلك إلى حدوث ضوضاء فى الكنائس. (ويمكن تخصيص خدَّام وخادمات لذلك.)

(١٧) أهمية إتفاق الشمامسة مع بعضهم (خاصة فى المناسبات) على ما سيُقال وما سيُستَبعَد ، حتى لا يحدُث إضطراب وارتباك أثناء الصلوات.

(١٨) الميكرفون ينبغى أن يُوضَع على الحامل المخصَّص له بحيث ينقُل صوت المجموعة كلها للحاضرين وليس صوت شخص بعينِه، وإمساكه باليد يساعد على إستهلاكه بسرعة ويجعله وسيلة لنقل العدوى خاصةً فى فصل الشتاء.

(١٩) على الشمامسة الذين يخدمون المذبح مراعاة ما يلى:

أ – كل مردَّات شمَّاس المذبح هى نداءات وتنبيهات للشعب :

(للصلاة قفوا ... صلُّوا ..... أنصتوا بحكمة بالحقيقة ..... أيها الجلوس قفوا .... إلى الشرق أنظروا ..... صلُّوا من أجل .....) وبالتالى يُراعَى فيها قوَّة الصوت ووضوح الكلمات وضمان توصيلها للشعب وليس مجرَّد أن يقولها أى أحد " على سبيل البركة".

ب – يُفضَّل ألا يقوم الشماس بأداء مرد وهو يؤدى عملاً آخر (مثال المرد الأول فى صلاة الشكر بينما يقوم بِصَبّ الماء للكاهن فى القارورة ، ومثال مرد القارئون

عند الترحيم وهو يقدِّم المجمرة للكاهن). هذا قد يُربِكه فيَسقُط من يده ما يقوم بعمله (خاصة إذا أضفنا إلى ذلك أنه سيكون مشغولاً بالإقتراب من الميكرفون).

ج – عدم الإشتراك فى مردات الشعب (خاصة لو كان هناك إذاعة على الهواء أو تسجيل، لأن صوت الشماس سيكون أقرب للميكرفون من صوت الشعب مما يؤدى إلى إفساد التسجيل أو البثّ).

د – أهمية توزيع المردَّات مُسبقاً وعدم تقديم بعضهم البعض (التَّعازُم) حتى لا تتعطَّل الصلوات ولا يكون هناك عثرة أو مشغولية.

هـ – الشماس الذى لا يُجيد مردّ معين ، لا مانع من يعتذر بسرعة وليس بالضرورة أن يُشارك بمردّ ضعيف لا يتعزى أو يستفيد منه الحاضرون.

و – مردات " إسطاثيتى ميتافوفو" (قبل الإنجيل) ، وإنسوفيا ثيئو بروس خومين (قبل قانون الإيمان) يقولها الشماس وهو واقف على عتبة المذبح القبلية (رافعاً الصليب ومتجهاً نحو الشعب) وليس من أىّ مكان آخر.

ز – الإلتزام باللغة التى يصلِّى بها الكاهن. فإن صلَّى بالقبطية يرد الشماس بالقبطية ، وهكذا أى– لغة أخرى.

ح – الإلتزام باللحن السنوى أو الفرايحى الذى يصلى به الكاهن.

ط – عدم إحتكار ألحان أو مردات بعينها ، لا يقولها إلا شماس معيَّن . ينبغى الإلتفات إلى حروب الشياطين فى هذه المسألة ومحاولة منع العثرات بكل الوسائل .

ى – إذا أخطأ شماس فى مرد سواء فى النوعية أو الأداء ، فإنَّ تدارُك الأمر بحكمة أفضل كثيراً من إظهار الخطأ فيعرفه الجميع.

ك – يُفضَّل أن يوضع ميكرفون واحد فى الركن الشمالى الشرقى من جسم المذبح ويتقدَّم الشماس الذى عليه الدور فى المردات لتقديم المرد من خلال هذا الميكرفون وهو ينظر إلى الشعب.

ل – بصفة عامة ينبغى على الشماس الذى يشترك فى الألحان والمردات أن يراعى مايلى ويتْبَع الكاهن فيه:

*** سرعة الصلوات . * طبقة الصوت . * اللُّغة التى تتم بها الصلوات .**

الفصل الثانى

الشمَّاس ..... وضَبْط المردَّات

ألحان الكنيسة القبطية ثروة لا تُقَدَّر بثمن . و لا يستطيع أحد أن ينكِر دورها الرائع فى جذب الكثير من النفوس . وما يقوم به الكاهن مع الشمامسة من صلوات طقسية وألحان روحية فى القداسات أو التماجيد أو أسبوع الآلام أو ألحان التسبحة بأنواعها – إذا تم أداؤه بطريقة سليمة – تكون ألحان الكنيسة وطقسها من الأمور الفاعلة فى التأثير على الناس واشتياقهم للكنيسة.

ولكى تكون الألحان ذات تأثير إيجابى بنَّاء ، ينبغى على الشمامسة ملاحظة بعض الأمور الجوهرية فى أدائها والبعد عن أى نشاز فى الأداء حتى لا ينفُر الناس من الكنيسة .

بادىء ذى بدء نقول أن قيادة القداس أو أى خدمة ليتورجية هى من صميم مسئولية الكاهن حيث أنه مُلتزم بمواعيد وبرامج معينة وعليه تقع مسئولية تعليم النشء وإدارة الخدمات والإشراف عليها بما يضمن نجاح الخدمة بوجه عام.

وخدمات الكنيسة المرتبطة بالألحان تعتبر من أهم الخدمات التى كُلَّما تم أداؤها بنجاح ، كُلما أتت بثمار أوفر.

وعلى الشمامسة مراعاة النقاط الثلاثة الأساسية التالية فى خدمة الألحان:

(١) الإلتزام بطبقة الصوت التى يستخدمها الكاهن:

لست أدرى مدى وضوح هذه النقطة لأبنائنا الشمامسة ، لكن على كل شماس قديم أو متمكن من الألحان أن يشرح هذه الجزئية للشمامسة الجُدُدْ. فليس من المُحبَّذ أن تكون طبقة الكاهن فى وادى وطبقة شماس المذبح فى وادٍ آخر ، وطبقة المرتلين فى وادٍ ثالث. إن كمية النشاز التى تنتج من جراء هذا التصرُّف ، كفيلة أن تصرف أذهان الحاضرين وتشتت أفكارهم عن متابعة الصلوات.

(٢) عدم تغيير لغة الصلاة:

أحياناً يصلى الكاهن باللغة العربية ، وتُفاجأ بأن أحدهم قد ردّ عليه باللغة القبطية (أو بلغة البلد إذا كانت الخدمة فى المهجر) ، أو العكس .

إن مسئولية تغيير اللغة ليست من عمل الشماس ، وكثرة التغيير فى اللُّغة تقلِّل من التعزية بالصلوات وتجعل منها مجرَّد إتمام عمل .

فربما لاحظ الكاهن وجود أشخاص بعينهم فى الكنيسة ورأى أنه من الفائدة لهم أن يصلى بلغة معينة – ولا يدرى الشمامسة ذلك بالطبع – لذلك يكون من الأسهل والأفضل أن يتْبَع الشماس ما يردده الكاهن من صلوات ، من جهة اللغة.

(٣) سرعة أداء الصلوات:

هناك قداسات تتَّسم بسرعة الأداء وهى التى تُصلَّى باكراً جداً (مثل القداس الأول) أو قداسات منتصف الأسبوع ، والتى لا تحتمل التطويل. وعلى الشماس إدراك أهمية هذه النقطة والعمل على إنتهاء القداس فى موعده المحدد.

إن الألحان الطويلة ليس مكانها هذه القداسات ، وعلى الشماس أن يراعى ذلك. حتى فى القداسات التى يمكن الإطالة فيها نسبياً ، فقد يكون الكاهن على علم بأمر ما يجبره على الإنتهاء بسرعة ولا يريد أن يخبر الشمامسة بذلك.(مثال وصول خبر بأن هناك جنازة بعد القداس مباشرة أو أن حادثاً معيَّنا قد حدث ويحتاج أن يكون الكاهن متفرِّغاً له).

كما أن جمال القداس وروعته تَضعُفان حينما لا يكون هناك تناسُب فى سرعة المردات بين الكاهن والشماس. فمثلا ، قبل صلاة الإعتراف فى نهاية القداس يكون هناك حوار رائع بين الكاهن والمرتلين يكون المردّ آمين مرتين ثم آمين تى ناهتى مرة أخيرة. هذا المرد لو حصل فيه عدم تناغم الطبقة أو السرعة ، سيكون سبباً فى إنعدام التعزية المطلوبة من الصلوات فى هذه اللحظات بالذات.

نضيف إلى ما سبق ضرورة إستخدام الميكرفون إستخداماً صحيحاً حيث أنه يرتبط إرتباطاً مباشراً بالألحان.

ملحوظة:

منذ طفولتنا ونحن نعرف أن الشمامسة يقفون خورس بحرى وخورس قبلى يتبادلان المردَّات (يرابعان) ، وما نراه الآن من قيام شخص بعينه (غالباً المُرتِّل) بأداء ربع بمفرده (وهو ممسك بالميكرفون طبعاً) وقيام بقية الشمامسة بأداء الربع الآخر مجتمعين ، هذا أمر دخيل وله سلبياته الكثيرة ويُعطِّل نمو الشمامسة فى الأداءً.

الفصـل الثـالث

الشماس المرتل

التسبيح والترنيم من أبرَز خدمات الشماس فى الكنيسة القبطية ، وهو لُغة السمائيين التى سوف نُردِّدها أمام العرش إلى أبد الآبدين. (رؤيا ٥ : ١٣)

ونحن حينما نصلِّى قطع الأجبية فى صلاة الساعة الثالثة نقول: " إذا ما وقفنا فى هيكلك المقدس ، نُحسَب كالقيام فى السماء". أى أن كل عناصر الحضرة الإلهية متوفِّرة. فنحن واقفون كما فى السماء ، ونسبِّح بلغة السماء ، وربُّ السماء موجود معنا على الأرض.

هذه الحضرة إذا ما إستوعبها الشمامسة ، شعروا بهيبة المكان ورهبته ٠
(تك ٢٨ : ١٧) وبالتالى يكون أداء التسبيح والترنيم على أرقى مستوى مُمكن.
من هذا المنطلق نشعر أنه لا بد أن تتوافر فى الشماس الذى يُردِّد ألحان الكنيسة بعض الصفات الهامة التى تساعد على تقديم ذبيحة التسبيح كما ينبغى.

وسوف نتعرَّض لنوعين من المُرتِّلين فى الكنيسة كلٍّ على حدة كما يلى:

أولاً : الشماس المُرتِّل خارج المذبح

كلنا يعلم الدور الهام والرائع الذى يقوم به خورس الشمامسة المرتلين خارج المذبح. وكلنا يلاحظ أنه كلما كان أداء الخورس دقيقاً ومتناغماً ويؤدِّى أفرادُه أدوارهم بأمانة وصدق وحب وإتقان ، كلما كان الشعب أكثر تعزية.

لذلك نوجز بعض النقاط الهامة فى صفات خادم (خُدَّام) خورس الشمامسة فيما يلى:

(١) حفظ الألحان من مصادرها المعروفة والمُعتمدة من الكنيسة وليس من أى مصدر.

ملحوظة: كثيرٌ من أشرطة التسجيل والأسطوانات - مجهولة المصدر - تحتوى على أخطاء واضحة ، إمَّا فى الأداء أو اللُغة ، ونحذِّر من الإعتماد عليها كمصادر للحِفظ.

(٢) الحفاظ على روح الجماعة فى الأداء ، فلا ينفرد شخص بذاته بلحن أو قطعة فيما يُعرف بال (صولو) ، فالتسبيح الجماعى دائماً له رونق خاص ومذاق لا يختلف عليه إثنان.

(٣) وجود قائد للخورس أمر أساسى ، فعليه يعتمد أفراد الخورس فى طريقة الأداء من حيث الإبتداء أو الإنتهاء ، أو إختصار لحن أو أداؤه بطريقة معينة. وعلى بقية أفراد الخورس إحترام هذا القائد والإلتزام بما يصدر عنه من توجيهات.

(٤) أهمية مراعاة وقت القداس. فهناك قداس سريع له طريقة سرعة معينة وهناك قداس يحتمل الألحان الأطول نسبياً أو ترديد ألحان للمناسبات. وهذا يكون بالتنسيق مع الأب الكاهن ، فهو المسئول الأول والأخير عن توقيت وخدمة القداس . وأى تعطيل أو تأخير يحدُث، سوف يكون هو المسئول عنه.

(٥) الشماس (المرتل) الحَصيف ، هو الذى يتمكَّن من ضبط ألحانه أثناء دورة الكاهن بالبخور فى دورتىّ البولس والأبركسيس، بحيث يكون الشعب جالساً عند قراءة الرسائل.

(٦) بعض المُرتلين لا يقتنعون أن المايكرفون يعمل إلا إذا سمعوا صوتهم " يجلجِل" فى الكنيسة . فى هذه الحالة نحتاج أن نصلِّى من أجل الجالسين بجوار السماعات.

(٧) التسبيح والترنيم موهبة خاصة يعطيها الله للبعض. وباعتبار أن خدمة الشمَّاس ليست هى ترديد الألحان فقط ، وحتى نُقدِّم أفضل ما لدينا من مواهب أمام الله ، ينبغى ألا يشترك فى خدمة التسبيح إلا من يراه الجميع أنه قادر على هذا. ولا يعنى هذا مُطلقاً أن الباقين مرفوضين. لكن كل واحد له موهبته ٠ (١كو ١٢ : ١٦ – ١٧)

(٨) قراءة الإنجيل من صميم خدمة الكاهن (كبير الكهنة) ، ولا يحق لأى شمَّاس أن يُقدِّم أحد الشمامسة أو يتقدَّم هو لهذه الخدمة من نفسه إلا إذا سَمح له الكاهن بذلك سواء مُسبقاً أو فى لحظتها.

(٩) التَّباهى بالحناجر وتحويل العبادة إلى نوع من المظهرية والتفاخر ، أمور لا تليق بالشماس الخادم الروحى. وهى معادلة صعبة أن تستَخدم الموهبة وتُظهرها لمجد الله ، وفى نفس الوقت لا تشعر بالزهو أو الخيلاء.

(١٠) كل شماس يرتدى التونية فى القداس لابد وأن يشترك فى التناول.

(١١) الدف والتريانتو آلات موسيقية تستخدم لضبط الإيقاع فى الألحان ، وقيام غير الأكْفاء باستخدامها (على سبيل أخذ البرَكة) ، يخرُج بوظيفتها عن المضمون ويشوِّه جمال الألحان التى نحتاج أن نُبرز فائدتها الروحية للناس.

(١٢) **ظاهرة إستخدام بعض الشمامسة المُرتلين لمنجلية صغيرة يُوضَع عليها كتاب الألحان أو التسبحة ، ظاهرة غير مُحبَّذة خاصة فى الكنائس صغيرة الحجم، ويمكن أن تصبح قاعدة على مرّ السنين ، وعلاج هذا الأمر يكْمُن فى أن يتفضَّل الشمامسة بحفظ الألحان غيباً أو طباعة ألحان المناسبات والأعياد على ورق يسهُل حَمْله.** ولست أدرى كيف كنا فى الماضى بدون منجليات أو أشياء نضع عليها الكتب (هذا إذا كُنَّا نستخدم الكتب أصلاً).

ملحوظة

لو خصَّص كل شماس ساعة واحدة أسبوعياً لمراجعة الألحان ، سيكون قد درس الألحان وراجعها لمدة ٢٤٠ ساعة فى خمس سنوات ، وهو ما يعادل شهر ونصف من الدراسة فى معهد الألحان. لاحظ كيف يكون الأمر لو زادت المُدَّة إلى ساعتين أسبوعياً !

(١٣) قيام الشماس بترديد الألحان وهو يؤدى عملاً آخر أمر لا يتناسب وروح العبادة الحقيقية. كأنْ يصلِّى المردات وهو يفتح القطماروس أو يجهِّز المايكرفون وهو يتحرَّك بين المذبح والخورس... إلخ. حضور عشر دقائق قبل الوقت يسمح بإعداد كل شىء قبل بداية الصلوات.

الفصل الرابع

التمجيد

تحتفل الكنيسة عادة بنهضات السيدة العذراء ومارجرجس ومارمينا وبقية القديسين بإقامة العشيات والقداسات اليومية. ولا يخْفَى على أحد محبَّة الشعب وفرحته بهذه الأيام المباركة حيث تتضاعف أعداد الحضور للمشاركة فى الصلوات ونوال بركة العِظات وكل ما يُتلَى خلال هذه الأيام.

والتمجيد هو أحد الصلوات الهامة التى يَفرَح بها الناس ويحرصوا على حضورها والمشاركة فيها ، لذلك تقوم بعض الكنائس بطباعة النبذات أو تركيب الشاشات العملاقة لعرض مفردات صلوات التمجيد تحقيقاً لذلك الغرض.

والتمجيد هو جزء من صلاة العشية اليومية ويبدأ بعد إنتهاء دورة أيقونة القديس فى الكنيسة ، وتتكون مفرداته مما يلى:

(١) لحن إك إزماروؤت (مبارك بالحقيقة ...) وهو لحن خاص بتمجيد الثالوث القدوس.
(٢) اللحن اليونانى المعروف ... أو كيريوس ميتا سو .....
(٣) القطعة السابعة من ثيؤطوكية الأحد وهى خاصة بالسيدة العذراء أم النور ٠٠٠ (شاشف إنسوب إممى نى ...)
(٤) لحن ... راشى نى أو تى ثيؤطوكوس ..... الفرح لكِ ياوالدةَ الإله ... مريم أمّ يسوع المسيح.
(٥) لحن إب أورو ... ياملك السلام .....
(٦) المديح الخاص بالسيدة العذراء أو قديس المناسبة (وهو باللغة العربية).
(٧) مقدمة الطَّرح ثم الطَّرح (وهذا لا تُصلِّيه غالبية الكنائس ، ويرجع الأمر إلى مسألة التسليم).
(٨) لحن خين إفران .... باسم الآب والإبن والروح القدس..... إلخ ، وهو لحن فرايحى.
(٩) ختام الصلوات.

ولكى يكون التمجيد مُعزِّياً ومقبولاً من الحاضرين ، يمكن لأبنائنا الشمامسة مراعاة مايلى:

(١) إجراء البروفات اللازمة للتدرُّب على أداء التمجيد بطريقة جماعية بدون أخطاء أو نشاز.

(٢) عدم الإنفراد بلحن مُعيَّن أو بالميكرفون من أى شمَّاس واتِّباع نظام المُرابعة بين الخوارس (الصفوف) خاصة الذكصولوجيات ، حتى لا تختلّ الصلوات.

(٣) الوقوف بطريقة منظمة تعطى بهجة للحاضرين.(يقف الشمامسة صفين بحرى وقبلى متواجهين ولا يتجهوا ناحية الشرق).

(٤) بعض الكنائس يرتدى فيها الكهنة الصدرة والشمامسة ملابس الخدمة على إعتبار أن فتْح المذبح واستخدام الشورية يلازمه إرتداء الملابس الكهنوتية.

(٥) بعض الشمامسة يغادرون الكنيسة بعد أداء التمجيد ولا يحضرون العظة (إن وُجدَتْ) كما لو كانوا قد إكتفوا بأداء (وصْلتهم المقرَّرة عليهم) إن جاز التعبير. نفس الكلام ينطبق على أعضاء الكورال الذين يشتركون فى النهضات والتماجيد. الشماس يلتزم بحضور صلاة العشية بكل مشتملاتها فهو قدوة يحاكيها الشمامسة الصغار وكل الحاضرين.

(٦) كلما كان الصوت هادئاً كلما كان الأداء مُعزِّياً ورائعاً.

(٧) النهضات فرصة جيدة لمراجعة النفس والتوبة والإشتراك فى ذبيحة القداس حتى لا يكون الشماس مجرَّد شخص يرتِّل ثم يختفى بعد النهضة.

الفصـل الخـامـس

خدمة ألحان شهر كيهك المبارك

الشهر المريمى

من أجمل السهرات الروحية خلال السنة ... سهرات شهر كيهك المبارك.

وهى تسبحة تقوم فى غالبيتها على الألحان والمدائح ، وتُسمَّى أحياناً تسبحة سبعة وأربعة إشارة إلى السبع ثيئوطوكيات والأربع هوسات التى تُصلَّى فى هذه السهرات.

وتُصلَّى هذه التسبحة بصفة يومية فى الأديرة حتى الآن ، وبذلك تُقسَّم السبع ثيئوطوكيات على مدار الأسبوع بينما تُصلَّى الهوسات الأربعة يومياً فى كل تسبحة.

ونظراً لمشغوليات الناس فى العالم ، فإن بعض الكنائس تقيمها ثلاث مرات أسبوعياً ، والبعض الآخر مرتين وغالبية الكنائس تقيمها مساء كل سبت فقط .

وتتفاوت مدة الصلوات بين ست ساعات وقد تصل أحياناً إلى ثمانية أو عشرة ساعات

(وذلك حسب إمكانيات وظروف كل كنيسة) من حيث عدد الشمامسة وطبيعة أعمال الناس.

ولكى يستمتع الناس (الشعب) بهذه السهرات الروحية الرائعة ، يكون من الهام جداً مراعاة الآتى:

(١) الإبتعاد عن الإنفراد بلحن معين ، وأهمية اشتراك المجموعة فى أداء الألحان.
(٢) إشراك الشعب بقدر الإمكان فى المدائح والألحان (يمكن إستخدام شاشة عرض كبيرة تساعد الحاضرين على متابعة الصلوات) .
(٣) الحِرص كل الحِرص أن يكون الميكرفون بعيداً عن أشخاص بعينِهِم ، وأن ينقل صوت المجموعة.
(٤) الصلاة باللغة القبطية بغرض (التَّعَاجُب) ،على حساب الحاضرين يؤدى بهم إلى عدم الفهم والشعوربالملل ومغادرتهم للكنيسة.
(٥) الإبتعاد عن الألحان الطويلة باللغة القبطية والتى كانت تُستَخدم فى الماضى لتوفُّر الوقت (مثل الرومى المعقَّب) .
(٦) التأمل فى المعانى الروحية العميقة للمدائح والإبصاليات والثيئوطوكيات ، وياحبذا لو حفظ الشخص البعض منها عن ظهر قلب.

(٧) إعتبار هذه التسبحة أنها صلوات ، يتم تأديتها بكل خشوع ووقار والبُعد عن التعاجُب أو الإستعراض بالحناجر أو الناقوس أو حركات الجسد.
يقوم بأداء الألحان الشمامسة الموهوبين فى الأداء حتى يستمتع الحاضرون بالصلوات ، ولا يعنى هذا الكلام الإنحياز للموهوبين ، لكن خدمة الألحان يؤديها من له الموهبة.

(٨) مراعاة المقاطع التى يؤديها الكهنة (مثل الهوسات وأناجيل القطع فى تسبحة الأحد وطرح الفعلة) ودعوة الآباء لأداء ذلك وعدم الإستحواذ عليها حفاظاً على تراث الكنيسة العريق.

(٩) الإهتمام بالشمامسة الصغار الذين أحبُّوا الكنيسة وحضروا للإشتراك فى التسبحة وقبول مساهمتهم ، وتشجيعهم على الإشتراك فى الألحان حتى يتمّ تكوين صف ثانى بطريقة تلقائية.

(١٠) حضور الشماس للتسبحة فقط ثم الإنصراف أو البقاء دون الإشتراك فى ذبيحة القداس ، يُعثِر الآخرين ويقدِّم صورة غير دقيقة لمعنى خدمة الشماس.

(١١) تحاشى الكلام مع الآخرين نهائياً .

(١٢) وأخيراً ، إغلاق الموبايل تماماً وعدم الإنشغال عن الصلوات بالبحث عن أى رسائل أو تعليقات على الفيسبوك (أو خلافه) أثناء الصلوات ، فأنت فى حضرة المسيح ، وحضَرتَ أساساً لتُرنِّم وتشترك فى تمجيد أم النور ، ولا يليق هذا مع ذاك.

* * * * * *

فهرس المحتويات صفحة (١٣)

الباب السادس

آداب وسلوكيات

خدمة الشمّاس

الفصـل الأوَّل

الحركات الطقسية داخل الكنيسة

حركة الشماس داخل الكنيسة من الأمورالجديرة بالإهتمام لأن الشعب ينظر إلى الشماس أنه خيْر من يعرِف طقس الكنيسة ونظامها ، لذلك يتعلَّم منه الناس (خاصة الأطفال) .
فما يصدر عنه من حركات أو تحرُّكات ، قطعاً سينطبع فى ذهن من يرى أو يلاحظ.
من هنا ينبغى على الشماس أن يكون حريصاً فى كل تصرُّف أو فعل (ليس داخل الكنيسة فقط) ولكن خارج الكنيسة أيضاً.
وسوف نعرض فيما يلى لأهم الحركات والتحرُّكات التى يجب على الشماس أداؤها بحُكم الرُّتبة الجليلة التى حصل عليها:

(١) عند الدخول إلى الكنيسة: السَّيْر بهدوء وعدم إلقاء التحيَّة على أى أحد وعدم الحديث أو الضحك حتى الوصول إلى باب المذبح ، فالسجود الكامل وتقبيل ستر المذبح (إذا كان مسدولاً) ، ولا مانع من أخذ بركة أيقونات السيد المسيح والسيدة العذراء والإنجيل (حسبما كان ذلك سَهلاً ومُمكنا) .

(٢) تحية الأب الأسقف أولاً (إن كان حاضراً) ثم الآباء الكهنة حسب أقدمية السيامة (متَى كان ذلك مُتاحاً له). أما بقية الشمامسة فيكفى الإنحناء مع وضْع اليد اليمنى على الصدر والإبتسام (طبعاً).

(٣) دخول المذبح يكون دائماً من جهة يمين الداخل إلى الهيكل (الناحية القبلية) وبالقدم اليمنى ، والخروج من الجهة البحرية والوجه متجه للشرق نزولاً بالقدم اليسرى. (بعض الكنائس التى تسمح ظروفها بوجود باب آخر قريب ، يدخل الشمامسة منه ولا يستخدمون الباب الكبير مُطلَقاً).

(٤) خدمة رفع بخور عشية وباكر كلُّها خارج المذبح ولا يجوز أن يتواجد أى شماس داخل المذبح خلالها (باستثناء دورة البخور ودورة الإنجيل).

(٥) الوقوف بالمجمرة خلف الكاهن أثناء صلاة الشكر فى صلاتى عشية وباكر لتكون الشورية قريبة المنال ولتحديد من سيقوم بالمردات تلقائياً.

(٦) ترديد الأواشى (السلامة والآباء والإجتماعات) سِرَّاً أثناء دورات البخور داخل المذبح ، لذلك يكون من الأفضل أن يقوم بذلك الشمامسة الكبار نسبياً.

(٧) إستلام الشورية من الأب الكاهن عند عودته من دورة بخورالأبركسيس ، **من على باب الهيكل** حيث أن هذه الدورة تشير إلى أن الرسل لم يعودوا إلى أورشليم بعد خروجهم للكرازة.

(٨) إذا كان عدد الشمامسة كافياً ، يُفضَّل ألا يقوم شماس بعملَيْن فى وقت واحد (كأنْ يردّ أحد المردات وهو يصب الماء فى القارورة للكاهن أو أثناء تقديم الشورية فى نهاية المجمع " أثناء لحن القارئون."

(٩) الإتِّكاء على المذبح بحجة إستخدام الكتاب أو الإمساك بالشمعة أو الميكرفون أو أى شىء آخر ، هو أمر غير مقبول. (على أيامنا كان الشماس الذى لا يحفظ المردات قبطى وعربى غيْباً (عن ظهر قلب) لا يُسمح له بالخدمة داخل المذبح.

(١٠) مردات " إسطاثيتى تيه ميتا فوفو" و " إن سوفيا " يقولها الشماس وهو واقف على عتبة المذبح من الناحية القبلية فى مواجهة الشعب ، وليس من أى مكان آخر . (ولا يقول آمين بعد كلمة " خين أو ميثمى" . (خين أو ميثمى) معناه " بالحقيقة" ، بعدها يبدأ الشعب قانون الإيمان بعبارة "نؤمن بإله واحد".

(١١) كل شماس يضع البطرشيل على التونية حسب درجته **ولا يجوز أن يلبس الشماس البطرشيل الخاص بدرجة ليست له ، لا لوْناً ولا شكلاً.**

(١٢) كثرة الكلام والحركة بدون داع والتعليمات الكثيرة ، تصرِف أذهان الناس عن متابعة الصلاة وتُشغِلهم بمصدر الصوت أو الحركة.

(١٣) إظهار الشماس لغضبِه أو إمتعاضِه لأى تصرُّف أو أداء (حتى لو كان خطأً) ليس من الحكمة ولا الروحانية ويسبِّب عثرة للحاضرين.

(١٤) عند عودة الكاهن من رشم الشعب بالماء فى نهاية القداس ينتظره الشماس والمنشفة فى يده ويأخذ منه إبريق الماء حتى يتمكن الكاهن من إلقاء البركة الختامية.

هذا غيض من فيض .....

* * * * * * * * * *

الفصـل الثانى

حركة الشماس داخل الكنيسة

من الموضوعات التى لا يلتفت إليها الكثير من الشمامسة ، موضوع الحركة (التحرُّك) داخل الكنيسة ، والذى يترتب على إهماله أو تجاهله ، العديد من المتاعب وربما العثرات التى قد لا يتصوَّرها الشماس.

بصفة عامة ، فإن أى شخص فى موقع مسئولية أو قيادة ، يكون عادةً قدوة لمن يتابعونه. والشماس فى الكنيسة أكثر هذه النماذج وضوحاً ، لذا يكون من الواجب عليه أن يكون مُدقِّقاً للغاية فى تحرُّكاته من مكان إلى آخر داخل الكنيسة ، وأن تكون كلّ حركة محسوبة تماماً . فالكنيسة مكان للعبادة أولاً وأخيراً.

ولكى يكون الحديث مُختَصراً ومُركَّزاً ، نُفضِّل أن نذكر بعض التحرُّكات السالبة داخل الكنيسة والتى يجب على الشماس تلافيها والإهتمام باستبعادها من أسلوب خدمته:

(١) التنقُّل من مكان إلى آخر أثناء الصلاة بدون داعٍ ، أو ربما للوقوف بجانب شماس صديق أو بجوار بعض الشخصيات (إذا كان هناكً تصوير للمناسبة مثلاً).

(٢) الدخول والخروج من المذبح (عمَّال على بطَّال) ، علماَ بأنه من الناحية الطقسية لا يجوز أن يدخل الشمامسة من باب الهيكل الكبير ، ولكن يتم ذلك نظراً لصعوبة إستخدام الأبواب الجانبية فى كثير من الأحوال.

(٣) الخروج خارج الكنيسة والعودة إليها وهو يرتدى ملابس الخدمة (التونية) . لا أعتقد أن هناك ما يدعو إلى ذلك مطلقاً . ويكفى النظَرْ إلى الأباء الكهنة والشمامسة فى يوم الجمعة العظيمة (وهو أطول أيام السنة من جهة زمن الصلوات) لتتأكَّد أنه لا يوجد أى داعٍ للخروج والدخول الكثير.

(٤) إصدار أصوات أثناء الحركة مما يلفت إنتباه الحاضرين،(مثال صوت الأحذية على الأرضيات أو جلجلة بعض أنواع الحلىّ والمجوهرات عند النساء) ، وكلُّنا يعلم ثقافة شعوبنا وارتفاع درجة حبّ الإستطلاع لديها.

(٥) الخروج أو الإبتعاد قليلاً للرد على مكالمة تليفونية واردة. وهذا أمر دخيل على حياتنا

الروحية وينبغى التصدِّى له بحزم واستمرارية حتى ينتهى تماماً . لقد أصبح الردّ على التليفون فى الكنيسة من الأمور المعتادة التى يكاد يعتبرها الناس من سلوكيات العصر الحديث، ناسين أن قضاء ساعتين أو ثلاثة فى بيت الرب ليس كثيراً أن نتفرغ له كليةً (نفساً وجسداً وروحاً).

(٦) التحرُّك أمام الكاهن وهو يطوف صحن الكنيسة بالشورية أو أثناء قراءة أوشية الإنجيل مما قد يؤدى إلى الإرتطام بالشورية وتبعثر الجمْر المُشتعِل عى الأرضيات ، وما يتبع ذلك من إرتباك وتعطيل للخدمة وعثرة للآخرين.

<u>وبصفة عامة لا يجوز للشماس (أو أى شَخْص) أن يتحرَّك داخل الكنيسة أثناء صلوات الإنجيل والتحليل والإعتراف والسجود بأنواعه.</u>

(٧) يمكن الإستعانة بشماس صغير لأداء بعض الأعمال الطارئة مثل فتح نافذة أو إحضار كتاب ... إلخ. فحركة الشماس الصغير فى الكنيسة أقل جذباً لإنتباه الحاضرين من تحرُّك شماس ضخم الجسد يكون فى تحرُّكه لفْت للأنظار وانشغال الناس به.

(٨) عدم الإهتمام بضوابط دخول المذبح والخروج منه واتجاه السير فيه. الإتجاه دائماً عكس حركة عقارب الساعة (من اليمين لليسار) وهذا له معنى روحى أن قوة الله فوق الزمن ، كما أنه يعطى مساحة من التنظيم وعدم الإصطدام بالآخرين.

* * * * * * * * *

الأنبا سارافيم أسقف الإسماعيلية
من أقباط السودان

الفصـل الثـالث

الكـلام فى المـذبح

لماذا لا يجوز كلام الشمامسة فى المذبح ؟؟

ربما يستغرب البعض عن الحديث فى مثل هذه المواضيع وقد يعتبرونها نوع من الفِرِّيسية التى يجب التحرُّر منها والتفكير فى عبادة الله بدون تعقيدات (إذا جاز التعبير).

لكن فى الحقيقة إن الكلام فى الكنيسة بشكل عام (ناهيك عن المذبح) ، لا يتفق نهائياً مع التواجد فى حضرة الله.

فإن كنا نعطى إعتباراً لرؤساء الأرض وقادتها ، فنصمُت فى حضرتهم ونلتزم الصمت المُطلَق ، فكيف بملِك الملوك ورب الأرباب الذى يستحق أكثر الإكرام وأجَلّ التوقير.

وعادة يكون الكلام فى المذبح بين الشمامسة بخصوص توزيع الخدمات والمردات . فتكثُر الأسئلة: " إنت حافظ كذا ؟ " ، " تحب تقول كذا ؟ " ... إلخ ، وبذلك تتحول خدمة القداس إلى عمل ينبغى الإنتهاء منه ، أكثر منه صلاة تُقَدَّم إلى الله.

وعموماً يلاحظ أن الكلام فى المذبح يمكن أن يكون:

(١) عثرة للشمامسة المُحدَثين الذين سيتعلَّمون أن الكلام فى المذبح من الأمور العادية.
(٢) سبباً فى وصول الحديث عبر المايكرفون إلى أسماع الشعب فى الخارج مما يشوِّش على سماع الصلوات وربما يُعثِرهم أيضاً.
(٣) فى حالة وجود تسجيل للقداس ، سوف يتم تسجيل كل الأحاديث الصادرة عن الشمامسة ، فيتم تشويه التسجيل ، ولا يعلم أحد ما هى تداعيات ما سيسمعه الآخرون.
(٤) أحياناً يعتقد الكاهن أنه أخطأ فى الصلوات على إعتبار أن الشماس ينبهه ، خاصة إذا كان هذا الكاهن يصلِّى بدون كتاب ونظره يتجه بعيداً عن المذبح.

ولعلاج هذه السلوكيات نقترح بعض الحلول العملية:

(١) يتم توزيع الخدمات والمردات إمَّا بالإشارة أو قبل بداية الخدمة أو عن طريق أوراق مكتوب عليها نصيب كل شماس من الخدمة.

(٢) يوضَع مايكرفون فى الناحية الشرقية من المذبح يتوجَّه إليه الشماس المنوط به المردّ ، وبالتالى لا يحدُث أى تداخل بين الشمامسة فى أداء المردات.

(٣) كلما قلّ عدد خُدَّام المذبح كلما كان من السهل تحجيم ظاهرة الكلام. (من ٢ إلى ٤ أشخاص على أكثر تقدير).

(٤) فكرة دخول الشمامسة الأطفال بكثرة إلى المذبح ، تحتاج إلى إعادة نظر وتنظيم حتى لا تفقد خدمة الشماس قيمتها ومكانتها فى الكنيسة.

(٥) إستخدام بعض عقوبات الحرمان من دخول المذبح لمن يتكرر منه مثل هذه التصرُّفات ، حتى يتعوَّد على عدم الكلام نهائياً فى حضرة الله.

(٦) يفضل عدم إشتراك شمامسة المذبح فى مردات الشعب على طول الخط ، **فهى تشوِّش على الكاهن فى متابعة مردات الخورس (فى حالة الكنائس الكبيرة)** ، ويمكن أن تؤدى إلى تشويه التسجيل لو كان القداس مُذاعاً على الهواء أو يتم تسجيله صوتاً أو صورة.(هذا على إفتراض أن هؤلاء الشمامسة لهم موهبة صوتية أصلاً.

الفصـل الرابـع

الشماس والمايكرفون

المايكرفون .... هذا الإختراع الرائع والذى بدأ إستخدامه فى المحافل الجماهيرية فى بلادنا منذ خمسينات القرن الماضى ، لا شك أنه ساهَم كثيراً فى إنتشار المعرفة وساعد كثيراً على الإستفادة العامة أثناء اللقاءات الجماهيرية من أى نوع.

والحقيقة ، حينما أقرأ الموعظة على الجبل فى الأصحاحات الخامس والسادس والسابع من إنجيل معلمنا متى الإنجيلى ، أتساءل كيف كان صوت السيد المسيح يصل إلى أسماع الجموع الغفيرة (حوالىً خمسة آلاف نسمة) ، بدون مكبر للصوت ؟؟

ما علينا .... هذا الجهاز إستخدمته الكنائس فى تكبير الصوت ليصل إلى كل الحاضرين فى المكان بغرض التواصل ، وهو أمر لا يمكن أن نُنكرفوائده.

لكن .... وللأسف الشديد ، تم إساءة إستغلال هذا الإختراع بواسطة بعض الخدام داخل الكنائس ، مما جعل منه أداة مُنفِّرة ، قد تكون أحياناً سبباً فى هروب الناس من الكنيسة.

وحتى يكون الحديث مُركِّزاً ، سوف نعرض ما يخص الشمامسة من هذا الجهاز فى الكنيسة فى النقاط التالية:

(١) قيام شماس بعينه (قائد المرتلين أحياناً) بالإمساك بالمايكرفون بيده وتقريبه من فمه بحجة قيادة الألحان ، هذا يؤدى إلى أن الحاضرين يستمعون لصوت شخص واحد فقط ، وفى هذا إلغاء لوجود بقية الشمامسة. لذلك ننصح بأن يكون المايكرفون مُثبَّتاً على الحامل ولا يُمسك باليد مطلقاً وذلك للأسباب التالية:

أولاً : لتفادى مايمكن أن يصدُر من إزعاج .

ثانياً : لإطالة عمر المايكرفون.

ثالثاً : حتى يستمع جمهور الحاضرين إلى صوت مجموعة الشمامسة وليس صوت شخص بمفرده.

يزداد الأمر سوءاً حينما يكون القداس منقولاً على التلفزيون أو جارى تسجيله ،فيظهر الخورس كله كأنه شخص واحد.

(٢) بعض الشمامسة لا يثقون أن المايكرفون يعمل إلا إذا سمعوا صوتهم من السماعات ، ولك أن تتخيل حال الشخص الذى يقف جوار (تحت) السماعة. لذلك تقوم بعض الكنائس بتوصيل سماعة بالقرب من الشمامسة حتى يتحققوا من صدور الصوت من المايكرفون.

(٣) المتخصصون فى الصوتيات يقولون أن أفضل مسافة بين فم المتحدِّث وفوهة المايكرفون تتراوح بين ١٥ إلى ٢٥ سم ، حيث أن الصوت يتم سماعه فى السماعات فى أفضل حالاته . ولذلك فإن تقريب المايكرفون من الفم أقلّ من ذلك يؤدى إلى إظهار الصوت فى السماعات فى حالة مُزعِجة ومنفِّرة لا تؤدى الغرض المطلوب.

(٤) المايكرفون يفتَرَض فيه أنه ناقل ومكبر للصوت ولكن ليس ناقلاً لأى شىء آخر. لذلك ينبغى أن يُبثّ منه ما يسُّر الحاضرين وليس العكس.

(٥) على شمامسة المذبح سرعة إستبعاد كل أسلاك المايكرفونات بعد صلاة الشكر فى القداس ، حتى لا يتعثَّر الكاهن فى هذه الأسلاك أثناء دورة بخور البولس ، وكذلك دورة باكر والأبركسيس. (بعض الكنائس راعت عند تصميمها أن تكون هذه التوصيلات تحت الأرض أو بأى طريقة تجعل أرضية المذبح خالية من الأسلاك.)

(٦) عند تصميم دوائر الصوت فى الكنائس ينبغى مراعاة الإحتياج للمايكرفون على مدار العام كله. فيتمّ تثبيت مخارِج للمايكرفون جوار المنجليات ولقراءات البصْخة واللَّقان تحاشياً لما يمكن ان يحدث من إرتباك نتيجة كثرة الأعطال وانتشار الأسلاك التى أصبحت تُمثِّل هاجساً لا يُستهان به.

(٧) إستخدام المايكرفونات اللاسلكية يساعد كثيراً على تفادى مشكلة الأسلاك المنتشرة مع ضرورة مراعاة البند رقم (٣) من هذه الملاحظات.

(٨) إستخدام الكهنة للمايكرفونات اللاسلكية المُثبَّتة فى الملابس يساعد كثيراً على أداء أفضل لخدماتهم حيث أن الكاهن يتحرَّك كثيراً أثناء القداس بين المذبح وعتبة الهيكل والمنجليات وقراءة صلوات المزامير، هذا بالإضافة إلى أن سطح المذبح سيكون خالياً ، كما أن كثيراً من الصلوات التى يصاحبها إنحناء الكاهن على الذبيحة لا يلتقطها المايكرفون العادى.

هناك فكرة بأن تتدلَّى مايكرفونات الشمامسة من أعلى مما يضمن عدالة التوزيع ولا يسمح بوجود أسلاك على أرضية خورس الشمامسة ، قد ينتج عن وجودها ما لا يُحمد عُقباه.

لا يمكن تجاهل أن غالبية سوء الإستخدام للمايكرفون ومحاولات الإنفراد به تعكس وجود قصور روحى عند من يفعلون ذلك ، فالمُفترَض أن الشماس خادم روحى لا يبحث عن تحقيق أو إظهار مجد لذاتِه بقدر ما يخدم ويُعلِّم الآخرين.

(٩) على من يتحدَّث فى المايكرفون ملاحظة أن المايكرفون يَعمل ، فكثيراً ما يبدأ القارىء فى القراءة دون أن يكون المايكرفون فى حالة التشغيل (ON) أو أنه لم يصل إلى مكان المايكرفون بعد ، ومع ذلك يواصل القراءة كما لو كان الجزء الذى لم يُسمَع من خلال المايكرفون ليس ذى أهمية.

(١٠) بعض القُرَّاء لا يرغبون فى الحديث فى المايكرفون (من باب التواضع) ، مع العلم أن الموضوع ليس له علاقة بالتواضع بقدر ما هو الإهتمام بوصول الصوت للسامعين.

(١١) نرجو أن تعمل قنواتنا الفضائية على إستخدام أحدث المايكرفونات فى بثِّها الخارجى ، فلا يُعقل أن بعض الشخصيات الرفيعة (مثل قداسة البابا) يظلّ ممسكاً بالميكرفون فى يديه طيلة الحديث بينما يمكن تثبيت مايكرفون لاسلكى فى ملابسه. وليس كثيراً على الكنيسة ولا على إدارة هذه القنوات ، أن يكون هناك شخص يُخصَّص للإشراف على مايكرفون هذه الشخصية من حيث الإغلاق والفتح والضبط.

الفصل الخامس

الشمامسة والتناول

التناول هو المحصِّلة النهائية لخدمة القداس الإلهى الذى يبدأ من صلاة عشية (اليوم السابق) ويستمر طول الليل وصولاً لوقت التناول.
والشماس له دور لا يُستهان به فى مساعدة الكاهن على توزيع الأسرار على أفضل وجه ممكن.
ولا يَخفَى على أحد أن كثيراً من الناس يجهلون كيف يساعدون الكاهن أثناء توزيع الأسرار بمعرفة ما هو مطلوب ، وأن يتم ذلك فى أقصر وقت ممكن ، وإن كان ليس هنا مجال مناقشة هذا الأمر.

وبالنسبة للشمامسة سوف نعرض ما يخص كل من :

(١) خورس الشمامسة :

+ لا يجوز أن يرتدى شمَّاس تونية الخدمة ولا يشترك فى تناول الأسرار.
+ دخول الشمامسة إلى المذبح بسرعة وبهدوء لأنهم سيكونوا أول المتناولين بعد شمامسة المذبح.
+ يُفضَّل عادة أن يدخل جميع الشمامسة للتناول ويبقى من يقوم بالترنيم فقط ، حتى لا تتوقَّف الصلوات ، ثم يتقدَّم للتناول بعد عودة الأب الكاهن من مناولة السيدات ، أو يتناول من أى كاهن آخر بعد خروج أخوته الشمامسة من المذبح (فى حالة وجود أكثر من صينية). فأحياناً يُفاجَأ الكاهن (بعد عودته من مناولة السيدات) بعدد من الشمامسة لم يتقدموا للتناول فى البداية بحجة أنهم كانوا يشتركون فى الترنيم . هذا الأمر مُزعج للكاهن لأنه دائماً يراعى أن تتناسب كمية الجسد فى الصينية مع العدد المتبقِّى من المتناولين ، ووجود عدد كبير من الشمامسة لم يتناولوا بعد، قد يضعه فى حَرَج حينما يكون ما قد تبقى من الجسد لا يكفى هذا العدد من الشمامسة.
+ بعض الشمامسة (فى الكنائس المُزدحمة) يخلعون التونية بعد التناول ويغادرون الكنيسة رُبَّما لِلِّحاق بأعمالهم. هذا الأمر لا يتمّ إلا بعد طلب الحِلّ من الكاهن مع ضرورة وجود سبب مُقنِع وقهرى .
+ تفادياً للهرَج والمرَج ، يُفضَّل أن يهتم الشمامسة بإشراك الشعب فى مردات

التوزيع ، وتفادى الإستعراض بلغة قبطية قد لا يفهمها الكثيرون. (إلا إذا كان الأداء جيداً وجماعياً والمناسبة لا يوجد لها لحن بالعربى).

(٢) شمامسة المذبح:

+ الشماس الذى سيردِّد الإعتراف ، يقف فى مواجهة الكاهن رافعاً اللفافة المثلثة بالصليب والشمعة بعد نهاية صلاة القسمة مباشرة لأنه يجب أن يكون فى هذا المكان حينما يكشف الكاهن الكأس بعد قليل.
+ نفس هذا الشماس (وهو يرافق الكاهن أثناء توزيع الأسرار) تقع عليه مسئولية متابعة تصرفات المتناولين من حيث إستلام الجسد بطريقة صحيحة وإغلاق الفم أثناء المضغ وكل ما يخص إستعداد المتناولين من حيث غطاء الرأس للسيِّدات وسلامة إبتلاع الأطفال للجواهر وعدم مسْح الفم باليد بعد تناول الدم .... وهكذا.
+ لا يتناول شمامسة المذبح من الدم إلا بعد فراغ الكاهن من مناولته لكل الشعب وشمامسة الخورس حتى يمكن تحديد كيفية توزيع ما تبقى من الجسد.
+ حينما يكون هناك فائض فى الجسد ، يعْمَد الكاهن إلى الإنتهاء بسرعة. وتوزيعه على الشمامسة الكبار فقط (بتناولهم جواهر كبيرة الحجم) مما يُساعد على ذلك. أما الشمامسة الأطفال فإن مناولتهم مرة ثانية ليست طقساً واجباً ، وإصرارهم على ذلك يؤدى إلى تأخير وقت الإنصراف.
+ الذين يشربون من ماء غسْل الصينية هم شمامسة المذبح فقط كسباً للزمن ولأنهم لم يجدوا الفرصة لشرب الماء لإنشغالهم بتنظيم التناول. أما إصرار كل الشمامسة على الشُرب من الصينية فهذا يعطِّل وقت القداس وقد يكون سبب تذمُّر أو عثرة لآخرين.
+ عادة وضْع المستيرعلى الأعين ليس لها معنى سوى أنها تُؤخِّر وقت خروج القداس وقد تتسبب فى بعض الحساسيات حينما لا يشترك فيها البعض .
+ تجفيف الأوانى من إختصاص أقدَم الشمامسة سيامة أو أكبرهم عُمْراً، ولا يُترك للأطفال إلا فى حالة غياب الكبار.
+ بعض الشمامسة لا يعلمون شيئاً عن ترتيب اللفائف عند ربط الأوانى ولا عدد العُقَد الواجب ربْطَها. المفروض أن الكاهن حينما يحضر فى القداس التالى ، سوف يقوم بعمل ثلاث رشومات ، وبالتالى تكون هناك ثلاث عُقَد فى الأعلى وعُقدتان فى الأسفل. كما أنه سوف يَستخدِم اللفافة ذات الفتحة الدائرية فى الوسط (الخاصة بالكأس) أولاً، لذلك يجب أن تكون هذه اللفافة

هى أول ما يجده الكاهن عند فتح حزمة الأوانى.

+ لا يغادر الشمامسة خُدَّام المذبح إلا بعد التأكد من تفريغ الشورية تماماً لتكون صائمة للقداس التالى.
+ مياه غسْل أيدى الكهنة يتم صرفها فى الزراعات أو أحواض الأشجار.

الفصـل السـادس

الشمَّاس المُشكِل (المُتعِب)

أرجو ألا يتضايق أحد من السطور القادمة . فالشمَّاس المُشكِل هو الذى يتسبَّب فى حدوث مشكلة دون أن يدرى . وهو أيضاً مُتعِب لأن كثيرون يتضايقون من أدائه وسلوكه فى خدمة الشماسية.

وحبَّاً مِنَّا لكنيستنا ، وحرصاً على نموّ هذه الخدمة العظيمة ، نجد لِزاماً علينا أن نتعرَّض لهذا الموضوع الهام ، ليس رغبة فى التخلُّص من هذه النماذج ، ولكن إشتياقاً لوضْع الرجُل المناسب فى المكان المناسب ، وفى نفس الوقت نَظفَر بكل نفس لحظيرة المسيح.

والشماس المُشكِل هو شخص تمَّتْ سيامته بطريقة أو بأخرى وأصبح فى عِداد شمامسة الكنيسة ، غير أن مواصفات الشماس النموذجى تكاد تكون مفقودة لديه. وكل ما ذكرناه فى جوانب هذه الدراسة ، لا يكاد يظْهَر فى شخصه أو خدمته.

وهو فى الغالب أحد هؤلاء الأشخاص:

(١) شارَك بجهد بارز فى إنشاء الكنيسة عند بداية تكوينها.
(٢) له مركز مرموق فى المجتمع أو من أسرة عريقة أو يمتّ بصلة قرابة لأحد الشخصيات الكنسية أو المجتمعية.
(٣) من المقتدرين مالياً.
(٤) حاصل على شهادات فى الدراسات الكنسية .
(٥) يقدِّم خدمات كثيرة للكنيسة بحكم موقعه أو علاقاته على كافة المستويات.
(٦) منتظم فى خدمة الشماسية منذ سنين طويلة ويواظب على الحضور ويحضر مُبكِّراً.

وأياً كان الحال ، فإن كل ما سبق لا يمكن أن يكون سبباً لأن يتبوأ أى أحد مكانةً فى الكنيسة هو غير جدير بها أو لا يستطيع القيام بمسئولياتها.

والحقيقة أن آباء الكنيسة يواجهون حرَجاً شديداً عند التعامل مع هؤلاء الأشخاص ، نظراً لكِبَر سنَّهم أحياناً أو منعاً للعثرة أمام الناس.

لهذا ، وبكل الحب ، نرجو من كل شماس أن يراجع ويقيس نفسه على ما يلى ، لئلا يكون

هو أحد هؤلاء الشمامسة:

(١) الإصرار على القيام بخدمة لا يمتلك الموهبة الخاصة بها ، مثل خدمة الألحان أو التعليم أو إستعمال الدفّ والتريانتو.

(٢) التمسُّك بخدمات معينة ، ولا يَرضَى أن يقوم بها أى شماس آخر ، مثل الخدمة داخل المذبح طيلة أيام السنة.

(٣) الإنفراد ببعض الخدمات داخل القداس ، ولا يستطيع أحد آخر أن يقوم بها طالما كان هو موجوداً مثل حمل قارورة الأباركة عند تقديم الحمل أو قراءة إنجيل القداس أو حمل الأيقونة خلال الدورات سواء القيامة والخماسين أو النهضات.

(٤) الحرص على أن يقوم بغالبية الخدمات فى نفس اليوم. فهو يحمل القارورة والأيقونة ويقرأ الإنجيل ويقدِّم الماء للأب الأسقف أو الأب الكاهن ليغسل يديه ، وهو الذى يقوم بتوزيع المردات والخدمات على بقية الشمامسة.

(٥) لا يستمع لنصيحة أو تلميح أو توجيه ، ويعتبر كل ما يصدُر عن الكنيسة من تنبيهات ، تخصّ غيره من الشمامسة إلاَّ هو.

(٦) الإعتقاد بالمعرفة الكاملة بكل تفاصيل الخدمة ، فى حين أنه غالباً ما يكون سطحيَّاً فى الكثير منها.

(٧) الأتيان بحركات طقسية أو ألحان وكلمات وألفاظ لا وجود لها ولا مرجعيَّة والإصرارعلى نشرها وتعليمها للآخرين ، دون أن يكون له أى سَنَدْ لهذا الأمر.

(٨) تنصيب نفسه مسئولاً أو قائداً للشمامسة ، يأمر وينهى كما لو كان قد تمّ تكليفه بذلك.

(٩) لا مانع من التحَدُّث عن الآباء الأساقفة والكهنة ومسْك سيرتهم وانتقاد بعض أدائهم ، فهو له من الخبرة والدراية ما لا يتوفر لهؤلاء ، (خاصة لو كان يكبرهم سِنَّاً).

العــلاج

لا نكتفى فى هذه القضية بعرضها فقط ، ولكن ينبغى أن نسعى لتصحيح المسيرة بالنسبة لهذا

النوع من الأشخاص. فهم أولاً وأخيراً من النفوس التى تحتاج إلى خدمة. ولكنها خدمة خاصة تتطلَّب ما يلى:

أ - إستخدام أسلوب التلميح كأن يقوم الكاهن بتوجيه شماس صغير جهراً حينما يقوم بنفس الخطأ الذى يقوم به هذا الشماس (مثل الإتكاء على المذبح).

ب - تصميم جدول توزيع الخدمات وتعليقه بمكان ظاهر بالمذبح حتى يتمكن بقية الشمامسة من المشاركة فى الخدمة.

ج - قيام شمامسة مُخَضْرَمين أو حتى آباء كهنة بمُصادقة هذا الشماس وتقديم خدمة فردية له ، ويمكن تكليفه بخدمات اخرى غير خدمة الشماسية حتى يكتشف نفسه وقُدراته.

د - تنمية قدرات هذا الشماس فى النواحى التى يحتاج فيها إلى ذلك ، ويمكن عمل حلقات دراسية (خصِّيصاً) يكون هو أحد المشتركين فيها ، حتى يكتشف قُصوره وضعفاته بنفسه.

هـ - تكليفه بخدمات أخرى قبل دقائق من الخدمات التى يُحبّ الإنفراد بها. مثل طلب البحث عن كتاب معين قبل قراءة الإنجيل ... وهكذا.

ز - إستغلال أى مناسبة تحدث فى محيط الخدمة لإظهار سلبيات الإنفراد بخدمة معينة.

ح - الإهتمام بروحانياته والتأكُّد من ممارسته لسر التوبة والإعتراف وتوضيح حالته لأب إعترافه حتى يقوم بتوجيهه بطريقة غير مباشرة.

الموضوع طويل .... ونكتفى بهذه النقاط الأكثر أهمية ...

الفصـل السـابع

التصوير داخل الكنيسة

قصَدْنا أن نعتبر هذا الموضوع من الموضوعات التى تهمّ الشمامسة نظراً لأننا سوف نتعرَّض هنا لمسألة تصوير القداسات والتى تتطلب أن يرتدى المصوِّر تونية الخدمة وهو يصوِّر داخل الكنيسة .

لا شك أن توثيق أى مناسبة بالتصوير سواء الفوتوغرافى أو الفيديو ، هو أمر رائع وهام. فهناك مناسبات لا يمكن أن نتركها تمُرّ دون أن نوثِّقها بالتصوير.

غير أن التصوير داخل الكنيسة بالذات ، له ضوابط معينة وهامة للغاية ، نود أن نقدمها لأبنائنا المصوِّرين من الشمامسة ، حتى يتم إبراز المناسبات فى أفضل شكل ممكن:

(١) لا بد من أن يكون من يقوم بالتصوير شخص مُختبر ومتمكِّن ومدرك لأهمية التوثيق بالتصوير، وليس أى أحد. فهناك زوايا معينة يتم إلتقاط الصور منها وليس من أى مكان.

(٢) لا يجوز إلتقاط صورة لأى شخص يأكل أو يشرب أو يستخدم المنديل لتنظيف وجهه أو أنفه ... إلى آخر هذه الأوضاع التى لا يليق تصويرها.

(٣) على المصوِّر أن يراعى دائماً أنه لا يتسبب فى حَجْب الرؤية أو مضايقة أى شخص سواء من الحاضرين أو مصوِّر آخر.

(٤) أفضل وقت للتصوير والتوثيق، هو قداس الموعوظين حيث أنه جزء تعليمى ، لا مانع من أن يتحرَّك شخص ما لأداء عمل معين له أهميته مثل التصوير.

(٥) بمجرَّد إبتداء القداس الإلهى لا يجوز التصوير نهائياً ، وإن كان هناك ضرورة فيكون بكاميرا فيديو ومن مكان ثابت يتخذه المصور مُسبقاً ولا يغادره ولا يتحرَّك أثناء القداس.

(٦) لا يجوز التصوير داخل المذبح اثناء توزيع الأسرار .وما يقوم به بعض الشمامسة من تصوير من يتناولون ، أمر غير مقبول ومُستَهجَن كنسياً.

(٧) الذين يقومون بتصوير الكاهن أو الأسقف وهو يستبدل ملابسه أو يغسل يديه أو

بدون عمامة أو أثناء تناول الجسد أو الدم أو أثناء غسل الأوانى ، كلها أمور لا تليق بقداسة الذبيحة وتخرج عن اللياقة (راجع الفقرة ٢)

(٨) وجود كاميرا فى التليفون المحمول لأى شخص أو حتى إقتناء شخص لكاميرا تصوير ، لا يعطيه الحق فى تصوير أى أحد. فكل مناسبة مِلك لصاحبها وعادة يتم تخصيص شخص معيَّن لتصويرها ، وليس من المعقول أن يكون عدد المصورين أكثر من عدد المتابِعين.

(٩) تداوُل ما تقوم بتصويره (إذا حدث ذلك) على صفحات التواصل الإجتماعى لا يكون إلا بموافقة من يكون ظاهراً فى الصورة، أو إذا كنتَ مسئولاً ومُفوَّضاً من الكنيسة لذلك ، بشرط الإلتزام بالضوابط المذكورة. فقد تم إساءة إستخدام هذه الوسائل التواصلية بطريقة خاطئة وغير مقبولة.

(١٠) كثرة اللقطات لنفس الشىء تُفقِد الصورة قيمتها ، فالنُدرة عامل أساسى فى ارتفاع القيمة التاريخية للَّقطة.

(١١) ما يثيره بعض المصوِّرين من فوضى وتشويش على الصلوات ولفْت أنظار الحاضرين ، يحتاج إلى وقفة جادَّة حتى يعود للكنيسة وقارها واحترامها.

(١٢) فى بعض السيامات ، ينشغل الكثيرون بالتصوير بينما تكون الوصية الخاصة بالسيامة تُقرأ فى نفس الوقت ، مما يعنى أن الذى تمَّت سيامته لم يستمع إلى الوصية.

(١٣) أخيراً ، فإنه كثيراً ما كانت الرغبة فى إلتقاط الصور مع شخصيات معينة سبباً فى تعطيل خدمات كثيرة ، ونرى أنه قد آن الأوان لوجود مشرف أو أمين لتنسيق مناسباتنا واحتفالاتنا حتى لا تفقد المناسبات غرضها أو بهجتها.

* * * * * * * *

الفصـل الثامـن

توجيهات للشمامسة

تصلُح للتعليق على الحائط ليتذكَّر الشمامسة واجباتهم دائماً

- الشماس الذى يحضر مبكراً يتأكد من ملء الأوانى بالماء وقارورة الأباركة ويقوم بإيقاد الشموع والقنديل أمام مقصورة قديس الكنيسة (إن وجدت)٠
- لا يبدأ أى شماس صلوات تسبحة باكر إلا بعد صلاة مزامير باكر أو إذا تأخر الكاهن عن الحضور فى الموعد المحدَّد ٠
- أهمية ترديد مزامير وصلوات إرتداء التونية بعد الرشم٠
- تكون تونية الشماس دائماً نظيفة ومكويَّة.
- كل شماس يرتدى ملابس الخدمة لابد أن يشترك فى التناول٠
- سيرة الشماس بين الناس هى المؤشر الحقيقى لحالته الروحية وتأهيله للخدمة٠
- ممارسة سر الإعتراف بانتظام لازمة لحياة الشماس الروحية٠
- الشماس الذى لا يواظب على حضورالقداسات ودروس الألحان ، ولايحضر إلا فى المناسبات والأعياد يضع علامات إستفهام كثيرة يصعب الإجابة عليها٠
- يتم توزيع القراءات على من يجيدون القراءة وبصوت جهورى حتى لو تكرّر القارىء ، حتى يستفيد السامعون من الكلمة المَقْروءة٠
- حضور دروس الشمامسة والألحان شرط أساسى للإشتراك فى الخدمة٠
- لا يُمسَك الميكرفون باليد مطلقاً ويظل على الحامل باستمرار٠
- لا ينبغى وضع أى أشياء على جهاز المايكرفون (الأمبليفاير) حفاظاً عليه٠ ولضمان التهوية السليمة له منعاً لحدوث حريق ، ولا يُسمح لأى أحد بالتعامل مع الجهاز بل يكون هناك شخص مُختصّ لهذا العمل.
- المائدة التى يتم توزيع الأسرار عليها لا تستخدم كمنجلية للقراءة ولا يوضع عليها أى شىء مثل الكتب أو الشمع أو الدف ٠٠٠ إلخ٠
- يقف الشمامسة فى الخورس متواجهين ولا يقف شمَّاس متجهاً نحو المذبح٠
- لا يقف شماس فى صف إضافى بحجة أداء التسبحة أو إستخدام الدف أوالتريانتو ويكون الوقوف صفاً واحداً على الجانبين البحرى والقبلى٠ وفى حالة وجود أعداد كبيرة من الشمامسة ، يتم عمل صفوف خلفية إضافية.

- ❖ ظاهرة إستخدام المرتل أو قائد الشمامسة لمنجلية لوضع الكُتب ، يمكن قبولها مؤقتاً لحين إلمام المرتل بألحان الكنيسة غيباً ، ولا يترك الأمر هكذا لئلا تصير قاعدة يصعب إلغاءها مستقبلاً.
- ❖ ضرورة السجود الكامل عند قراءة التحاليل والإعتراف وحلول الروح القدس وعند مقدمة القسمة ، و لا يكفى الإنحناء البسيط.
- ❖ لا يصِحّ أن يتحرَّك شماس أو شخص أمام أو خلف الكاهن أثناء دورة الكاهن بالشورية تحت أى ظرف تفادياً للإصطدام واندلاق الجمر المشتعل من الشورية.
- ❖ لا يجوز التحرّك فى المذبح أو الكنيسة أثناء قراءة الإنجيل.
- ❖ يقف الشماس فى الكنيسة منتصباً ولا يتكىء على كرسى أو باب أو حائط، فهو جُندى فى حضرة ملك الملوك ورب الأرباب.
- ❖ لا يجوز الكلام فى الكنيسة أو داخل المذبح تحت أى ظرف ، وتستخدم الإشارات عند الإضطرار لطلب أو توزيع خدمة.
- ❖ يكون الشماس مستعداً للفقرة المُوكَلة إليه حتى لا تتعطَّل الصلوات.

* * * * * * * * * *

الباب السابع

موضُوعات

عامَّة

الفصـل الأوَّل

المزامير التى تخص الكاهن خلال القداس

بعض الشمامسة الذين يقومون بتوزيع مزامير السواعى فى القداسات ربما يجْهلون أن هناك مزامير معيَّنة يختصّ بها من يقود الصلاة سواء كان الكاهن أو أحد الآباء الأساقفة . وهى مزامير تتحدث عن القيادة والنُصرة والثقة فى مراحم الله وأشياء كثيرة لتُذكِّر من يقود الصلوات بعظائم الله. فيقوم هؤلاء الشمامسة – عن طريق الخطأ - بتوزيع هذه المزاميرعلى أفراد الشمامسة أو الشعب.

وفيما يلى موجز لهذه المزامير(للعِلم ليس إلا):

الساعة الثالثة :

يستجيب لك الرب ..... ، فاض قلبى .....، ياجميع الأمم صفقوا بأيديكم .....

الساعة السادسة:

اللهم باسمك خلصنى .....، رضيت يارب عن أرضك ....، الرب قد ملَك ولبِس الجلال.

الساعة التاسعة:

سبحوا الرب تسبيحاً جديداً .....، قال الرب لربى .....، آمنتُ لذلك تكلَّمْت .

الساعة الحادية عشر:

سبحوا الرب ياجميع الأمم ....، إعترفوا للرب فإنه صالح .....، مراراً كثيرة حاربونى.

الساعة الثانية عشر:

من الأعماق صرخت .....، أذكر يارب داوود وكل دعته .....، سبحى الرب ياأورشليم.

كما لوحظ أن كثير من الشمامسة يهملون تلاوة المزامير التى تصاحب إرتداء زى الخدمة (التونية) ، وهى تحمل معانى رائعة تذكِر الشماس بمدى المسئولية والأهمية العظمى لخدمته مما يساعده على إقتناء حياة النقاوة والتوبة دائماً. وهذه المزامير هى :

(١) أُعظِّمك يارب لأنك إحتضنتنى .....إلخ ... (المزمور ٣٠)
(٢) الرب قد ملَك ولبِس الجلال. ..... إلخ .... (المزمور ٩٣)

المزامير والميطانيات:

عادة فى أيام الأصوام، يقوم الكاهن والشمامسة بعمل ميطانية كاملة عند بدء أى صلاة من صلوات الأجبية. كما يمكن – لمن يستطيع ومن يريد – أن يؤدى الميطانيات عند ترديد كيريى ليسون ٤١ مرة.

بعض الشمامسة يفعلون ذلك فى أيام الآحاد وأيام الفطر وخلال فترة الخماسين ، وهى فترات لا تجوز فيها الميطانيات. لذا لزم التنويه.

الفصـل الثـانى

سلامة النُطق ومخارِج الألفاظ

إحدى وظائف الشماس فى الكنيسة هى أن يكون قارئاً جيداً.

(وكلمة أُغنُسطُس تعنى قارىء).

ولما كان التعليم فى الكنيسة يعتمد إلى حد كبير على سماع ما يُقرَأ ، فإننا سوف نخصِّص هذا الفصل للحديث عن أهمية القراء الجيدة وإخراج الألفاظ بطريقة لا يُخطِئها السامع ولا تسبِّب له بلْبلَة أو حيرة فى الفهم.

ومن أهم الملامح الخاصة بصِحَّـة إخراج الألفاظ والمقاطع ما يلى:

(١) موسيقى القراءة:

قد يكون هذا التعبير غريباً على البعْض ، لكن ما نقصُده هو أن هناك طريقة معيَّنة يتم بها أداء القراءة الجَهْريَّة.

فمثلاً هناك التعجُّب ، والتساؤل والإستنكار والإستفهام والتأكيد والنفى ... وهكذا.... كل واحدة منها لها نغمة خاصة يتعرَّف بها السامع على المقصود من الكلام.

ولا يمكن تصَوُّر شخص يقرأ بنغمة واحدة حيث لا يمكن للمستمِع أن يميز بين كل ممَّا سبق. **(راجع التسجيل الصوتى فى مكان آخر).**

(٢) المحطَّات والتوقُّف:

من أساسيات القراءة الجيدة أن تكون العبارات قصيرة ومحطَّات التوقف محددة

(تدخل فى ذلك الموسيقى التى سبق ذكرها). فلا يمكن تصوُّر شخص يقرأ بدون توقف ، يستوى عنده نهاية السطر مع نهاية الجُملة ولا فرق بينهما ،كما لو كانت هناك مُهِمَّة يريد الفراغ منها.

إن الهدف من القراءة هو توصيل الرسالة للسامعين. فكيف يفهم السامِع إذا كان القارىء لا يُتقِن فن القراءة جيداً ؟

(٣) **التَّمكُّن من اللغة:**

اللغة ، أى لغة ... لها قواعدها وقوانينها التى ينبغى إحترامها وتقديرها.

أولاً: للحفاظ عليها من التآكل والإندثار .

وثانياً: حتى يستفيد السامعون ولا تكون القراءة مجرَّد تحصيل حاصل.

فاللغة العربية مثلاً تَظْهر فيها أهمية التشكيل الجيِّد للكلمات حيث أن تغيير المنصوب إلى مرفوع مثلاً ، قد يُفقِد المعنى قيمته أو ربما يُفهَم بطريقة عكسية لدى السامعين.... وهكذا.

هذه الظاهرة ينبغى التغلُّب عليها ، حتى لو تطلَّب الأمر وجود مادة مقررة فى المعاهد اللاهوتية خاصة باللغة العربية.

إننا نشاهد ونسمع كثيراً من الأخطاء اللغوية التى لا تصْدُر فقط من قليلى الحظ من التعليم ، بل من الحاصلين على الشهادات العليا الذين يخطئون فى تشكيل الكلمات عند نطقها ، لا سيَّما لو كانت القراءة تُبَثّ على إحدى القنوات الفضائية.

إن القراءة الخاطئة تقوم دليلاً قويا على أن القارىء لا يفهم ما يقرأه :

(فَإِنْ كُنْتُ لاَ أَعْرِفُ قُوَّةَ اللُّغَةِ أَكُونُ عِنْدَ الْمُتَكَلِّمِ أَعْجَمِيًّا، وَالْمُتَكَلِّمُ أَعْجَمِيًّا عِنْدِي.) (١كو١٤ : ١١)

ومن أمثلة الأخطاء اللغوية فى اللغة العربية:

(أمَا وأمَّأ) - (إذا ، إذاً ، إذْ) - (أكِيلا وبريسكلاَّ) - ، (حَبيبيْنا ، حبيبنا) ، (رفيقِى ، رفيقَىْ).

أما اللغة القبطية فقد نالها الكثير من التشويه والتبديد ، نظراً لعدم إهتمام كثير من الشمامسة بدروس الألحان التى تقدِّمها الكنيسة ، وأيضاً لإفتقار الكثير ممَّن يتصدُون لهذه الخدمة ، للمعانى الأصيلة والحقيقية للُّغة واعتمادهم فى كثير من الأحيان على الكتُب التى تَكتُب

اللغة القبطية بحروف عربية (وهى تعجز فى كثير من الأوقات عن توصيل معنى الحرف أو الكلمة كما ينبغى). وعلى سبيل المثال لا الحصر، كثير من الشمامسة لا يفرِّقون بين :

Ⲛⲟⲃⲓ (نوفِى بحرف V) بمعنى خطية و **Ⲛⲟⲩϥⲓ** (نووفى) بمعنى بشارة

و(تى تشروم إبشال) **Ⲛ̀ⲃⲣⲟⲙⲡ̀ϣⲁⲗ** ينطقونها

(تى تشرومبى ابشال) **Ⲛ̀ⲃⲣⲟⲙⲡⲓⲡ̀ϣⲁⲗ**

و (إت جيك إيقول) بالتاء **Ⲉⲧϫⲏⲕ ⲉⲃⲟⲗ** ينطقها البعض (إنجيك) **ⲓⲛϫⲏⲕ** بالنون.

و (بين جينوس) **Ⲡⲉⲛⲩⲉⲛⲟⲥ** ينطقونها (بان جينوس) **Ⲡⲁⲛⲩⲉⲛⲟⲥ**

كما أن كثير من الشمامسة يخلطون بين حرف البى الثقيلة (**Π**) والبى الخفيفة **(B)**

وايضاً (إفيوت" **ⲫ̀ⲓⲱⲧ** " بالفاء وليس إفيوت (بحرف V الإنجليزى)

و(إسماروؤوت **`c Ⲙⲁⲣⲱⲟⲩⲧ** وليس إسماراؤوت **ⲥⲙⲁⲣⲁⲟⲩⲧ**) ....

فى مرد رشومات الحمل كثير من الشمامسة ينطقون كلمة (إس إيوس) على أنها (أوثيئوس)٠

والحقيقة أن الكتابة لا تصلح مطلقاً لشرح المقصود ، لذلك ستجد مع هذه الدراسة المكتوبة ، **تسجيلاً صوتياً يشرح هذه المعانى** .

(٤) التأكد من وصول الصوت الواضح للحاضرين:

من أسباب نجاح التواصل بين الناس بصفة عامة ، وضوح الرؤية والسماع دون تشويش.

وقد قامت الكنائس بتركيب مكبَرات للصوت (ميكرفونات) حتى يتمكَّن كل الحاضرين فى الكنيسة من الإستماع الجيد. لكننا نرى أحياناً من يُهمل هذا الأمر وربما يبدأ فى القراءة قبل التأكد من أن الميكرفون يعمَل أو قبل الوصول إلى مكان القراءة ، أو من يضَع الميكرفون قريباً جدَّاً من فمه فيخرج الصوت شديداً ومُبهَماً وغير واضح ، فلا يستفيد السامعين.
" من المعروف علمياً إن أنسَب مسافة بين الميكرفون وفم المتكلِّم ، تعطِى أفضل صوت حينما تكون بين ٢٠ و٢٥ سم.

(٥) <u>إشراك من لا يجيدون القراءة بحُجَّة أخْذْ البركة:</u>

هذه الفكرة يجب تصحيحها، ليس بحرمان من لا يجيدون القراءة السليمة وتركيز الخدمة فى شخص أو شخصين ، فهذا أيضاً غير مقبول كنسيَّاً ولا روحيَّاً . لكن ينبغى تنمية هذه الكوادر وتخصيص أوقات لها للإهتمام بتصحيح طريقة القراءة وعمل فصول لتدريبهم (خاصة الصغار منهم) ، حتى نُوجِد فى الكنيسة جيلاً صالحاً يُسلِّم الأمانة كاملة للأجيال التالية. ، وأوضح مثال لهذا ، ما يحدث فى ليلة " بوكاليبسوس" المعروفة دارِجاً بليلة (أبوغالمسيس)، عند قراءة سفر الرؤيا حيث تسمع كلمات وتعبيرات غريبة، إن دلَّت على شىء إنما تدلّ على عدم تمرُّن القُرَّاء على القراءة الجيدة باستمرار.

لقد عايشتُ بنفسى إحدى الكنائس التى تقوم بتوزيع قراءات أسبوع الآلام على الشمامسة منذ شهر فبراير، فيعرِف كل شمَّاس نصيبه من القراءة أو ترتيل المزمور ، فيجد فرصة كافية ليراجعه عدة مرات قبل الموعد ، مما يؤدِّى إلى إخراج البصْخة فى أجمل صورة ، كما لا تشعر بأى شوشرة نتيجة توزيع القراءات وسماع الإعتذارات والمجاملات أثناء الصلوات.

إن قضية القراءة الجيدة وصِحَّة مخارج الألفاظ أمرٌ لا ينبغى إهماله أو التغاضى عنه ، خاصة بعد أن أصبح للكنيسة قنوات فضائية يشاهدها العالم كُلَّه ، وترْك القراءة لمن لا يجيدها قد يساهم بشكل غير مباشر فى نقل هذه الأخطاء لملايين البشر فى أصْقاعِ الأرض ، فتفقِد الكنيسة جزءاً هاماً من تراثها دون أن تدرى.

* * * * * * * * * * *

الفصل الثالث

دورة القيامة

يتم عمل دورة القيامة طوال فترة الأربعين يوماً التالية لعيد القيامة إشارة إلى ظهورات السيد المسيح للتلاميذ وغيرهم بعد قيامته المجيدة. وتتِمّ داخل المذبح فقط فى العشرة الأيام المكمِّلة للخمسين يوماً باستخدام أيقونة الصعود ، وتتم كاملة داخل صحن الكنيسة يوم عيد الخمسين (العنصرة) ولكن فى صلاة باكر.

ويقوم بهذه الدورة الآباء الكهنة والشمامسة حيث يحمل أحد الشمامسة الصليب ويتقدَّم موكب الشمامسة والكهنة ، ويحمل شمَّاس آخر أيقونة القيامة ويبخِّر الكاهن (أحد الآباء الكهنة) أمام الأيقونة ، فى حالة وجود عدد كبير من الكهنة حيث يكون الترتيب حسب أقدمية السيامة وترتيب الرُّتبة الكهنوتية.

وتكون الدورة ثلاث مرات داخل الهيكل ثم ثلاث دورات فى صحن الكنيسة ثم دورة داخل المذبح وأخيراً يبخِّر الأب الكاهن (الآباء) أمام الأيقونة (على عتبة باب الهيكل) ثم يُقبِّلها.

وقد جرت العادة أن يحمل الشمامسة أثناء الدورة شموعاً مضيئة إشارة إلى نور القيامة الذى سطع فى فجر الأحد. وقد قامت بعض الكنائس باستبدال الشموع بصلبان خشبية أو معدنية تعلوها أعلام بيضاء عليها صورة القيامة . وليس هنا مجال البحث عن صحة أو توقيت هذا التغيير.(ربما بسبب أجهزة التكييف والمراوح التى تطفىء الشمع ، أو خوفاً على سجاد الكنيسة من نزول بقع الشمع عليه ، أو ربما بسبب ما يمكن أن يحدث من حريق بسبب تهاون بعض الشمامسة أو صغر سنُّهم).

وملاحظتنا عن دورة القيامة داخل الهيكل (ثلاث مرات) ، أن بعض الشمامسة يخطئون فى حساب هذه الدورات ، فأحياناً يعملونها على أساس أربع مرات ، وذلك ناتج عن طريقة إحتساب الأساس الذى تُحسَب عليه الدورة.

تُحسب الدورة من مكان وجود الأيقونة والكاهن عند بدء الدورة فى الموقع (A) حسب الشكل ، مهما كان مكان الشماس حامل الصليب (قائد الدورة). وحينما تكتمل ثلاث دورات للأيقونة ينبغى أن يخرج الشمامسة من الهيكل.(راجع الشكل التوضيحى المرفق).

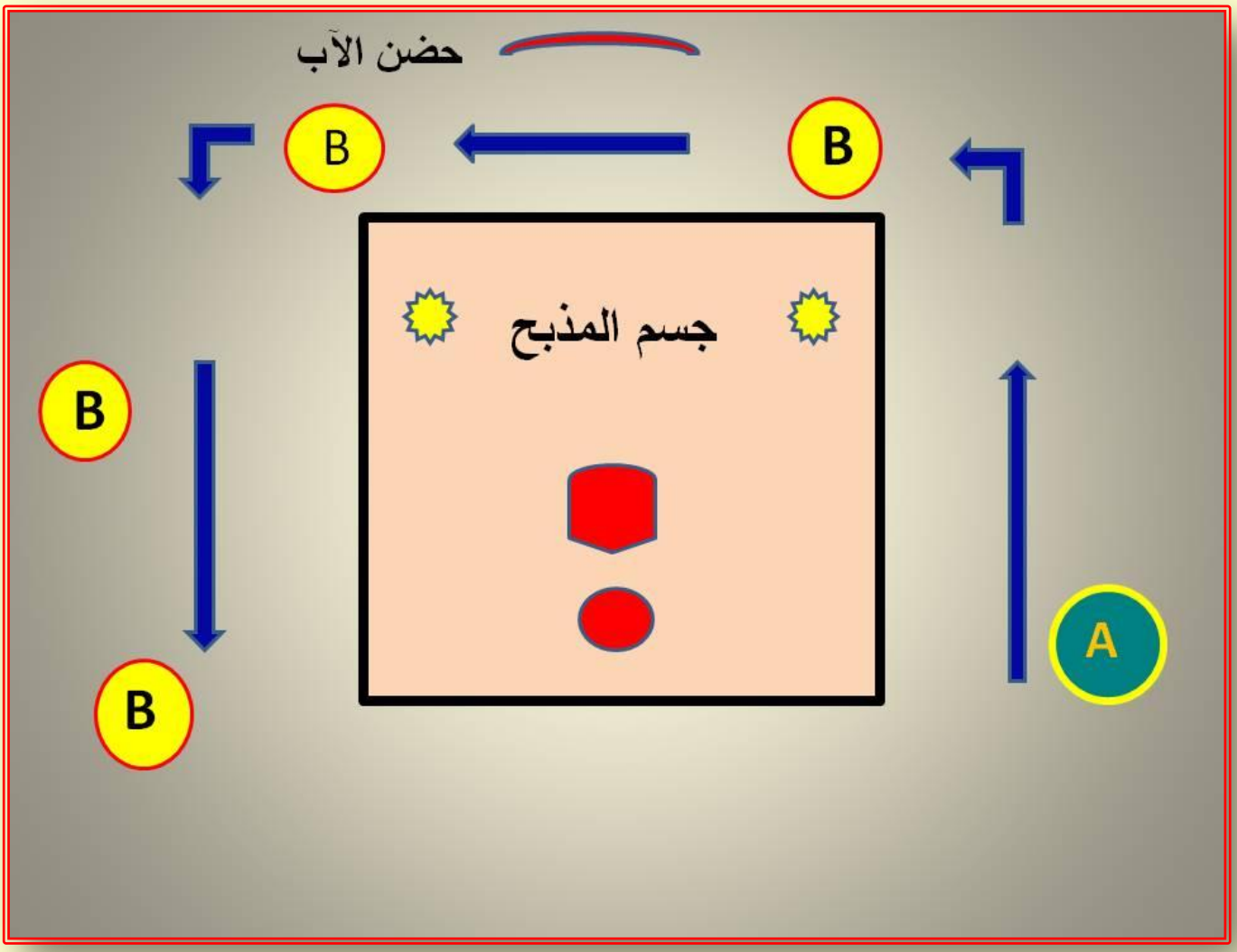

رسم تخطيطى يوضح نقطة البداية فى دورة القيامة

(١٥٤)

الفصل الرابع

شمامسة الجيل السابق

لا تكاد تخلو كنيسة من بعض الشمامسة (كبار الِّسن) الذين كانوا فى شبابهم شعلة من النشاط فى الكنيسة وكان يُشار إليهم بالبَنان. وبمرور السنين ، أصبحت صِحَّة هؤلاء الشمامسة وحركتهم فى الكنيسة بطيئة بعض الشىء. وربما يَتعامل معهم بعض الشمامسة من الشباب بطريقة لا توفيهم حقهم من التبجيل والتقدير.

هؤلاء الشمامسة يتَّصفون ببعض الصفات ، والتى ينبغى على الشماس المُحْدَث – إن جاز التعبير – أن يراعيها ويضعها نصب عينيه دائما:

(١) هم خدموا الكنيسة فى السنوات السابقة ، وبمجهوداتهم إستمرت الخدمة فى الكنيسة لسنوات ، أو ربما هم الذين قامت الخدمة على أكتافهم.

(٢) لم يكونوا من الذين يسعون إلى نوال درجات أعلى فى الكنيسة ، بل كانت خدمتهم نقية خالصة لا تهدف إلاَّ إلى أداء دورهم على أفضل شكل ممكن. والدليل أنهم ما زالوا شمامسة فقط (ليس بالضرورة أن يكون العكس صحيح).

(٣) تجِدهم مواظبين على حضور الخدمات الكنسية بلا كلَل ولا مللْ لأنهم يحبون الكنيسة وصاحبها أكثر من أى شىء آخر.

(٤) لا شك أن حالتهم الصحية لا تكون دائماً على ما يرام ، فدائما تبدو عليهم آثار كفاح السنين وعلامات الوهن والضعف سواء كان فى الحركة أو قوة الصوت ، وربَّما النظر أحياناً.

(٥) حظهم من التكنولوجيا الحديثة ووسائل الإيضاح لم يكن قطعاً بحجم وكثافة ما نراه اليوم ، بسبب ظروف الحياة التى عاشوها والتى لم تكن تسمح للكثير منهم باستيعابها أو التعامل معها.

(٦) حظهم من التعليم الأكاديمى ربما أيضاً لا يُقارَن بما يحصل عليه شباب هذه الأيام من فرص التعليم المتنوعة ، وإن كان هناك كثير من الشمامسة كبار السن فيهم الطبيب والصيدلى والمهندس والمحامى ، ولكنهم – برغم وصولهم إلى مراتب عليا

فى المجتمع والوظيفة – إلا أنهم لا يتحدثون عن مراكزهم بقدر ما يُظهرون كل الإحترام والتقدير لكل الناس ، سواء كان الآباء الكهنة أو زملائهم الشمامسة.

لذلك .... يكون من واجب الشمامسة الشباب (المُحدَثون) أن يتذكروا فضْل هذا الجيل السابق من الشمامسة وأن يُظهروا لهم من الإحترام والتبجيل ما يعطيهم الإحساس بأنهم مرغوبون ومحبوبون وأنهم أصْل الكنيسة والخدمة فيها، فلا مانع من أن يشتركوا فى خدمة الشماس بأنواعها ، كل فى مجاله والفرع الذى يستطيع أن يُبدع فيه ، بل وتكون لهم الأولوية بحكم أعمارهم وتاريخهم الطويل فى الخدمة.

وقد علمت من أحد الآباء المباركين مؤخَّراً ، أن كنيستهم بدأت خدمة تكريس بعض أرباب المعاشات فى درجة الشماسية للإستفادة بهم فى خدمة قداسات أيام الأسبوع حيث أن الشمامسة الشباب يكونون فى أشغالهم. وقد لاقت التجربة نجاحاً لا يُستهان به.

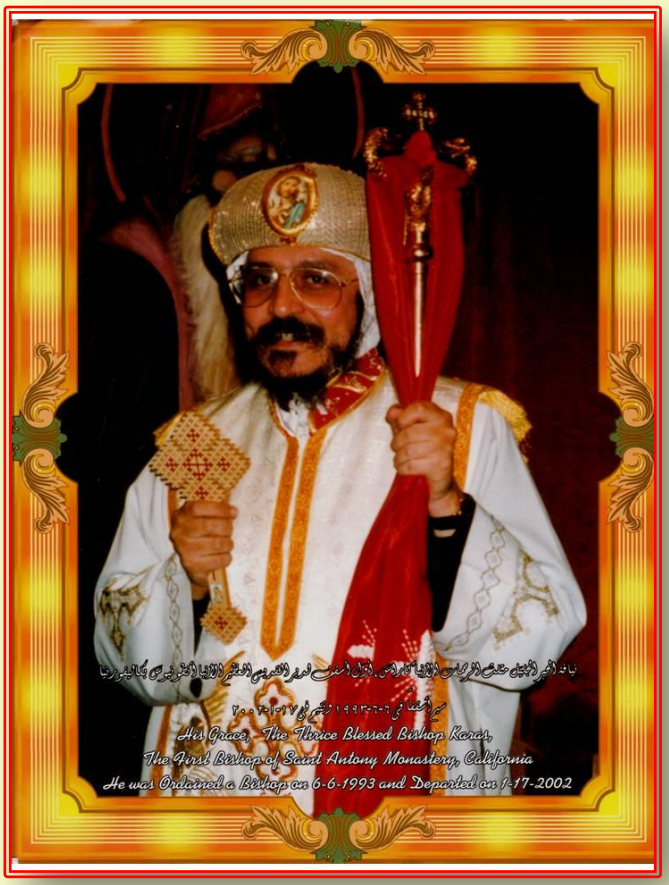

الفصل الخامس

شمَّاس ... بلا إجتهاد

بعض الذين نالوا رُتبة من رُتَب الشمَّاسية ، يتوقفون عن بذل أى مجهود إعتباراً من يوم سيامتهم.

فلا تحصيل ولا إجتهاد ولا إهتمام بالإرتقاء بمكانتهم فى هذه الخدمة الجليلة. وتنحصر خدمتهم فى مجرَّد الحضور للكنيسة وارتداء التونية والوقوف مع خورس الشمامسة.

مثل هذه الأمثلة تخسَر كثيراً. فهى تكتشف بعد مرور السنين أن من دخلوا الخدمة بعدهم قد تفوَّقوا عليهم وأصبحوا شمامسة فاعلين فى الكنيسة والخدمة ، بينما هم ما زالوا قابعين فى اماكنهم.

ومن أبرز الأمثلة لهذا النوع ما يلى:

(١) عدم الإلتزام بالحضور أسبوعياً ، وربما يواظب على المناسبات فقط.
(٢) لا يهم أن تكون التونية نظيفة ومكويَّة .
(٣) الحضور المتأخر للكنيسة (غالباً بعد صلاة تحليل الخُدَّام).
(٤) الوقوف غير المنضبط وكثرة التثاؤب ونشر روح الملل بين الحاضرين.
(٥) لا إهتمام بحِصصْ الألحان ولا إشتراك فِعْلى فى الحضور.
(٦) إنعدام المتابعة للتحديثات فى الخدمة. فما زال يقول " فصل شريف" عند قراءة الإنجيل ، و "إفنوتى" لا تفرق معه إن كانت تُنطَق بحرف **v** أو بحرف **F** ، والسين والثاء عنده لها نُطق واحد ... وهكذا.
(٧) لا يعتبِر التوجيهات التى تُوجَّه لزملائه الشمامسة تخُصُّه هو أيضاً ، وبالتالى لا يتطور أو يتعلَّم من الخدمة.
(٨) الإفتقار التام لمعرفة طريقة الخدمة بالمذبح وكيف يكون يداً وعيناً للكاهن يساعده على إتمام الصلوات بأسهل وأسرع الطرق.
(٩) فقدان الإدراك لمعنى الوقت ، فلا مانع من التطويل حينما ينبغى الإسراع ، والعكس صحيح ، فهو بعيد تماماً عمَّا تمَ الإتفاق عليه بين الآباء الكهنة والشمامسة من ترتيبات الخدمة.

(١٠) النظر إلى خدمة الشماسية أنها مظهر إجتماعى لا غير. فلا توبة ولا اعتراف ولا نمو روحى ولا إهتمام بالمعلومات الكتابية أو الطقسية .

(١١) نتيجة لما سبق ، لن يكون هناك أى نوع من القدوة الصالحة التى يُحتَذى بها ، بل على العكس ربما يكون سبباً فى إهدار مجهودات الكنيسة لتنمية قدرات الشمامسة الآخرين.

(١٢) إرتباط الحالة الروحية فى ذهنه بتواجده داخل الكنيسة فقط ، ولا يهتم بسيرته أو سمعته أو تصرفاته حينما يكون خارجها .

(١٣) التهافت على أداء الخدمات الظاهرة أمام الناس مما يكشف عن هشاشة التفكير الروحى السليم.

كلما كان الشماس مُتَّضعاً ، بشوشاً ، مُحِبَّاً للجميع ، نشيطاً ، طموحاً ومواظباً ... كلما كانت خدمته ناجحة ومُثمِرة ، له وللآخرين.

* * * * * * * *

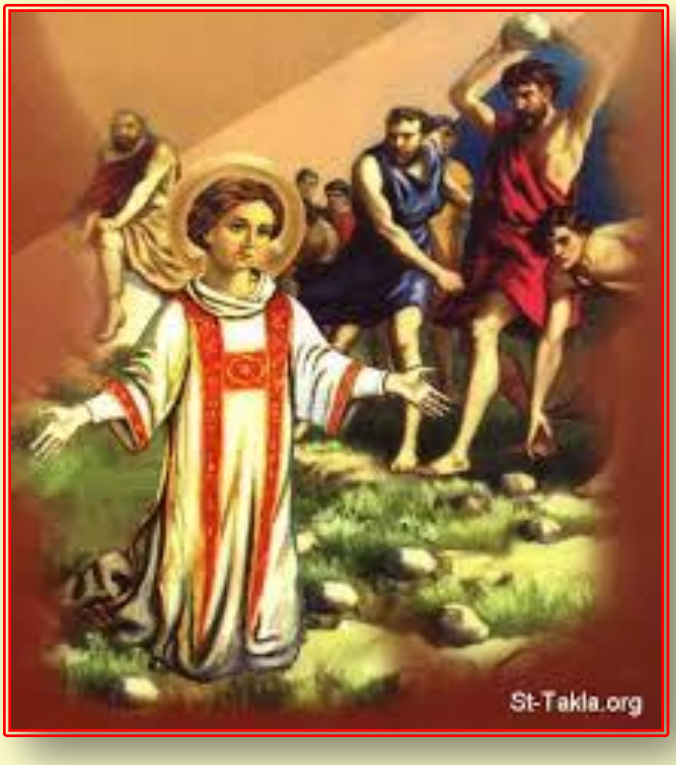

الفصل السادس

شمامسة المناسبات

ظاهرة تكاد تبدو فى غالبية الكنائس ، وهى وجود شمامسة لا يظهرون فى الكنيسة إلا فى مناسبات الأعياد والنهضات وأسبوع الآلام وزيارات الآباء الأساقفة وما شابه ذلك.

هؤلاء الشمامسة يحتاجون إلى عمل فردى روحى خاص ، لتعريفهم بهذا الخطأ الذى يعيشون فيه ، ولضمان مواظبتهم طول العام حتى لا تَفقِدهم الكنيسة كقامات وكفاءات لا يُستَهان بها.

وحتى لا يتضايق أحد منهم ، سوف نورد فى سطورٍ قليلة مضار ومساوىء هذا السلوك (على الشماس نفسه) إن كان من هذا النوع ، ومِن ثَمَّ على الخدمة بوجه عام :

(١) سلوك يحمل فى طياته حُبّ الظهور ، ولا يخلو من بعض الكبرياء ، ولا ينطوى على الحُبّ لا للكنيسة ولا للشمامسة ،، وربما ، ولا لربّ المجد نفسه.

(٢) غالبية الكنائس لديها دروس لمراجعة الألحان ، ويكون أفراد الخورَس مُتَّفقون على طريقة معيَّنة للأداء. وحضور شخص فى المناسبات فقط ، يُفسِد الأداء الجماعى المُتَّفق عليه ويجعل الأيام العادية أفضل أداءاً من أيام المناسبات.

(٣) فى الغالب يهتمّ هذا النوع من الشمامسة بأداء الأدوار المتميزة مثل القراءات بأنواعها أو خدمة المذبح أو الوقوف فى الصفوف الأولى أو حمْل الأيقونة اثناء الدورة ، مما يُعطى شعوراً بصغرالنفس لبقية الشمامسة المواظبين .

(٤) عدم المواظبة على حضور الخدمات بالكنيسة على مدار العام ، يجعل هؤلاء الشمامسة يفقدون أو ينْسون تفاصيل كثيرة عن أداء الخدمة مما يُربكها ويُظهِرها فى ثوب أضعف مما كان ينبغى أن تكون عليه. كما أن عدم مواظبتهم على دروس الألحان يكون سبباً فى إحتفاظهم بالأخطاء اللفظية والأدائية حيث لا يُوجَد من يصحِّح لهم.

(٥) التغيُّب المتواتر عن الكنيسة يتبعه – بما لا يدع مجالاً للشك – ضعف الحالة الروحية للشمَّاس وعدم إرتباطه بمرشد روحى (أب إعتراف)، وبالتالى يكون حضوره للمناسبات مجرَّد مظهريات لا أكثر ولا أقلّ.

(٦) تُجرى بعض الكنائس بعض التعديلات أو التغييرات فى بعض التفاصيل الخاصة بالخدمة مثل نوع الميكرفون أو مكان غسل الأيدى للآباء أو مكان تقديم لقمة البركة (الأولوجية) .... إلخ. وغياب شماس عن الكنيسة غالبية العام ثم حضوره فى المناسبات فقط وإصراره على القيام بأعمال تشمل هذه الموضوعات ، لا بد وأن ينتج عنه مضايقات ومتاعب لا داعى لها.

(٧) بشكل أو بآخر ، فإن حضور الكنيسة فى المناسبات فقط يجعل عثرة بين المؤمنين. فهذا يُوحى أن روح الله لا يحلّ فى الكنيسة إلاَّ فى المناسبات فقط ، وإمكانية إرتباط كثرة عدد الحاضرين فى أذهان الناس بذلك .

(٨) من عادة بعض الكنائس أن تقوم بتوزيع الخدمات الشمَّاسية على الشمامسة المواظبين ، مُسبقاً. وحضور شمَّاس أو أكثر من شمامسة المناسبات ، لا شك أنه سيؤدِّى إلى إرتباك برنامج التوزيعات ، ولا يُستَبعَد أن يُعثَر أحد صغار النفوس.

(٩) إهمال هذا الأمر وعدم معالجته بصورة روحية وبسرعة يؤدى إلى ضعف خدمة الشمَّاسيَّة وارتباكها ، وربما تسرُّب بعض الشمامسة لشعورهم بالتهميش.

* * * * * * *

كورال أسرة بولس الرسول مع قداسة البابا شنودة الثالث – السودان ١٩٧٨

الفصل السابع

الإعْلام وأسبوع الآلام

لا شك أن إذاعة صلوات البصخة المقدسة على الهواء مباشرة ، يعتبر من الإنجازات الرائعة التى قدَّمها الإعلام المسيحى مؤخراً. فقد تمتَّع الكثيرون ممن لا تسمح ظروفهم الصحية أو العُمْرية ، أو حتى الذين لا تسمح ظروف عملهم بالذهاب للكنيسة كل يوم ، كانت هذه القنوات المسيحية سبب بركة كبيرة لحياتهم، كما ساعدت على إنتشار الفكر الكنسى الأرثوذكسى بصورة غير مسبوقة.

وقد كان جميلاً من قداسة البابا تواضروس الثانى أن يقيم صلاة الجمعة العظيمة بالكاتدرائية الكبرى بالعباسية ، وكان الأجمل أن يقوم بتقديم شرح تفصيلى لما سيحدث ، مما ساعد على إستيعاب الكثيرين لأشياء لم يكونوا يعرفونها من قبل.

ولكن ... كما تُساعِد القنوات الفضائية على إنتشار الفكر الإرثوذكسى السليم ، وطقوس الكنيسة وألحانها الرائعة ، فقد كشفت مناسبة أسبوع الآلام عن نواحى ضعف كثيرة فى الأداء الكنسى لكثير من الخُّدام وخاصة القُرَّاء (الذين يتلون القراءات).

لقد كشفت إذاعة أسبوع الآلام على الهواء مباشرة ، عن ضعف عام (أو قُل أنيمياء شديدة) فى القراءة باللُّغة العربية للكثير من القارئين ، سواء كانوا شمامسة أو حتى من الآباء الكهنة. وهم معذورون فى ذلك لعدة أسباب:

أولاً : مستوى تدريس المواد المدرسية بصفة عامة يمثِّل مشكلة عامة كُلنا يعرفها ، وربما فى الأربعين سنة الماضية لم يعُد همّ الطالب أن يستذكر دروسه من أجل طلب العلم ، بقدر ما كان يفعل ذلك لينجح بأعْلى مجموع مُمكن.

ثانياً: صعوبة بعض الكلمات المكتوبة فى الكُتب الكنسيَّة ، والتى ينبغى إعادة النظر فى صياغتها بمعانى تكون معلومة ومفهومة للسامعين والقارئين على حد سواء.

ثالثاً: كثير من كلمات القطماروس غير مُشكَّلة ، مما يصعِّب على القارىء غير المتبحِّر فى اللغة العربية مُهمَّة النطق السليم للكلمة.

وقديماً علَّمونا حكمة جيدة للقراءة وهى: إذا صعُب عليك الأمر ، فَسَكِّن ، أى إستخدم السكون.

لذلك ، وحتى لا نطيل الكتابة ، نقترح ما يلى لإستدراك هذا القصور المُقلِق وتلافيه تماماً ، على أن نبدأ الآن . ونوجز أهم هذه الخطوات فيما يلى:

(١) قيام كل كنيسة (وفوراً) بتشكيل لجنة من ثلاث أشخاص مثلاً تكون مهمَّتها تشكيل قطماروس أسبوع الآلام تشكيلاً لغوياً صحيحاً حتى يستدلّ القارىء به وتكون قراءته صحيحة وواضحة.

(٣) عدم السماح لأى قارىء بالقراءة من كتابه الخاص والإلتزام بالقراءة من الكتاب المُشكَّل والموجود على المنجلية.

(٤) إستبعاد الكلمات الصعبة والتى لم تعد تناسب العصر مثل الشونيز ، القمَصْ ، الآس .... إلخ) ، (وهذا الأمر ربما تختص به اللجنة المجمعية الخاصة بذلك). فهذا الجيل لا يعرف هذه المعانى ، ولا أظن أن أحداً سوف يبذل أى مجهود لمعرفتها.

(٥) فَتْح فصل بالكلية الإكليريكية لتدريس منهج النحْو والصَّرف فى اللغة العربية (مستوى المرحلة الإعدادية) ، فليس من المعقول أن يكون لدينا خريجى جامعات يرفعون المَنصوب وينصبون المَرفوع ولا يعرفون شيئاً عن الممنوع من الصرف أو تشكيل المُثنَّى أو جمع الإناث أو تاء المُخاطب ، هذا بالإضافة إلى عدم التفريق بين الذال والزين ، والثاء والسين ، وهلمَّ جرَّا .... إلخ

(٦) ليس بالضرورة أن يتم نقل الصلوات من عدة كنائس ، فقد يفتقر بعضها إلى القرَّاء الجيِّدين ، ولا أعتقد أن المُجاملات تصلُح فى مثل هذه المواقف. فنحن نقدِّم الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بتراثها الرائع للعالم كله ، وافتراض أنّ من يشاهدون هذه الصلوات هم عجائز الأقباط ومرضاهم فقط ، هو إفتراض لا محل له من الإعراب. فى تصوُّرى أن هناك المئات (إن لم يكن الآلاف) من العلماء والأساتذه والمؤرِّخين والقِمم اللغوية العالية (مسيحيين أو غير مسيحيين ، من طوائف أخرى أو مذاهب متنوعة) يشاهدون هذه الصلوات . ومن واجبنا أن نقدِّم كنيستنا فى أبهى صورة وأرقى مستوى من كل ناحية.

لذلك نرى أنه يمكن أن يقتصر الإرسال على كنائس بعينها تتميز بوجود قُرَّاء جيدين وإمكانيات أفضل من كنائس أخرى ، ولا مانع من إستضافة النماذج الجيدة من الكنائس التى بلا إمكانيات ، فالعبرة بالتمثيل الأرقى للكنيسة.

(٧) ماذا يمنع أن الكنيسة التى يكون عليها الدور فى نقل الصلوات منها على الهواء ، أن تقوم بتحديد من سيقرؤون ويتم توزيع القراءات عليهم ، وياحبَّذا لو تتم مراجعتها معهم. فهذا أفضل كثيراً من الإرتجال الذى نشاهده طيلة الأسبوع المقدَّس.

(٨) قد يبدو هذا الكلام خيالياً بعض الشىء للبعض، ولكن بنظرة متأنية للأمور ووضع هدف وصول الفكر الكنسى الأرثوذكسى للعالم أجمع فى أجمل صوره ، قد يجعل من هذا الكلام واقعاً وهدفاً نصبوا إليه.

إن الصلاة والقراءة فى كنيسة بها خمسمائة أو ستمائة شخص ، تختلف تماماً عن القراءة والصلاة أمام العالم أجمع. وكما تصل الرسالة الكنسيَّة للعالم ، سيصِل أيضاً الخطأ بنفس السرعة ، وكلنا يعلم مدى صعوبة إسترجاع الكلمة بعد خروجها من الفم.

(٩) أضع هذه الرسالة أمام الآباء والأحباء ، وكلى ثقة أن الحادبين على مصلحة الكنيسة والذين يحبون أن تنتشر الكلمة بطريقة صحيحة سوف يقبلون ذلك.

طالباً الحل والسماح من فم آبائى وأخوتى فى الكنيسة المقدسة.

* * * * * * * * *

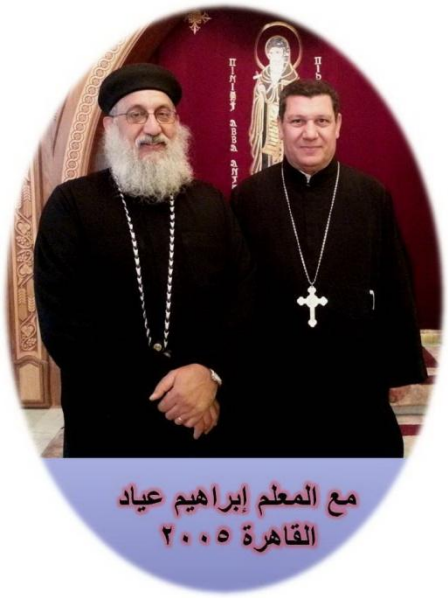

الفصل الثامن

تصميم رسومات فرش المذبح

ظهرت فى الآونة الأخيرة نماذج من فرش المذبح والتوانى وغالبية ما يخُص الخدمة فى الكنيسة مما يُصنع من القماش ، تفتقر إلى الكثير من المعانى الطقسية والعقيدية التى تقوم عليها عبادتنا الأرثوذكسية ، هذا إذا لم تكن مُخالفة لطقس وعقيدة الكنيسة.

فمثلاً لا يجوز أن يكون على تونية الشماس أى رسومات لأيقونات قديسين ولا على فرش المذبح ولا على اللفائف كما أن تصميم لفائف المذبح على أساس صورة القيامة او كأس أو ما شابه ذلك، يؤدى إلى إرتباك الكاهن عند فرش المذبح بأن ينتبه إلى إتجاه هذه الرسومات. كما أن فرش المذبح الأساسى تكون بعض اللفائف فيه بشكل مثلث مائل مما لا يتفق معه هذه التصميمات .

إنَّ تماثُل شكل اللفافة وتجانُس رسوماتها يسمح باستخدامها فى أى وضع.

إقتــراح

نتعشم أن ينعقد لقاء خاص (مؤتمر مصغَّر) للقائمين على أمر المشاغل المختصة بالملابس الكهنوتية وأطقُم فرش المذبح وما شابه ذلك حتى يتم الإتفاق على تفادى الأخطاء والسلبيات التى تشوب تصنيع تلك الأدوات ، وياحبَّذا لو تُصدِر الكنيسة كُتيِّب يشتمل على مواصفات تلك المصنوعات مُدعَّماً بالصور التوضيحية ، بحيث لا تقوم هذه المشاغل بتصنيع أى مصنوعات خارج المواصفات.

ويمكن إصدار ما يُعرَف ب " طُرس البركة" يقتنيه المشغل المُعتمد من الكنيسة ، والذى بموجبه يُعتبر هذا المشغل أنه مُتفق فى إنتاجه مع المواصفات الكنسيَّة الصحيحة.

الفصـل التـاسـع

العِمَّة (طاقية الشماس) .....

ما هى قصتها ؟ متى ظهرت فى خدمة الشماسيَّة ؟ وفى عهد من ؟
ولماذا إندثرَت (أو تكاد تندثِر) ؟؟؟؟؟
شاهدتُ فى طفولتى ، بل وعايشتُ بنفسى إرتداء طاقية (عِمَّة) الشمَّاس أثناء الخدمة. ولست أدرى لماذا إختفت ولم تعُد كما كانت فى الماضى.
نرجو من آبائنا وأبنائنا وأحبَّاءنا الدارسين المتخصِّصين ، تقديم ما تسمح به معلوماتهم وإمكانياتهم بخصوص هذا الموضوع.

مرفق بعض الصُوَر المدعِّمة للموضوع

صورة رقم (١)

صورة رقم (٢)

صورة رقم (٣)

صورة رقم (٤)

شكر واجب

أتقدم بوافر الشكر والتقدير لكل من ساعدني في إخراج هذا البحث إلى النور، وسمح لهذا المجهود أن يصل إلى أيدي الباحثين عنه.

وأخص بالشكر أبي الحبيب

نيافة الحبر الأنبا إيليا أسقف الخرطوم وتوابعها ودولة جنوب السودان ورئيس دير القديسين الأنبا أنطونيوس والأنبا موسى الأسود بالسودان، والآباء الكهنة الذين تعاونوا في تسجيل بعض اللقطات، وكل من ساهم وساعد في إلتقاط الصور الفوتغرافية وتصميم وطباعة الغلاف، وكل من شجع وأيد فكرة عمل البحث.

وأطلب من الله ان يعوض الجميع نعب محبتهم اجراً سمائياً مضاعفاً.

أذكروا ضعفي في صلواتكم دائماً